AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1888) 6 - 12 February 2010 (Year 40)

العدد (١٨٨٨) ٢٢ - ٢٨ صفر ١٤٣١هـ / ٦ - ١٢ فبراير ٢٠١٠م (السنة ٤٠)

في ظل تهديد المشروعين الأمريكي والإيراني المتواصل..
الإستراتيجية الأمنية العربية.. إلى متى تظل غائبة؟!

كنائس الغرب..
بين ممارسة «السياسة» ومواجهة «فضائح» الرهبان

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

د. محمد عمارة يكتب عن:
التحولات الدينية واعتناق مصر الإسلام

«المجتمع» في جولة داخل أكبر قلعة اقتصادية إسلامية

د. أحمد محمد علي رئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية:

البنك الإسلامي للتنمية هو مشروع الأمة

نركز على التنمية الشاملة ونولي اهتماماً خاصاً بالتعليم ومكافحة الفقر

الصيرفة الإسلامية يمكن أن تساهم في إيجاد نظام مالي عالمي جديد

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع
AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٨٨ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

ملف العدد — زيارة ناجحة لوفد جمعية الإصلاح للبنك الإسلامي للتنمية ١٤

الكويت — إضافة هدف سادس للخطة لتعزيز الهوية الإسلامية ٦

صربيا — المفتي يتهم بطريرك الكنيسة بالتحريض ضد المسلمين ١٢

شؤون دولية — كنائس الغرب بين ممارسة السياسة ومواجهة فضائح الرهبان ٢٢

د. أحمد شطاري — نتبنى فكراً وسطياً.. وندعو إلى صحيح الإسلام ٣٢

د. محمد عمارة — التحولات الدينية واعتناق الإسلام في مصر ٣٦

فكر — قراءة معاصرة في مقدمات الشيخ حسن البنا ٤٠

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ٧٢ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُۢنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ٧٣ ﴾

(سورة النساء)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٩
كتّاب وشعراء بالبطاقة

فتاوى المجتمع: ٥٠
مسيحية أسلم زوجها.. هل تُطلق؟

المجتمع التربوي: ٥٢
رسالة إلى كل زوجة

المجتمع الأسري: ٥٨
إلى كل معلم: كيف تعامل ولي الأمر الغاضب؟

المجتمع الصحي: ٦٠
علامات الاكتئاب لدى الأطفال

الأخيرة: د. عبدالمنعم الطائي ٦٦
حول دور الأخلاق في النهوض والانهيار

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

في ظل تهديد المشروعين الأمريكي والإيراني المتواصل

الإستراتيجية الأمنية العربية.. إلى متى تظل غائبة؟

الحديث الذي يتردد بقوة عن تزايد الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الخليج في مواجهة إيران يحتاج إلى وقفة متأنية، بصرف النظر عن صحة هذا الحديث أو عدم صحته، فمنطقة الخليج العربي لا شك أنها منطقة حيوية وإستراتيجية؛ لذا فمن المفترض أن يكون لها أمنها الخاص المرتبط بالأمن العربي العام، باعتبار تلك المنطقة تمثل عمقاً إستراتيجياً للأمن العربي العام، ومن ثَم فإن التحديات والأخطار التي تحدق بمنطقة الخليج من المشروع الأمريكي المتحالف مع الصهاينة تهدد المنطقة العربية كلها. وفي الوقت نفسه؛ فإن المشروع الإيراني الذي تصاحبه تمددات في المنطقة، والذي يعد المشروع النووي أبرز تجلياته يشكل هو الآخر تهديداً كبيراً لمنطقة الخليج والمنطقة العربية، خاصة في ظل انعدام الشفافية من قِبَل إيران في حديثها مع دول المنطقة، وفي ظل انعدام تقديم ضمانات وتطمينات كافية لدول المنطقة عما تخطط له إيران وتسعى إليه فيها.

وفي ظل الصراع المتواصل بين إيران والولايات المتحدة على النفوذ في المنطقة؛ أصبحت دول الخليج والمنطقة العربية كلها رهينة لذلك الصراع المحموم، وواقعة تحت ضغوط ومخاوف عديدة، وهو ما يدفعها للسعي إلى الحفاظ على أمنها وتأمين شعوبها وثرواتها، وبالتالي إقدامها على زيادة نفقاتها العسكرية، وتزايد اعتمادها في هذا الصدد على الولايات المتحدة الأمريكية لحمايتها من الخطر الإيراني.

ولا شك أن دول المنطقة صارت واقعة بين شقي رحى خطر المشروعين الأمريكي والإيراني، في ظل هشاشة المشروع الأمني العربي أو شبه غيابه عن مسرح الأحداث، فرغم الخطر الواضح على المنطقة العربية كلها من أطماع المشروعين الأمريكي والإيراني إلا أن أحداً لم يتحرك لصياغة مشروع إستراتيجي مماثل يدافع عن المنطقة العربية، ويدفع عنها الخطر الداهم الذي يزحف على أراضيها وشعوبها ويهدد أمنها وثرواتها ومستقبلها، ومن هنا، فإننا نهيب بالمنطقة العربية كلها أن تسارع بالتحرك في إطار الجامعة العربية لتفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك - على الأقل - والعمل على صياغة إستراتيجية أمنية عربية مشتركة ومستقلة، بالتعاون مع الدول الإسلامية الفاعلة في المنطقة مثل تركيا وبعيداً عن الهيمنة والتدخل الأمريكي.

وإن المنطقة العربية لا تعدم الإمكانات لإقامة تلك الإستراتيجية الأمنية؛ فكل الإمكانات المادية والاقتصادية والبشرية والعسكرية موجودة وبقوة، ولكن ينقصها القرار العربي المشترك الجريء الذي يفعِّلها ويضعها على أرض الواقع في مواجهة تلك المشروعات الطامعة التي تزداد تغوّلاً ونفوذاً يوماً بعد يوم .. ولكم طالبت «المجتمع» أكثر من مرة في هذا المكان بتلك الإستراتيجية، ومازلنا نطالب بها، صوناً لحاضر المنطقة وأمنها، وحماية لثرواتها ومستقبل شعوبها من كل الطامعين المتربصين بها.■

المجتمع

سمو الأمير يتبرع بعشرة ملايين جنيه إسترليني لمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية

أعلن سفير الكويت في بريطانيا خالد الدويسان عن تبرع حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بعشرة ملايين جنيه إسترليني لمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية.

جاء ذلك عقب تقديم نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ د.محمد صباح السالم الصباح تبرع سمو أمير البلاد إلى ولي العهد البريطاني الأمير «تشارلز» في احتفال جرى في قصر «كلارنك هاوس».

وقال السفير الدويسان: إن الأمير «تشارلز» أشاد بمساهمات دولة الكويت بمثل هذه المراكز العلمية، وبدور صاحب السمو وحرصه على نشر الصورة الحقيقية للإسلام في بريطانيا من خلال هذا المركز «المميز».

وأشار إلى أن الأمير «تشارلز» يشغل منصب الرئيس الفخري لجمعية الصداقة البريطانية الكويتية، إضافة إلى أنه الرئيس الفخري كذلك لمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية منذ إنشائه في عام ١٩٨٥م.

وأضاف السفير الدويسان: إن المركز يعتبر من بين أهم المؤسسات العلمية العالمية والتي تعمل على تشجيع الدراسات الأكاديمية المتعلقة بالدين الإسلامي، وهو يمثل جسراً مهماً للالتقاء بين العالمين الغربي والإسلامي.■

الحريش: أضفنا هدفاً سادساً للخطة لتعزيز الهوية الإسلامية

د. جمعان الحريش

قال النائب د. جمعان الحريش: إنه بالتعاون مع أعضاء اللجنة والحكومة ممثلة بنائب رئيس مجلس الوزراء الشيخ أحمد الفهد تم تعديل بعض المواد، واستجابت الحكومة لها، مشيراً إلى أن أغلب التعديلات قدمت بعد المداولة الأولى التي أقرها المجلس بالإجماع.

وأكد الحريش عقب اجتماع اللجنة المالية أن برنامج عمل الحكومة مفصول تماماً عن الخطة، وأن ما تم التصويت عليه هو الإطار العام للخطة، مبيناً أنه تمت إضافة هدف سادس للإطار العام، ويتحدث هذا الهدف عن تعزيز الهوية الإسلامية فيما يتوافق مع ما جاء في المذكرة التفسيرية للمادة الثانية من الدستور الكويتي.

وأضاف الحريش: إنه تم تعديل الرؤية في هذا الاتجاه، وكل ما ورد في السياسات العامة تم ضبطه في هذا الإطار، مبيناً أن تلك الخطة بهذا التوافق والتناغم ورغبة جميع النواب وجميع الأطراف في الوصول إلى رؤية صحيحة لهذه الخطة تمثل هوية المجتمع ورغبة وحماسة الجميع في إيجاد مشاريع تنموية حقيقية كبرى.

وأكد أنها الآن أصبحت موضع توافق، وقبل ذلك وبعده المهم أن تكون هناك إدارة صحيحة قادرة على تنفيذ هذه الخطة، شاكراً للوزير الفهد تعاونه واستجابته للتعديلات النيابية.■

طالبان كويتيان يشاركان بمعرض المشاريع الدولي في «الصين»

يشارك طالبان من الكويت في المعرض الدولي للمشاريع الذي افتتح الإثنين الماضي في الصين؛ حيث عرضا مشروع تخرجهما الهندسي أمام دول العالم المشاركة في المعرض.

الطالبان: محمد العليمي، وسالم الدوسري، وهما خريجان من كلية الهندسة شاركا في المعرض بعد أن حاز مشروع تخرجهما على إعجاب وزيرة التربية وزيرة التعليم العالي د. موضي الحمود التي اطلعت عليه خلال افتتاحها لمعرض مشاريع التصميم الهندسي السابع عشر، والذي نظمته كلية الهندسة والبترول الأسبوع قبل الماضي؛ حيث نال مشروع تخرجهما استحسان وإعجاب جميع الزائرين.■

..وفريق صيدلي كويتي أعد بحثاً متميّزاً عن المضادات الحيوية

قال الصيدلاني في مركز السموم والأبحاث في المستشفى الأميري د. عقيل شهاب: إن فريقاً طبياً صيدلانياً قدم بحثاً علمياً جديداً متميزاً يتعلق بالجرعات الدوائية للمضادات الحيوية، استطاع التغلب على سبع نظريات طبية عالمية تتعلق بمقاومة البكتيريا للمضاد الحيوي مع تقليل نسب الأعراض الجانبية، مشيداً بهذا البحث وأنه يعتبر إنجازاً طبياً يرفع اسم الكويت ضمن الدول المتقدمة في مجال البحوث العلمية الطبية، مشيراً إلى أن هذا البحث تم نشره في مجلات علمية متخصصة.

وأضاف شهاب في تصريح صحفي: إن البحث عبارة عن قياس تركيز الدواء في الدم عن طريق معادلات رياضية متعلقة بعوامل داخلية في الجسم تحسب الجرعات الصحيحة لتركيز الانخفاض الدوائي لمنع مقاومة البكتيريا للمضادات الحيوية، علاوة على تقليل الآثار الجانبية التي تنتج عن تناول المضاد».■

خلال ندوة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي..

الوقيان: ٢٣٠ سياسة تنموية اقتصادية واجتماعية في الخطة الخمسية

أكد الأمين العام للمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية عادل الوقيان أن الخطة الخمسية التي قدمتها الحكومة اشتملت على ٢٣٠ سياسة مختلفة، تنوعت بين السياسات الاقتصادية والتنمية المجتمعية وإدارة المعلومات والتخطيط.

وقال الوقيان خلال ندوة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي تحت عنوان «التنمية بين الطموحات والواقع»: إن جميع دول العالم تسعى لتحقيق أهداف محددة ووضعها ضمن خططها المستقبلية.

وأضاف: إن الحكومة ارتأت أن يكون لدينا خطة تنمية منذ عام ٢٠٠٦م لتوضيح ما تعتزم الحكومة تنفيذه خلال المستقبل القريب والبعيد، والتي تضمنت تحويل الكويت إلى مركز تجاري ومالي حتى ٢٠٣٥م، وتعتمد على روح المنافسة وكفاءة الإنتاج، وتتحول من خلاله الدولة من مقدم للخدمات إلى منظم لهذه الخدمات.

وأشار إلى أن اكتشاف النفط أدى إلى زيادة في الاحتياط المالي الذي يجب أن نستغله لتطوير حياتنا وتنظيمها إلى ما هو أفضل، وذلك من خلال اعتماد استثمار طاقات الشباب واستغلالها في إحياء دور المواطن الصالح الذي يخدم مجتمعه تحت مظلة نظام ديمقراطي يمكن القيام بهذا الدور.

٣١٪ نسبة العمالة الكويتية

وقال: إن نسبة الكويتيين ٣١٪ من العمالة مما قد يزيد العمالة الوافدة خلال الأعوام المقبلة، والتي قد تعزز هذه النسبة المتدنية في المجتمع، والتي جعلت الكويتيين أقلية في مجتمعهم مما يتطلب إيجاد آلية تعمل على تطوير هذه النسبة وزيادة عدد الكويتيين في مجتمعهم.

وأوضح أن هناك مشكلة في التركيبة السكانية التي أدت إلى خلل كبير يحتاج إلى معالجة، بالإضافة إلى المشكلات الصحية والتعليمية، لكن ما الوسيلة التي قد تمكننا من معالجة كل هذه الأخطاء؟ الأمر الذي جعل الخطة تتضمن ٢٣٠ سياسة مختلفة شملت ٦٧ سياسة اقتصادية، و١٣٠ في التنمية المجتمعية، في حين ترك الباقي لإدارة المعلومات والتخطيط.

المتحدثون في الندوة

قانون التخصيص

وأضاف: إن النمو يأتي من دور القطاع الخاص الذي أصبح يحتاج إلى قوانين لتأسيس الشركات، وهذا لن يأتي إلا من خلال قانون التخصيص، وهذا يعني نقل ملكية الحكومة في المرافق العمومية إلى القطاع الخاص وترك إدارة الخدمات لهذا القطاع؛ وذلك بهدف تطويرها إلى أفضل المستويات.

وبيّن أن المرحلة الحالية تحتاج إلى متطلبات تشريعية حتى يمكننا تنفيذ هذه الخطة التي أقرت بإجماع أعضاء السلطتين التشريعية والتنفيذية خلال المداولة الأولى، والتي نتمنى أن تحظى بنفس هذا التأييد خلال المداولة الثانية حتى ترى النور وتدور عجلة التنمية في البلد.

خطة واضحة

من جانبه، قال النائب محمد المطير: إن أحد أسباب التأزيم الذي يعيشه مجلس الأمة عدم وجود خط سير واضح يمكّننا من العمل؛ لأننا لا نعتمد على خطة عمل حكومية تضع النقاط فوق الحروف، لهذا تم حل مجلس الأمة ولعدة مرات لأسباب تافهة كالخمسين ديناراً والدواوين.

وأضاف: إن جميع الجهود تحتاج خطة واضحة حتى تلتقي في إطار واحد لخدمة الخطة حتى يعود النفع والفائدة على الوطن والمواطنين.

وتابع: إن غياب الخطة وعدم وجود آلية واضحة جعل الأعضاء يتسابقون في تقديم اقتراحات بمشاريع حتى يسدوا النقص؛ لأننا في مثل هذه الأحوال نكون وقعنا في خطأ تشريعي؛ لأن واجب التشريع يقع على الحكومة التي عليها تقديم برنامجها لمناقشته في المجلس، ومن ثم العمل على التشريع لهذه الاقتراحات. وبيّن أن الحكومة تقدمت بهذه الخطة التي طالها الكثير من الانتقادات، الأمر الذي يتطلب العمل على دفع عجلتها لنقل البلد من الحال السابقة التي كانت بمنزلة وجود موظفين بمسمى وزراء لإنجاز العاجل من الأعمال.

تعزيز الهوية

وقال: إن الجميع يسعون إلى تعزيز الهوية الإسلامية داخل البلد بهدف تحصين أبنائها من أي أفكار قد تدخل علينا مع مرحلة الانفتاح التي نستعد لها لكي لا نقع في الخطأ الذي وقعت فيه بعض الدول المجاورة، كما قال إبراهيم الخلفان رئيس شرطة دبي: بدأنا في بناء العمارات وهدمنا الإمارات، وهذه شجاعة كبيرة أقدم عليها، ولهذا نريد أن نوحد الجهود ونستفيد من تجارب الآخرين حتى ينتصر الوطن لأننا في مركب واحد.

ولهذا نريد أن نمنح الحكومة فرصة للنهوض بهذه الخطة التي أعلن الشيخ أحمد الفهد أن الكوادر الحالية غير قادرة على إنجازها، وهذا بمثابة اعتراف صريح من الحكومة بعجزها، الأمر الذي يدعونا إلى خدمة هذه البلاد وتطبيق روح الدستور.■

«التعريف بالإسلام» كرمت خريجات اللغة العربية من غير الناطقين بها

أشادت نائب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف للخدمات المساندة إيمان الحميدان بإنجازات لجنة التعريف بالإسلام الدعوية الحافلة، مشيرةً إلى أن هذه الإنجازات تجعل الكويت في مصاف الدول الدعوية المميزة، مبينة أن أهل الكويت جبلوا على العطاء من قديم الأزل، والتاريخ خير شاهد على عطائهم الزاخر، مثمنةً آلية اللجنة المميزة القائمة على الحكمة والموعظة الحسنة.

جاء ذلك خلال حفل تخريج دارسات اللغة العربية لغير الناطقين بها، والذي أقيم في مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية تحت رعاية الأمانة العامة للأوقاف.

وبدورها، بينت مديرة القسم النسائي وضحة البليس أن فصول تعليم اللغة العربية تقوم بدور كبير في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وكذلك تسعى إلى نشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على اللغة العربية، مؤكدة أن هذا المشروع يعد حلقة وصل بين الجاليات غير العربية المقيمة على أرض الكويت وكفلائهم، مما يساعد على إنجاز الأعمال ويسهل التخاطب والتفاهم بين الطرفين.

ومن جانبها، قامت إحدى المهتديات الجدد من دولة تشيكوسلوفاكيا بإلقاء كلمة ثمنت فيها دور لجنة التعريف بالإسلام الحيوي والبارز في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، مبينة مدى استفادتها من مشروع تعليم اللغة العربية في العديد من نواحي الحياة لاسيما الناحية الدينية والحياتية.■

IPC
لجنة التعريف بالإسلام
ISLAM PRESENTATION COMMITTEE

طائرة كويتية تحمل ٥٠ طناً من الخيام إلى هايتي

برجس البرجس

أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر برجس البرجس أن الجمعية أرسلت طائرة محملة بخمسين طناً من الخيام للمنكوبين في جزيرة هايتي التي تعرضت لزلزال مدمر راح ضحيته آلاف الضحايا.

وقال البرجس في تصريح صحفي: إن هذه المساعدات تمت بناء على توجيهات من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد.■

تقرير «الشال» الاقتصادي: اختزال الخطة الخمسية من علاج للاختلالات إلى مجرد مشاريع ضخمة

أكد تقرير «الشال» الاقتصادي الأسبوعي أن الخطة الخمسية قد تم اختزالها من علاج للاختلالات الهيكلية إلى مجرد مشروعات ضخمة بتكلفة بحدود ٣٠-٣٧ مليار دينار، أو بمعدل ٨-٩ مليارات دينار في السنة الواحدة، خلال أربع سنوات بعد مرور سنة على بداية نفاذ الخطة، وذلك من خلال الجدل اللاحق لإقرارها.

فالخطة تحدد سبعة أهداف إستراتيجية، ويمكن اختزالها في أربعة اختلالات هيكلية، وما لم يوجه كل جهد وعقل الخطة لمواجهتها، لن نلحظ أي تغيير إلى الأفضل، بعد أربع سنوات».

والاختلال الهيكلي الأول، وفق التقرير، هو في ميزان العمالة، فنسبة الكويتيين العاملين في سوق العمل بحدود ١٦,٦٪ من جملة العمالة، ونحو ٧٧,٤٪ منهم أو نحو ٢٦٥,٩ ألف عامل، موظفون في القطاع الحكومي، ونحو ضعفهم سوف يدخل سوق العمل خلال الـ ٢٥ سنة المقبلة. ولا توجد حكومة واحدة في عالمنا المعاصر توظف نحو

٧٧,٤٪ من عمالتها الوطنية أو نحو ٢٤,١٪ من مواطنيها، ولا توجد حكومة واحدة تنجز فيها الأعمال ببطء ومستوى متدن مثل القطاع العام الكويتي.

وما لم توجه المشروعات لخلق أكبر قدر من فرص عمل حقيقية للكويتيين، لن تنجح الخطة في وضع البلد على الطريق الصحيح.

والاختلال الثاني في بناء الاقتصاد الكلي، فالكويت باتت أيضاً البلد الوحيد الذي يساهم فيه القطاع العام بنحو ثلثي ناتجه المحلي الإجمالي، ويساهم فيه قطاع النفط بنحو ٥٥٪ منه.

وثالث الاختلالات اختلال المالية العامة، فموارد الموازنة سيادية، يمول بيع النفط، خاماً ومكررات، نحو ٩٥٪ من إيراداتها، وأصل النفط زائل وأسعاره شديدة التقلب. ولا يمكن رهن مصير ومستقبل دولة على مورد زائل وغير مستقر، وهو أمر مرتبط بالاختلالين الأول والثاني، ولابد من النزوع التدريجي إلى التمويل الضريبي للموازنة العامة.

ورابع الاختلالات الهيكلية، وإن لم تذكره الخطة صراحة، «اختلال لوجستي»، فالحكومة عاجزة عن إنجاز ٢٠٪، مما يفترض إنجازه من مشروعات الخطة، فهناك بيروقراطية عقيمة، وهناك سوء إدارة وفساد، وهناك عجز في السوق على المستويات كلها، وهناك دورة مستندية معقدة، ورغم الأمل في أن الإقرار المسبق للخطة، وبالإجماع، قد يسهل إجراءات تنفيذها، إلا أن العجز عن التنفيذ أو فساده قد يعطي مردوداً عكسياً، وهو الاحتمال الأكبر.■

في ندوة «الإعدام بين القصاص والحق في الحياة» بكلية الشريعة

د. الدمخي: القصاص موروث رباني.. وإلغاء عقوبة الإعدام «كارت أخضر» للدكتاتوريين في العالم

أكد رئيس جمعية «مقومات حقوق الإنسان» د. عادل الدمخي أن أحكام القصاص ومنها حكم الإعدام هي موروث رباني، وهي جزء لا يتجزأ من الشريعة الإسلامية، ومخالفتها يعد من المحظورات والمحرمات، واستغرب مطالبات البعض ممن ينتمون للإسلام بإلغاء عقوبة القصاص والإعدام، مشيراً إلى أنه يجب أن يتم تأصيل أحكام القصاص الإسلامية في ظل المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

د. عادل الدمخي

د. مبارك الهاجري

كتب: ربيع إبراهيم

ورداً على مَن يطالب بإلغاء عقوبة الإعدام بحجة أنها أصبحت أداة بأيدي الدكتاتورية للبطش بالمعارضين السياسيين، قال الدمخي: إن إلغاء عقوبة الإعدام يحمي الدكتاتورية ولن يوقفها كما يظن البعض، بل ويعد بمثابة إعطاء كارتاً أخضر للدكتاتوريين في العالم للبطش بالمعارضين السياسيين وقتلهم وتشريدهم دونما خوف من القصاص منهم.

جاء ذلك في كلمة د. الدمخي خلال الندوة التي نظمتها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مؤخراً بقاعة د. خالد المذكور، برعاية عميد الكلية د. مبارك سيف الهاجري، بالتعاون مع جمعية مقومات حقوق الإنسان، بهدف تأصيل أحكام القصاص المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية في ظل المعايير الأممية والدولية لحقوق الإنسان.

احترام الخصوصيات

وتابع الدمخي قائلاً: إنه لابد من أن تحترم القوانين والمنظمات الدولية خصوصيات الشعوب ودياناتها ولا تعرض عليهم ما يخالف ثوابتهم، ولابد من الحوار حتى تتكامل وتستفيد الحضارات من بعضها بعضاً، وضرب مثلاً بمحاولات سابقة لإلغاء الطلاق، وكيف فشلت تلك المحاولات فشلاً ذريعاً، وعادت المجتمعات الرافضة للطلاق إلى تطبيقه مرة أخرى.

وعن أهمية أحكام القصاص في الإسلام قال: إن الشريعة حافظت على حرمة النفس البشرية، وحذرت من انتهاكها، بل حافظت على حرمتها بعد موتها، وذكر عدداً من الآيات والأحاديث التي فيها الوعيد الشديد لمن تعدى على حرمة النفس البشرية، من ذلك قوله ﷺ: «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً».

وأضاف: إن الحكمة من القصاص هي أنه أمان للبشرية ويحفظ حقوق المقتول ويمنع ثورة الثأر والانتقام، وأنه حياة كما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾ (البقرة). وأشار الدمخي إلى أن التمتع بالحياة يكون بتطبيق القصاص، فمن دونه تستشري الجريمة والقتل، كما حدث عندما قام شاب ألماني متعصب بقتل الطبيبة المصرية المحجبة «مروة الشربيني» في قاعة المحكمة وأمام القضاة الألمان، وكانت العقوبة الموقعة على القاتل ضعيفة جداً، وهي السجن ١٥ عاماً، وهي لا تتناسب مع بشاعة الجريمة، وتشجع المجرم على ارتكاب المزيد من حوادث القتل؛ لأنه سيخرج بعد نصف المدة.

شبهات مثارة

وتطرق الدمخي إلى عدد من الشبهات المثارة حول عقوبة الإعدام والمطالبات بإلغائها، وأولها: قولهم: إن الإعدام يحرم الإنسان من حقه في التمتع بالحياة، ورد الدمخي على هذه الشبهة بقوله: إن هذه نظرة خاصة لمصلحة خاصة تلغي المصلحة العامة، وتلغي النظرة الشمولية لمعنى الحياة الحقيقية، وتساءل: كيف ننعم بحياة آمنة إذا أَمِنَ القتلة المجرمون أنهم لا يقتص منهم بجريمتهم؟

العنزي: ضغوط دولية على الكويت لإلغاء عقوبة الإعدام.. والمنظمات العالمية تتجاهل الإجهاض والموت الرحيم

وأضاف: إن الشبهة الثانية قولهم: إن عقوبة الإعدام يتعذر تغييرها وتصحيح خطئها بعد تطبيقها، ورد الدمخي على تلك الشبهة بقوله: إن جميع العقوبات قد يتطرق إليها الخطأ، فهل تُلغى؟ ثم ما فائدة الضمانات المذكورة في الشريعة والقانون؟

وأشار إلى أن الشبهة الثالثة: أن عقوبة الإعدام أصبحت أداة بين الدكتاتوريين وطبقوها على المعارضين السياسيين، ورد الدمخي على أصحاب هذا الرأي بقوله: أولاً أنتم من يحمي الدكتاتورية بإلغاء عقوبة الإعدام، بإعطائهم كارتاً أخضر للبطش بالمعارضين، لأنه لن يوقف الدكتاتورية إلغاءُ عقوبة الإعدام ولا شيء آخر.

ضغوط دولية

من جانبه، قال أستاذ القانون الدولي في جامعة الكويت د.عبد السلام العنزي: إن هناك ضغوطاً دولية عديدة على الكويت للتوقيع على البروتوكول الثاني، فيما يتعلق بإلغاء عقوبة الإعدام، موضحاً أن القانون الكويتي يطبق الإعدام في حال قتل العمد.

وأكد العنزي أن القانون الدولي يرفض عقوبة الإعدام، والسبب وراء هذا الرفض هو كثرة الدكتاتوريات في العالم، وكثرة جرائم القتل والإبادة الجماعية التي ترتكبها تلك الدكتاتوريات باسم الإعدام.

وأشار العنزي إلى أن إلغاء عقوبة الإعدام غير مجد لا سيما في الدول العربية بسبب العادات الدينية، لافتاً إلى أن الثأر وأخذ الحق باليد سيحل محل عقوبة الإعدام، واستغرب اهتمام المنظمات الدولية بإلغاء عقوبة الإعدام، وعدم حديثها عن أوامر الإجهاض والموت الرحيم في مستشفيات أوروبا وأمريكا.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الصهاينة يطوّرون أقماراً صناعية للتجسّس على العالم العربي!

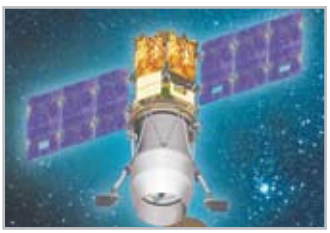

كشفت صحيفة «هآرتس» العِبْرية أن السلطات الصهيونية استثمرت مئات الملايين من الدولارات لتطوير أقمار صناعية صغيرة يمكن إطلاقها من طائرات؛ لاستخدامها في أعمال التجسّس على دول العالم العربي.

ونقلت الصحيفة عن الجنرال «أيدو نوهوشتان» قائد سلاح الجو الصهيوني قوله: «إن تلك الأقمار ستمكّن الاستخبارات من زيادة قدرتها على التجسّس وجمع المعلومات عن أهداف محدّدة خلال فترة وجيزة، ومن بينها أهداف في مصر والمنطقة العربية.

وفي محاضرة ألقاها خلال المؤتمر السنوي لمؤتمر الفضاء في معهد «فيشر براذرز» في «هرتزيليا»، لخّص «نوهوشتان» احتياجات السلطات الصهيونية في مجال الاستخبارات الفضائية بالقول: «نحن بحاجة لتغطية مناطق واسعة، والقيام بذلك في كل وقت باستمرار، من خلال مجموعة متنوعة من أجهزة الاستشعار».

يُذكر أن الكيان الصهيوني يدير حالياً ثلاثة أقمار اصطناعية للتجسّس على مصر ومنطقة الشرق الأوسط (المشرق العربي)، وهي الأقمار: «أفق ٥»، و«أفق ٧»، و(SAR-1).■

مسؤول سابق يفضح الفساد المالي والإداري بالسلطة الفلسطينية

فهمي شبانة

محمود عبّاس

كشف «فهمي شبانة» - المسؤول السابق عن مكافحة الفساد، وأحد قادة المخابرات بسلطة «رام الله» - أن الفساد المالي والإداري أصاب جميع مؤسّسات السلطة الفلسطينية، مشيراً إلى أن الرئيس (المنتهية ولايته) محمود عبّاس أحاط نفسه بعدد من اللصوص والمسؤولين المتورّطين في سرقة الأموال العامة.

وأكد «شبانة»، خلال مقابلة مع صحيفة «جيروزاليم بوست» العِبْرية، أنه تمكّن من كشف عشرات المسؤولين بالسلطة الذين تورطوا في قضايا فساد مالي، وأصبحوا يمتلكون عشرات ومئات الملايين من الدولارات بطرق غير مشروعة؛ لكن لم تتمّ مساءلة أحد منهم نهائياً.

وقال: إن بعض المسؤولين عرضوا عليه ١٠٠ ألف دولار كرشوة، مقابل التغطية على فضائحهم، إلا أنه فضّل الاستقالة، بعد تأكّده من أن سلطة عبّاس لا يمكن إصلاحها، موضحاً أنه اضطُرَّ إلى ترك منصبه، بعد كشفه عن تورّط أحد مساعدي عبّاس في قضية جنسية في مارس ٢٠٠٩م!■

انتقادات حقوقية واسعة لمساعي حظر «النقاب» في فرنسا

انتقدت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية الإجراءات الفرنسية الراهنة لحظر النقاب في الأماكن العامة، معتبرة ذلك «انتهاكاً لحقوق المرأة المسلمة»، في انتقاد جديد يُضاف لسلسلة انتقادات واسعة تتعرّض لها فرنسا مؤخّراً؛ بسبب مساعيها لحظر النقاب.

وكانت لجنة برلمانية فرنسية قد توصّلت، بعد أشهر من البحث والنقاش، إلى اقتراح قدّمته إلى «الجمعية الوطنية» (البرلمان)؛ لإقرار قانون يحظر ارتداء النقاب في المؤسّسات العامة والحكومية، ومنها المستشفيات ووسائل النقل والمواصلات العامة.

وتأتي توصية اللجنة بعد تصريحات للرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» قال فيها: إن «النقاب ليس موضع ترحيب في فرنسا».. لكن مصادر برلمانية أفادت بأن النقاب لن يُمنع في الشارع؛ لتجنّب إثارة طعن دستوري، أو إدانة من المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان.■

«واشنطن» تنتج برامج تلفزيونية موجّهة لأطفال باكستان

أعلنت «هيئة المعونة الأمريكية» USAID عن خطط لإنتاج برامج تلفزيونية باللغة الإنجليزية موجّهة لأطفال باكستان، تشمل تعاوناً مع السلطات الباكستانية في إنتاج عدد من الوسائط المتعدّدة، بكلفة ١,٥ مليار روبية باكستانية (حوالي ١,٥ مليون دولار).

ورأى كُتّاب ونشطاء باكستانيون أن تخطيط «واشنطن» لإنتاج هذه البرامج يُعَدُّ محاولة لكسب قلوب وعقول الأطفال، والقضاء على مشاعر العداء المتنامية للولايات المتحدة في باكستان.. لكن خبراء شكّكوا في جدوى هذا الأسلوب، لأنه «يتعارض مع هُوية المجتمع الباكستاني وقيمه الإسلامية»، ووصف أحدهم هذه البرامج بأنها «مستحضرات تجميل تهدف إلى تغيير بنية تفكير الأطفال إلى النمط الأمريكي الغربي»!■

..وقوّات «المارينز» الأمريكية ترمّم المساجد في أفغانستان!

تسعى الولايات المتحدة إلى كسب معركتها مع حركة «طالبان» الأفغانية؛ عبر تحسين صورتها أمام الحركة من جهة، وكسب ود السكان من جهة أخرى؛ عبر تنشيط مشروعات إعادة الإعمار، ومن بينها ترميم وتجديد المساجد القديمة والمهدّمة، بالإضافة لحماية جنودها من المتفجّرات بالاستعانة بـ«كلاب الحرب».

ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية عن «بول ستوبس»، أحد المسؤولين عن مشروعات إعادة إعمار أفغانستان، قوله: «كثيراً ما تكون مشروعات التنمية أوقع من صوت البنادق في إسكات العدو»!■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

الفلبّين: تأسيس «هيئة وطنية للعلماء» لتوحيد الجماعات الإسلامية

قالت صحيفة «نشرة مانيلا»: إن أكثر من ٢٠٠ من علماء المسلمين في الفلبّين عقدوا «قمة تاريخية» لهم في العاصمة «مانيلا» مؤخّراً؛ حيث أعلنوا تأسيس «المؤتمر الوطني لعلماء الفلبّين».

وأوضحت الصحيفة أن الهدفَيْن الرئيسَيْن اللذَيْن طرحهما العلماء خلال الإعلان عن إطلاق أول هيئة علماء وطنية لمسلمي الفلبّين هما: إيجاد دور أكبر في صنع السلام، والعمل على توحيد الجماعات الإسلامية.

ونقلت الصحيفة عن «د. أبو الخير طرازون»، الرئيس المؤقّت للهيئة الجديدة، قوله: «خلال القمة التاريخية التي عقدها علماء الدين المسلمون، اقتربنا من هدفنا المتمثّل في تأسيس شبكة وطنية حقيقية من العلماء والعالمات».

وذكرت الصحيفة أن «الهيئة الجديدة ستساعد على تنشيط جهد جماعي للمسلمين في جميع أنحاء الفلبّين، للعمل سوياً على تحقيق السلام في البلاد»، في إشارة إلى محاولات حل الأزمة القائمة منذ عقود حول إقليم «ميندناناو» ذي الغالبية المسلمة، الذي يتمتع بالحكم الذاتي جنوبي الفلبّين.■

مهندس ماليزي يبتكر أول جهاز إلكتروني للوضوء

اخترع مهندس ماليزي جهازاً إلكترونياً للوضوء، يحتوي على أجهزة استشعار صغيرة تمكّنه من إخراج قياسات دقيقة للمياه، إضافةً إلى أنظمة إلكترونية متطوّرة للتجفيف الفوري، تتوافق مع تعاليم القرآن والسُّنة النبوية، بجانب بثٍّ مسجّلٍ لأدعية الوضوء.

وأفادت وكالة «برنامة» الماليزية بأن «اختراع الجهاز استغرق سنتَيْن، وتكلّف نحو ٢,٥ مليون دولار.. وأنه صُمِّم لتمكين الفرد من الوضوء وقوفاً، ومساعدة المتوضّئ على أداء أركان الوضوء بكل سهولة».

والجهاز - الذي ابتكره الطيار ومهندس الطيران السابق «أنتوني جوميز» - يُعَدُّ الأول من نوعه، وتم الإعلان عنه رسمياً في احتفال أُقيم في العاصمة الماليزية «كوالالمبور»، وحضره رئيس الوزراء الماليزي «نجيب عبد الرزاق».

ونقلت «برنامة» عن «جوميز» قوله: إن «الجهاز لاقى إقبالاً كبيراً في السعودية والكويت، وتلقّت الشركة المنتجة حجوزات مبكّرة إلى جانب استفسارات عديدة من دول عربية أخرى، وسيكون متوفّراً في غضون ستة أشهر».■

دراسة: الغالبية العظمى من مسلمي ألمانيا «متديّنون إلى حد كبير»

برلين: صلاح الصيفي

أكّدت دراسة ألمانية حديثة أن الغالبية العظمى من المسلمين في ألمانيا متديّنون إلى حد كبير، وأن التديّن يميّز بشكل خاص المسلمين من أصول تركية، أو أولئك المنحدرين من بلدان أفريقية.

وأظهرت الدراسة أن مسلمي ألمانيا يتوزّعون إلى ثلاث مجموعات: الأولى تؤم المسجد بشكل متكرّر، والثانية بشكل نادر، والثالثة لا تقصده على الإطلاق.. وأنه في ممارسة الشعائر الدينية اليومية كالصلاة، والاحتفال بالأعياد الدينية، والالتزام بالتعاليم الدينية المتعلقة بالأطعمة والصيام، توجد اختلافات كبيرة بحسب المنطقة التي ينحدر منها المهاجرون المسلمون، وبحسب الطائفة.

وأوضحت الدراسة - التي تحمل عنوان «حياة المسلمين في ألمانيا» - أنه على الرغم من أن التديّن وممارسة أمور العبادة واضحة بشكل كبير عند المسلمين، إلا أن عضويتهم في الاتحادات والروابط الدينية نادرة نسبياً؛ حيث لا تتعدّى ٢٠٪.■

هامش الأخبار

• حثّ عالم الدين السوداني البارز الشيخ «عبدالحي يوسف» علماء السودان وإسلامييه على توجيه الشعب إلى المرشّح «الأقرب إلى الله»، الذي يضمن لهم الاستمرار في تطبيق الشريعة الإسلامية، وذلك من بين المرشّحين في انتخابات الرئاسة المقرّرة في أبريل المقبل.

• كشف «شادي عثمان» مسؤول الإعلام والاتصال بالمفوّضية الأوروبية أن «الاتحاد الأوروبي» أوقف دفع فاتورة الوقود الصناعي المشغل لمحطة كهرباء غزة منذ منتصف نوفمبر ٢٠٠٩م؛ بطلب من السلطة الفلسطينية في «رام الله»!!

• أعلن «اتحاد إذاعات الدول العربية» رفض مشروع قانون الكونجرس الأمريكي، الذي يطالب بفرض عقوبات على مشغّلي أقمار صناعية تستضيف قنوات فضائية عربية تنتقد السياسات الأمريكية في المنطقة العربية، وبخاصة الانحياز للكيان الصهيوني.

• قرّرت الصين تجميد العلاقات العسكرية والمحادثات الأمنية مع الولايات المتحدة؛ ردّاً على اعتزام «واشنطن» إبرام صفقة أسلحة (قيمتها ٦,٤ مليار دولار) مع جزيرة «تايوان» التي تعدُّها «بكّين» جزءاً من أراضيها، مؤكّدة استياءها الشديد من القرار الأمريكي.

• صرّح الزعيم الإيراني المعارض «مهدي كروبي» بأن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد «سيُقال قبل أن ينهي فترة رئاسته، ومدّتها أربع سنوات».. وقال: «إن المعارضة الشعبية ستدفع قوى معتدلة لإزاحته قبل أن يُكمل مدّة رئاسته الثانية».

• في شهادته أمام لجنة التحقيق بشأن قرار المشاركة في غزو العراق عام ٢٠٠٣م، قال رئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير»: إنه كان سيتخذ القرار نفسه لو عاد به الزمن إلى الوراء.. وفي المقابل، أحاط ذوو الجنود البريطانيين القتلى به في قاعة التحقيق مردّدين في وجهه: «كاذبٌ، ومجرمُ حرب»!!■

مشروع قانون أمريكي لمنع إغلاق معتقل «جوانتانامو»!

تقدّم أعضاء جمهوريون بمجلس النوّاب الأمريكي بمشروع قانون لمنع إغلاق معتقل «جوانتانامو»، ووقف نقل معتقليه إلى دول تصنّفها الخارجية الأمريكية كدول «راعية للإرهاب»، أو إلى الدول التي يوجد بها أنشطة «إرهابية».

وبرّر مشروع القانون - الذي يحمل رقم (٤٤٦٤) - دعوته لعدم إغلاق «جوانتانامو» بأن المعتقل «هو المجمع الوحيد في العالم الذي يمكن أن يحتجز بشكل آمن أفراداً يمثّلون خطراً أمنياً بالغاً للولايات المتحدة».

وكان الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» قد أصدر أمراً رئاسياً - في الأيام الأولى له في منصبه - بإغلاق المعتقل سيئ الصيت في غضون عام، وهو الموعد الذي أخفق «أوباما» في الوفاء به بعد مرور أكثر من عام كامل على وعده.■

قناة تركية ناطقة بالعربية تبدأ بثّها الأسبوع الجاري

تبدأ الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون التركية الرسمية (TRT) بثّ قناة فضائية جديدة ناطقة باللغة العربية؛ ابتداء من يوم غد الأحد (٧ فبراير)؛ بهدف التقارب مع العرب، بعد إطلاق قناة ناطقة باللغة الكردية العام الماضي.

وبحسب صحيفة «أكشام» التركية، فقد وُجّهت دعوة لرؤساء دول لحضور حفل افتتاح القناة الجديدة، مشيرة إلى أن القناة تنهي حالياً تصاريح العمل لعدد من الإعلاميين العرب للعمل في القناة، من دول مثل: مصر، وفلسطين، وتونس، والجزائر، والعراق.

وسيتم بث قناة (TRT-7) عبر الأقمار الصناعية؛ لتشمل منطقة الشرق الأوسط (المشرق العربي)، وشبه الجزيرة العربية.■

«جماعة تعاون المسلمين» في نيجيريا تكشف:

الأسباب الكامنة وراء مجازر المسلمين في ولاية «بلاتو»

أبوجا: خاص - المجتمع

توضيحاً للأسباب الكامنة وراء مجزرة المسلمين في مدينة «جوس»، فإن «جماعة تعاون المسلمين» في نيجيريا تعلن أن المعلومات الآتية هي حقيقة الأحداث، وما دونها مجرد أكاذيب تروّجها وسائل الإعلام العلمانية والنصرانية؛ حيث يتراوح عدد القتلى الفعلي بين ٣٥٠ و٤٠٠ مسلم، بينهم ٢٠ طفلاً، إلى جانب تشريد أكثر من عشرة آلاف من السكّان.

والسبب الحقيقي للمذبحة هو رفض مجموعة متطرّفة من الشبّان النصارى إعادة بناء مسجد بالمدينة، ومنزل لأحد المسلمين تم تدميره عام ٢٠٠٨م على أيدي النصارى.

فمنذ إعلان تطبيق الشريعة الإسلامية بالولايات الشمالية، ظهرت دعوات عنصرية وطائفية تطالب بتصفية المسلمين في ولاية «بلاتو» (وسط البلاد)، الذين يشكّلون أكثر من ٣٠٪ من مجموع سكّان الولاية؛ انتقاماً لفشل رابطة الكنائس النيجيرية في إيقاف قرار تطبيق الشريعة في الشمال، على المستويَيْن السياسي والقضائي.

وجديرٌ بالذكر أن المنطقة شهدت سلسلة من الهجمات المسلحة من قِبَل المتطرّفين النصارى، أدّت إلى تدمير المنازل، ومقتل الآلاف، وتشريد قرابة مليون شخص أكثرهم من المسلمين.■

..ومفتي صربيا يتّهم بطريرك الكنيسة الجديد بالتحريض ضد المسلمين

سراييفو: عبدالباقي خليفة

الشيخ زوكارليتش

اتهم المفتي العام لصربيا الشيخ «معمّر زوكارليتش» البطريرك الجديد للكنيسة الأرثوذكسية بنشر الكراهية والتحريض ضد المسلمين؛ بسبب تصريحاته الأخيرة التي أثارت غضب المسلمين في منطقة البلقان.

وقال «زوكارليتش» في رسالة للبطريركية الصربية حصلت «المجتمع» على نسخة منها: إن «التصريحات التي صدرت عن البطريرك الصربي «إرينيي» شائنة، وتمثّل إهانة للمسلمين، وتحريضاً عليهم».

وكان البطريرك - الذي يرأس لجنة التخطيط الإستراتيجي بالكنيسة الأرثوذكسية - قد قال: إن «المسلمين يتصرّفون بلياقة عندما يكونون أقلية، ولكن إذا أصبحوا أغلبية فسيرفعون رؤوسهم».

وتابع: إن «الفلسفة وعلم النفس في الإسلام تتمثّل في التصرّف بكياسة في حال كان المسلمون أقلية، وعندما يكونون متفوّقين فمن الصعب جداً العيش معهم».

واعتبر المفتي العام هذه التصريحات «دعوة لجريمة إبادة جديدة ضد المسلمين طالما يُنظر إليهم كمصدر للخطر، وليس للتعايش مع الاختلاف».. وقال: «إن البطريرك يريد من المسلمين أن يخفضوا رؤوسهم، وهذا ما لا يقبله أي مسلم حر يفهم دينه جيداً».■

الجزائر: عشرات المصابين في مواجهات بسبب إعادة بناء مسجد!

الجزائر: سمية سعادة

أُصيب عشرات الأشخاص في مواجهات بين مؤيّدين ومعارضين لبناء مسجد جديد بقرية «أغريب» التابعة لمدينة «تيزي أوزو» بمنطقة القبائل (شرقي العاصمة الجزائر).

وقد اندلعت مواجهات عنيفة، عندما حاول عدد من الشبّان هدم مسجد في طور الإنجاز بالقرية؛ حيث تصدّى لهم أشخاص محسوبون على الجمعية الدينية لهذا المسجد.

وتعود أسباب هذه المواجهات إلى اعتراض مجموعة من السكّان على بناء مسجد جديد، مطالبةً بالإبقاء على المسجد القديم، لكن الجمعية الدينية أصرّت على إعادة بنائه، وقالت: إن «المسجد القديم شُيّد على مقبرة؛ فلا تجوز الصلاة فيه شرعاً».■

الإخوان المسلمون ينعون العالِم الجليل د. عزالدين إبراهيم

القاهرة: خاص - المجتمع

عن عمر يناهز ٨٢ عاماً، فقدت جماعة الإخوان المسلمين والدعوة الإسلامية واحداً من أبرز أعلامها، وهو «د. عز الدين إبراهيم»؛ المستشار الثقافي لرئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والعضو المؤسِّس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي وافته المنية يوم السبت الماضي (٣٠ يناير ٢٠١٠م) في العاصمة البريطانية لندن، بعد معاناة مع المرض.

وقد نعاه المرشد العام للإخوان د. محمد بديع، مؤكّداً أنه كان مثالاً يُحتذى به في التضحية والعطاء في سبيل دعوته وأُمّته، داعياً المولى عزّ وجلّ أن يتغمّده برحمته، وأن يلهم أهله ومحبّيه وإخوانه وتلاميذه الصبر والسلوان.

أمّا رفيق دربه؛ المرشد العام السابق محمد مهدي عاكف، فقد احتسبه عند الله تعالى، واصفاً إيّاه بأنه يَصْدُق فيه الحديث الشريف: «.. وشابٌ نشأ في طاعة الله»، مشيراً إلى أن الفقيد كان أحد أعلام الإخوان الذي نشروا فكر الجماعة ومنهجها الوسطي في العديد من بقاع الأرض.

د. عز الدين إبراهيم

وأوضح «عاكف» أن الفقيد - يرحمه الله - نشأ وتربّى في حضن جماعة الإخوان المسلمين، وواجه الظلم والعنت، وظل على بيعته لدعوته، مجاهداً في سبيلها حتى الرمق الأخير فيه.

وأضاف قائلاً: «كان إنساناً له بصمته الحضارية والثقافية الرفيعة؛ حيث تقلّد العديد من المناصب العالمية الرفيعة، قدم فيها القدوة والمثل للمسلم العالِم الذي يعطي لدينه ودعوته مكانهما اللائق، وأنا أفتقده كأخ حبيب، وصديقٍ عزيز».

كما نعاه العلاّمة د. يوسف القرضاوي، وقال في بيان صادر عن مكتبه: «يحتسب يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وإخوانه في مجلس الأمناء، عند الله تعالى معالي الأخ الحبيب، والصديق الحميم، فقيد الأمة الإسلامية، والدعوة الإسلامية، والثقافة الإسلامية، والتربية الإسلامية: العالِم الأديب المربّي الكبير، الأستاذ الدكتور عز الدين إبراهيم، العضو المؤسِّس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي تُوفِّي بعد معاناة من داء عضال، ندعو الله أن يجعل معاناته طهوراً له».■

«الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة»:
منع «إسرائيل» وزراء أوروبيين من زيارة القطاع محاولة لتضليل العالم

كتب: محمد جمال عرفة

استنكرت «الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة» - ومقرها «بروكسل» - بشدّة رفض السلطات الصهيونية طلب وزير التطوير الاقتصادي البلجيكي «شارل ميشيل» دخول قطاع غزة، معتبرة ذلك «استخفافاً بمكانة الاتحاد الأوروبي، ومحاولة «إسرائيلية» لتضليل الرأي العام العالمي، عبر حظر نقل حقيقة ما جرى في القطاع من عدوان، وحصار متواصل منذ نحو أربع سنوات».

وقال «محمد حنون»، عضو الحملة ورئيس التجمّع الفلسطيني في إيطاليا، لـ«المجتمع»: «إن قرار «تل أبيب» منع الوزير البلجيكي من زيارة غزة يحتاج إلى رد أوروبي وموقف قوي، لاسيّما في ظل محاولات «إسرائيل» لإخفاء جرائمها ضد الإنسانية، بحسب ما صنّفها تقرير لجنة تقصّي الحقائق التابعة للأمم المتحدة قبل نحو أربعة أشهر».

وأوضح «حنون» أن سياسة منع الوزراء والنوّاب - وبخاصّة القادمين من الاتحاد الأوروبي - من زيارة قطاع غزة، يدل على وحشية الجرائم التي تُرتكَب بحق مليون ونصف المليون فلسطيني محاصر، مطالباً برد أوروبي سريع على إهانة الوزير البلجيكي.■

هامش الأخبار

● أعلن الشيخ «سالم الشيخي» - عضو المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء، ورئيس لجنة الفتوى في بريطانيا - عن الانتهاء من المادّة العلمية لـ«المشروع القضائي للمسلمين في بلاد الغرب»، وإعدادها على شكل دورات تدريبية تُعنى بتدريب وتأهيل الأئمّة على الساحة الأوروبية؛ بهدف «الاستفادة من هذا المشروع في الأقطار الأوروبية على نحو علمي وشرعي يتناسب مع الإمكانات القانونية والواقعية المتاحة».

● نفى المتحدّث الرسمي باسم الخارجية السودانية اتّهامات أمريكية بتغذية الصراع القبلي في جنوب السودان بالأسلحة المختلفة، وقال: «إن الاتّهامات جُزافية بدون أيّ دليل، وتشكّل عامل هدم لاستقرار ووحدة البلاد، من دولة يُفترَض أن تكون داعمة ومساندة لمسيرة السلام».

● قدّم عشرة قياديين من حركة «فتح» في محافظة «نابلس» (شمالي الضفة الغربية) استقالةً جماعيةً من عضوية الحركة يوم السبت الماضي؛ احتجاجاً على «استمرار الركود في الحالة التنظيمية، وعدم تطبيق قرارات المجلس الثوري، واحتكار القرار التنظيمي».

● أيّدت محكمة الاستئناف التونسية، الأسبوع الماضي، حكماً بسجن الصحفي المعارض «توفيق بن بريك» ستّة أشهر، رافضةً الطعنَ الذي تقدم به لإلغاء الحكم، وذلك في خطوة رأى ناشطون حقوقيون أنها «كانت متوقّعة»، مشيرين إلى «انفراجة قريبة في ملف حقوق الإنسان تحت وطأة ضغوط أوروبية».

● حذّرت «المفوّضية العليا لشؤون اللاجئين» التابعة للأمم المتحدة من أن الأزمة الإنسانية في شمال اليمن تتفاقم، مع وصول عدد المشردين بسبب النزاع في تلك المنطقة إلى نحو ٢٥٠ ألف شخص، وقالت: «إن القتال انتقل بشكل تدريجي من محافظة «صعدة» إلى المناطق الشمالية الغربية، فيما ازداد عدد الفارّين من المحافظة».■

قلعة اقتصادية إسلامية شامخة.. تعمل في صمت لصناعة النهضة في العالم الإسلامي

حمود الرومي متحدثاً إلى د. محمد أحمد علي ويبدو على اليسار د. وليد الوهيب وأحمد الفلاح ود. عوض الأصيمع وعلى اليمين وليد المير

زيارة ناجحة لوفد جمعية الإصلاح للبنك الإس

الوفد يشيد بتجربة البنك الإسلامي الرائدة في تنمية المجتمعات الإسلامية وحل مشكلاتها عبر المشاريع الإنتاجية.. ورئيس البنك يشيد برسالة جمعية الإصلاح ومشاريعها الخيرية حول العالم

جدة: شعبان عبدالرحمن

قلعة اقتصادية إسلامية شامخة.. تعمل في صمت ودأب منذ سبعة وثلاثين عاماً عبر فريق من كبار الخبراء كل في مجاله؛ لصناعة التنمية والنهضة في البلاد الإسلامية، وفق خطة علمية شاملة، وعبر منظومة من المؤسسات والصناديق المتكاملة.. هكذا وجدتُ البنك الإسلامي للتنمية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، خلال الجولة الواسعة التي قمتُ بها بين مؤسساته وإداراته وصناديقه؛ حيث اطلعت على العديد من المشاريع العملاقة التي يساهم فيها لمقاومة الفقر والجهل والأوبئة؛ بالتنمية الشاملة تعليماً وصحة واقتصاداً وتجارة وخدمات اجتماعية على أعلى مستوى، بما جعله يستحق - عن جدارة - أعلى تصنيف دولي في هذا المجال.

وقد أعدّت «المجتمع» من خلال تلك الجولة الواسعة عدداً من التحقيقات عن أهم مشاريع البنك حول العالم الإسلامي، وأجرت العديد من الحوارات مع قيادات وخبراء مؤسساته الكبرى، ننشرها تباعاً في الأسابيع القادمة إن شاء الله.

وليد المير وحمود الرومي وأحمد الفلاح

وكان وفد من جمعية الإصلاح الاجتماعي برئاسة السيد حمود الرومي رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح ومجلة «المجتمع» بزيارة للبنك الإسلامي للتنمية في مدينة جدة السعودية، وقد استقبل د. أحمد محمد علي رئيس مجموعة البنك ورؤساء المؤسسات والإدارات التابعة للبنك الوفد بحفاوة بالغة، وقام الوفد بجولة في بعض المؤسسات التابعة للبنك، والتقى برؤسائها واستمع إلى شرح واف عن إنجازاتها، كما قدم الوفد شرحاً مفصلاً عن أنشطة جمعية الإصلاح في العمل الخيري حول العالم.

وقد ضم الوفد إلى جانب رئيس الجمعية كلاً من: السيد أحمد الفلاح نائب الأمين العام للأمانة العامة للعمل الخيري وعضو مجلس إدارة الجمعية، ووليد المير عضو مجلس الإدارة والمدير المالي والإداري، وعبدالرحمن العوضي رئيس لجنة النشء الإسلامي، وكاتب هذه السطور.

حمود الرومي يدعو إلى تعاون مشترك وتبادل خبرات بين الجمعية والبنك في المشاريع التنموية التي تخدم المجتمعات الإسلامية

أحمد الفلاح يعرض تجارب جمعية الإصلاح الناجحة عبر المجمعات المتكاملة الخدمات في البوسنة وجيبوتي وسريلانكا وإندونيسيا

ـــــلامي للتنمية

وقد صحب د. وليد الوهيب رئيس المؤسسة الدولية للتمويل الخارجي الوفد خلال جولته ولقاءاته، كما بذل جهداً كبيراً في إنجاح جولة الوفد.

وخلال استقباله للوفد قدم د. أحمد محمد علي رئيس المجموعة شرحاً وافياً عن رسالة البنك وأهدافه التنموية ومؤسساته الكبيرة التي تقدم خدماتها للشعوب العربية والإسلامية، وقال: إن رسالة البنك تنموية تصنع التقدم وتقاوم الفقر والجوع والجهل والمرض بتنمية المجتمعات عبر مشروعات عملاقة.

وأثنى على رسالة جمعية الإصلاح والدور الذي تقوم به في إصلاح المجتمعات ومساعدتها على النهوض، مشيراً إلى أن رسالة جمعية الإصلاح تسير في نفس الطريق التي يسير عليها بنك التنمية في تنمية المجتمعات خاصة الفقيرة والمنكوبة بالحروب والكوارث، وقال: إنه شاهد خلال زيارته الأخيرة للبوسنة مشروعات الجمعية التي أقامتها لخدمة الشعب البوسني المسلم، كما أثنى د. أحمد محمد علي على الراحل الكريم الشيخ عبدالله المطوع، وقال: لقد زاملته في عضوية العديد من المؤسسات الإسلامية في المملكة، وكان نِعْم الرجل يرحمه الله.

وتحدث الشيخ حمود الرومي رئيس الجمعية ورئيس الوفد عن دور الجمعية في العمل الخيري على امتداد السنوات الماضية في تنمية المجتمعات الفقيرة وإغاثة المنكوبين في الكوارث والحروب، وقال: إن رسالة العمل الخيري في جمعية الإصلاح تتطابق مع الدور الكبير والواسع الذي تقوم به مجموعة البنك الإسلامي للتنمية، داعياً إلى التعاون في المشاريع المشتركة وتبادل الخبرات خدمة لتنمية تلك المجتمعات.

لقاءات الوفد

والتقى الوفد بالسيد عادل الشريف رئيس مؤسسة الوقف العالمية الذي قدم شرحاً وافياً لمشروعات الوقف والإستراتيجية المستقبلية لمزيد من المشروعات العملاقة.

ثم استمع الوفد في جلسة مطولة رأسها د. وليد الوهيب وحضرها عدد من الخبراء في مجالات مختلفة بالبنك إلى شرح لعيِّنة من المشروعات التي ينفذها البنك في العالم الإسلامي، وخاصة ما يتعلق بالنهوض بالمرأة ومقاومة الأوبئة التي تفتك ببعض المجتمعات خاصة في القارة الأفريقية مثل مرض العمى والملاريا، ودور المنح الخاصة في تنمية المجتمعات.

وقال د. نجاد السبيعي من إدارة عمليات البنك: إن البنك الإسلامي هو المؤسسة الفريدة الوحيدة في العالم التي يعد جميع أعضائها من الجنوب (العالم الثالث) وتخدم دول الجنوب.

فكل مؤسسات التنمية العالمية تقدم خدماتها من الشمال إلى الجنوب، فهي تضم أعضاء من أمريكا وأوروبا، أما نحن في البنك الإسلامي فمن الجنوب إلى الجنوب؛ حيث

تصل خدماتنا إلى ٢٦ دولة في آسيا، و١٢دولة في أفريقيا، ودولتين في أوروبا، هما: تركيا وألبانيا، وكلها دول أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي. وقال: إن البنك الإسلامي حصل على أعلى معيار للتنمية في العالم.

وأشار إلى أن هناك موضوعين سياديين في سياسة البنك، الأول: استخدام التاريخ الهجري في الأوراق الرسمية، الثاني: استخدام الدينار الإسلامي كعملة معنوية يتم تقييمها وفق سلة عملات.

تساءل وليد المير عن الاقتراح الذي تم طرحه خلال عقد مؤتمر شرم الشيخ بشأن إعمار غزة، والذي يطالب بتولي بنك التنمية الإسلامي مسؤولية الإعمار بعيداً عن الفرقاء الفلسطينيين، وكان الرد: إن هناك بالفعل صندوقاً خاصاً بإعمار غزة ويؤدي دوره في عمليات ترميم المستشفيات والمدارس وشبكات الصرف، وما يمكن من تقديم مواد إغاثية طبية.

مشروع علاج العمى

وقد شاهد الوفد عرضاً لفيلم عن جهود البنك في معالجة مرض العمى الذي تسببه المياه الزرقاء في النيجر، وتم شرح المشروع الذي تبناه البنك لعلاج ذلك الوباء بتدريب أطباء متخصصين وتعاون أطباء آخرين تطوعوا من تونس ومصر وغيرها، وقد تمكنوا من علاج عدة آلاف من المصابين بهذا المرض، ومازالت الجهود على قدم وساق وتحقق نتائج مبهرة في مجال الشفاء من المرض، وأشار رياض أحمد من إدارة التنمية البشرية إلى أن فريق البنك الطبي استطاع أن يحقق نتائج جيدة؛ إذ تمكن من علاج ما يقرب من سبعة آلاف مريض أصبحوا يبصرون بعد أن كانوا قد أصيبوا بالعمى، وقال: إن عملية علاج المياه الزرقاء على العين تستغرق نصف ساعة فقط، وتتكلف مائة وعشرين دولاراً فقط، وبها يتحول الأعمى إلى مبصر.

وحول ما إذا كان البنك يدخل في شراكات مع مؤسسات غربية في هذا الصدد، خاصة أن هناك مؤسسات غربية كثيرة تنتشر حول العالم الإسلامي تحت لافتة الإغاثة والعمل الخيري، قالت د. عائشة العيافي من إدارة صندوق التضامن الإسلامي للتنمية قالت: نعم، ندخل في شراكات ومشاريع مشتركة مع مؤسسات غربية، ولكننا نتابع عملنا جيداً ونشرف عليه ولا نترك الإشراف لأحد غيرنا، وبالتالي؛ فإن أية عمليات اختراق يصعب تحقيقها.

وحول ما ورد في التقارير المقدمة عن مقاومة الفقر وما ورد عن «تمكين المرأة»؛ أكدت العيافي أن ما يهدف إليه البنك من مقاومة الفقر ليس تقديم طعام لجوعى أو شراب ولباس، وإنما عبر مشروعات مدروسة للنهوض بالمجتمع ككل وتنميته، ليكون مجتمعاً منتجاً، مستدلة بفعل الرسول ﷺ مع أحد الفقراء عندما اشترى له قدوماً ثم أمره أن يذهب ليحتطب؛ فكانت النتيجة استغناء ذلك السائل عن السؤال، وتم استحضار المثل الصيني: «لا تعطني سمكة، ولكن علمني كيف أصطادها».

وقالت: إن المقصود بتمكين المرأة في تقارير البنك هو من الارتقاء تعليمياً وصحياً واجتماعياً ومادياً؛ لتكون شريكاً أساسياً في التنمية، خاصة أن المرأة تقوم بدور كبير في المجتمعات الإسلامية.

د. عائشة العيافي: مشاريعنا تسعى لتمكين حقيقي للمرأة ورفع مستواها التعليمي والمهني والاجتماعي على أسس إسلامية راسخة

مشروع علاج العمى في النيجر عالج سبعة آلاف من المرضى خلال نصف ساعة وبتكلفة ١٢٠ دولاراً يتحول الأعمى إلى مبصر

جمعية الإصلاح الاجتماعي

وفي جلسة ثانية تم تخصيصها لعرض أنشطة جمعية الإصلاح ومجالات عملها، قدم أحمد الفلاح نائب الأمين العام للجان العمل الخيري شرحاً مستفيضاً عن مجالات عمل الجمعية في العمل الخيري حول العالم، مؤكداً أن رسالة ذلك العمل تقوم على خدمة التنمية ورفع مستوى المجتمعات تعليمياً وصحياً واجتماعياً. وقال: إن ما تنجزه الجمعية في مجالات العمل الخيري يفوق بكثير الإمكانات المتوافرة، لكن المصداقية والجدية التامة في العمل وفرت للمشروعات نجاحات كبيرة، وأكسبت أنشطة الجمعية الثقة الكبيرة من المجتمعات والحكومات على السواء في أن رسالتنا خيرية خالصة.

د. نجاد السبيعي متحدثاً وإلي جواره رياض أحمد

وفد الجمعية بصحبة د. وليد الوهيب

وضرب مثالاً على ذلك بمركز «نحلة» الذي أنشأته جمعية الإصلاح في البوسنة، وتم تخصيصه لتقديم خدمات للمرأة فقط من استشارات وخدمات صحية وتعليمية ودورات تدريبية، وقال: إن المركز الذي تم افتتاحه مؤخراً يضم مدارس من الحضانة حتى الجامعة ومستوصفاً ومراكز تدريب واستشارات وملاعب رياضية، وقد كان الإقبال عليه منقطع النظير؛ حيث ارتفع عدد المترددين عليه من ٤٠٠ سيدة سنوياً إلى أربعة آلاف سيدة من المستفيدات.

ولفت الانتباه إلى أن الأهم في ذلك المشروع هو أن المترددات من نوعيات مهمة في المجتمع البوسني، وذات مستوى تربوي وتعليمي واجتماعي جيد، بدءاً من زوجة الرئيس حتى المستويات الدنيا من الناس، وقال: إن المصداقية والجدية والإخلاص في خدمة المجتمع وراء ذلك.

وأضاف: إنه تم تكرار هذه التجربة بإنشاء مراكز مماثلة في مدن بوسنية أخرى، وقد زار رئيس الوزراء الكويتي سمو الشيخ ناصر المحمد الصباح المركز أثناء زيارته الأخيرة للبوسنة، وشاهد المشروع وغيره من المشروعات الناجحة التي نالت إعجاب سموه وثناءه على العمل الخيري، مؤكداً استعداده لتقديم أية مساعدات من الحكومة في هذا الصدد.

كما قدم الفلاح عرضاً لفيلم عن مجمع «نحلة»، وقد تحدث في الفيلم ناصر العمار المشرف على العمل الخيري في الكويت من قبل وزارة الشؤون خلال زيارته للمشروع ضمن وفد ضم أيضاً وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية الكويتية، وقد أعرب العمار عن إعجابه الشديد بهذا الإنجاز الكبير، معتبراً أن العمل الخيري بهذا الشكل يعد فخراً لكل كويتي بل ولكل مسلم، ويؤكد أن تبرعات أهل الخير تصل إلى مكانها الصحيح وتستخدم الاستخدام الصحيح.

وقال الفلاح: إن تسمية المركز «نحلة» جاءت نسبة إلى النحلة بصفاتها الطيبة، فهي لا تأكل إلا طيباً، ولا تعطي إلا طيباً، وهي تعبر عن السمو والرفعة عندما تحلق في الفضاء بحثاً عن غذائها في أعالي الجبال والأشجار، وهي تعبر عن التماسك الاجتماعي؛ حيث تكون النحلة الأساس المتين للخلية.

وأشار إلى مشروعات مماثلة تم إنشاؤها في جيبوتي وإندونيسيا، معتبراً أن مثل هذه الأعمال الكبيرة تشرِّف كل كويتي.

وخلص الفلاح مؤكداً أن المفهوم الشائع عن معالجة الفقر هو إطعام الجوعى وكسوة العرايا وتوفير حاجاتهم اليومية صار مفهوماً قاصراً، وأن ما يجب الانتباه إليه جيداً هو إقامة مشاريع تنموية تنهض بمجتمعات الفقر، وتملكهم زمام مبادرة حل مشكلاتهم بالعمل والإنتاج والتنمية، وذلك عين ما أكد عليه خبراء البنك، مؤكدين أن جل مشاريع البنك في المجتمعات الفقيرة هي مشاريع تنموية.■

د.وليد الوهيب

كان للدكتور وليد الوهيب الرئيس التنفيذي للمؤسسة الدولية لتمويل التجارة -إحدى أهم مؤسسات البنك - حضوره الفعّال خلال زيارة الوفد ومصاحبته منذ وصوله حتى وداعه، وقد بذل جهداً كبيراً ومشكوراً في إنجاح زيارة الوفد وتسهيل مهمة مجلة «المجتمع» الصحفية.

خالد ناظر

الأستاذ خالد عبدالعزيز ناظر رئيس شعبة الإعلام والمطبوعات بالبنك، يقوم بدور إعلامي كبير في الإشراف على مطبوعات البنك وإصدار مجلته الدورية «المنار».

وقد صاحب مجلة «المجتمع» في جولتها الواسعة بين مؤسسات البنك؛ مما كان له أثر كبير في إنجاح مهمتها الصحفية..

الحوار مع الدكتور أحمد محمد علي رئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية يكتسب أهمية خاصة، فهو يقود مجموعة البنك بحكمة وأناة وتخطيط مدروس، وهو صاحب الخبرة الطويلة مع هذا البنك العملاق منذ تأسيسه حتى اليوم، وهو الخبير الكبير بالمشروع الإستراتيجي للبنك ودوره المحوري في النهوض بالأمة، ولا يشك أحد في أنه يقود مسيرة البنك باقتدار نحو آفاق أرحب ومجالات أوسع على امتداد العالم الإسلامي.

د. أحمد محمد علي في حواره مع مدير التحرير

د. أحمد محمد علي رئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية:

البنك الإسلامي للتنمية هو مشروع الأمة

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

ومن جانب آخر، فإن الاستقبال الطيب الذي قوبلتْ به «المجتمع» من قِبَله ترك في النفس أثراً طيباً، وكان له أكثر من معنى خاصة عندما أكد الدور الكبير الذي تقوم به في مجال الصحافة الإسلامية، شاكراً اهتمامها بمتابعة إنجازات مجموعة البنك الإسلامي للتنمية والتي وصفها بأنها مؤسسة الأمة.

وأكد أن مجموعة البنك تسعى لدعم التعاون بين جميع الشعوب والدول الإسلامية، مشيراً إلى أن كل مشروعات البنك تصب في تشجيع التعاون والتضامن بين شعوب الأمة الإسلامية.

● سألته عن رؤيته لرسالة مجموعة البنك التي تعد فريدة من نوعها خاصة فيما يتعلق بمعالجة أزمات المجتمعات الفقيرة بالتنمية وليس بالطريقة التقليدية بمد تلك المجتمعات بالغذاء والكساء، وبإقامة المشروعات العملاقة التي تحدث نقلة نوعية في حياة تلك المجتمعات.

– فقال: إن البنك هو مؤسسة لدعم التنمية في العالم الإسلامي، والتنمية لا تتحقق إلا بتحديث الإنتاج، ولذلك فإن البنك يولي أهمية خاصة للتعليم بمراحله الثلاث، ولاسيما المرحلة الابتدائية، وهي مرحلة مهمة جداً لتكوين الإنسان حتى يكون قادراً على خدمة مجتمعه، ومن أهداف البنك مكافحة الفقر؛ وأهم وسيلة لتحقيق ذلك التعليم ولا سيما التعليم الابتدائي، كما يهتم البنك بالتنمية البشرية، والصناعية، والزراعية، والاقتصادية، والاجتماعية، وكل المجالات: التعليم، والتدريب، وصناعة الكفاءات، ودعم الإنتاج بصفة عامة، وتلك هي الأهداف الأساسية التي يعمل من أجلها البنك لرفع مستوى الإنسان في العالم الإسلامي.

● كيف تنظرون لليقظة الوقفية التي تنتشر حالياً في العالم الإسلامي، وارتباط ذلك بتنمية المجتمعات الإسلامية؟

– يعد «الوقف» من الأمور التي حظيت باهتمام خاص من البنك الإسلامي للتنمية نظراً للدور الكبير والمهم الذي قامت به مؤسسة الوقف على مدى التاريخ في المجالات التعليمية والاجتماعية والصحية.. من إنشاء مدارس وجامعات ومستشفيات وغيرها، ولذلك فقد أولى البنك اهتماماً خاصاً بـ«الوقف»، ويتعاون في هذا الصدد مع جميع هيئات الوقف في العالم الإسلامي عبر وزارات الأوقاف، وللبنك تعاون كبير مع هيئة الأوقاف الكويتية، وبهذه المناسبة؛ فإننا نشيد بدور الكويت في تطوير

لتحقيق التنمية في المجتمعات الإسلامية.. يولي البنك أهمية خاصة بالتعليم ومكافحة الفقر ويركز على التنمية البشرية في مشاريعنا.. نهتم بالارتقاء بالمرأة أسوة بالرجل وأنشأنا جوائز خاصة للمتميزات في خدمة مجتمعاتهن

الأوقاف في الوقت الحاضر، وإنشاء المؤسسات التي تخدم المجتمع المسلم عبر مؤسسة الوقف، ودائماً ما ندعو مختلف الدول الإسلامية إلى التعرف على تجربة الوقف الكويتية والاستفادة منها وإقامة علاقات تعاون قوية معها، وهناك العديد من المشروعات المشتركة التي يقيمها البنك الإسلامي للتنمية بالتعاون مع هيئة الأوقاف الكويتية في أفريقيا بصفة خاصة، ومختلف بلدان العالم الإسلامي بصفة عامة.

والبنك كما تعلم أنشأ صندوق تنمية من ممتلكات الأوقاف، وهذه الفكرة نشأت بتعاون بين هيئة الأوقاف الكويتية والبنك الإسلامي للتنمية، وتم طرحها في مؤتمر وزراء الأوقاف في جاكرتا، وبناء عليها أنشئ صندوق «تنمية ممتلكات الأوقاف» الذي يهدف إلى زيادة إيرادات الأوقاف، وكما هو معروف، فإن العالم الإسلامي يمتلك ثروة كبيرة من الأوقاف لكنها لا تُستثمر، وهذا الصندوق يعمل على رفع كفاءة هذه الأوقاف وزيادة استثمارها بطريقة جيدة، خاصة أن إيراداتها أقل بكثير مما يمكن أن تدره في الوقت الحاضر، ويشارك البنك في العديد من المؤتمرات والأبحاث وورش العمل في مختلف جوانب الوقف بالتعاون مع جميع الهيئات والمؤسسات الوقفية.

● هناك مشاريع مشتركة مع مؤسسات أجنبية، هل هذه الشراكات تخضع المشاريع لشروط هذه المؤسسات أم للأسس التي يقوم عليها البنك وهي أسس إسلامية؟

– للبنك الإسلامي للتنمية برامجه ومشاريعه، وهي مفتوحة للتعاون مع جميع الهيئات والمؤسسات المهتمة بالتنمية في أي دولة من دول العالم.. مع البنك الدولي ومؤسسات الأمم المتحدة العالمية، مثل منظمة الصحة العالمية واليونسكو وجميع منظمات الأمم المتحدة المتخصصة، كما نتعاون مع المنظمات الإقليمية، مثل البنك الآسيوي للتنمية والصندوق العربي الاجتماعي وصندوق الأوبك، وكذلك الصناديق الوطنية، مثل الصندوق السعودي للتنمية والصندوق الكويتي للتنمية والمصرف العربي للتنمية في أفريقيا، فكل هذه المؤسسات نتعاون معها تعاوناً وثيقاً لأنها تخدم نفس الهدف وهو تنمية الدول الأعضاء.

أما عن أسلوب التعاون فكل جهة لها أنظمتها وأسلوبها، والبنك يتعاون مع الجميع وفق نظمه وأساليبه التنموية الإسلامية، والمؤسسات الأخرى تساهم وفقاً لأنظمتها وسياساتها، وليس هناك تعارض بين أن تنفذ كل مؤسسة سياستها ويتم في نفس الوقت التعاون لتنفيذ مشاريع مشتركة.

● بالنسبة للأزمة المالية العالمية التي مازالت تداعياتها متواصلة.. هل لمست محاولة استفادة من المؤسسات الغربية لطريقة عمل البنك، خاصة أن أصواتاً في الغرب من مسؤولين وخبراء دعوا للاستفادة من التجربة الإسلامية في الاقتصاد؟

– كما تعلم الأزمة المالية العالمية مرت بمرحلتين، الأولى: أزمة مالية وكان تأثيرها على المصارف الإسلامية أقل بكثير من المصارف التقليدية، وكانت الأقدر على مواجهة الأزمة من المؤسسات التقليدية.

الثانية: حينما انتقلت الأزمة من مالية إلى أزمة اقتصادية؛ تأثر الجميع بها بما فيها – بطبيعة الحال – المصارف الإسلامية؛ لأنها تتعامل في إطار الاقتصاد الحقيقي، ولذلك فنحن نعتقد أن الصيرفة المالية الإسلامية من خلال الأسس والقواعد التي تمتلكها يمكن أن تساهم في إيجاد نظام مالي عالمي جديد أفضل – إن شاء الله – من النظام العالمي السابق، فكما تعلم أن النظام المالي الإسلامي يتعامل مع الاقتصاد الحقيقي فنسبة المضاربات فيه أقل، ولا يتعامل بالتجارة بالديون التي تعد أساس مشكلة النظام المالي العالمي الحالية.

● يلاحظ اهتمام البنك بالنهوض بالمرأة في كل برامجه التنموية والحرص على رفع مستواها أسوة بالرجل.. فعلى أي أساس يتم ذلك؟

– كما تعلم، فإن الإسلام اهتم بالمرأة في شتى المجالات: التعليم، والصحة، والتنمية.. وساوى بين الذكر والأنثى وذلك شيء طبيعي، وهذا ما يعمل له البنك الإسلامي للتنمية، ويعمل البنك على تشجيع التعليم بالنسبة للفتيات باعتباره جزءاً من تنمية المجتمعات، كما أنشأ البنك جوائز خاصة للمتميزات من النساء في خدمة مجتمعاتهن، وهي جوائز تُمنح للأفراد وللمؤسسات؛ حيث تمنح للفرد خمسين ألف دولار، وللمؤسسات ٣٠٠ ألف دولار؛ وذلك لتشجيع التميز بين السيدات.

● عن غزة.. يعد البنك الإسلامي من الجهات القليلة التي وصلت إلى غزة بمعوناتها ومشاريعها التعميرية والتنمية.. ما الجديد الذي يمكن قوله في هذا الصدد؟

– يوم الأربعاء الماضي عقد اجتماع للجنة خاصة ببرنامج دول مجلس التعاون لدعم قطاع غزة، وحددت عدداً من المشاريع التي يمكن القيام بها في إطار الحصار المفروض على قطاع غزة، وهذه المشاريع موجهة لمختلف القطاعات.. التعليم والصحة والبلديات والكهرباء، وسيتم تنفيذها في ظل هذا الحصار الظالم، وعندما يتم فك الحصار ستكون هناك مشاريع أوسع إن شاء الله.■

يطالع أعداداً من مجلة المجتمع

نثمن دور الكويت في تطوير الأوقاف وندعو مختلف الدول الإسلامية إلى الاستفادة من التجربة الكويتية

هناك لجنة خاصة من دول مجلس التعاون بدأت أعمالها الأسبوع الماضي لدعم قطاع غزة في مختلف المجالات التعليمية والصحية والاجتماعية

في حفل استقبال القنصلية الكويتية بجدة..

حوار مثمر بين عدد من رجال الأعمال والوفد عن مشروعات جمعية الإصلاح الكبرى في العالم الإسلامي

وقد أقامت القنصلية الكويتية في جدة حفل استقبال للوفد؛ حيث لقي ترحيباً كبيراً من أعضاء القنصلية برئاسة السيد علي سليمان الهيفي القنصل العام لدولة الكويت والمندوب الدائم لدولة الكويت لدى منظمة المؤتمر الإسلامي، الذي يعد بنك التنمية الإسلامي إحدى المؤسسات التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وقد حضر حفل الاستقبال عدد من رجال السلك الدبلوماسي في دول مجلس التعاون الخليجي وعدد من رجال الأعمال السعوديين.

القنصل الكويتي: مشروعات جمعية الإصلاح الخيرية تعد فخراً للكويت كلها.. فالكويتيون منذ القِدَم جبلوا على عمل الخير

القنصل العام الكويتي علي سليمان الهيفي وإلى جواره حمود الرومي ورجلي الأعمال السعوديين خالد الفوزان وخالد الزيني

وقد استعرض الشيخ حمود الرومي في الحفل أنشطة جمعية الإصلاح في داخل الكويت وخارجها، كما تحدث أحمد الفلاح عن مشاريع الجمعية الخيرية حول العالم، وقال: إن الجمعية تكفل ٢٢ ألف يتيم حول العالم، ضمن مشروعات تقوم على تربية وتوجيه ورفع قدرات هؤلاء الأيتام، وأشار إلى أن شركات في الدول التي نقيم فيها مشاريع لرعاية الأيتام تأتي لحجز هؤلاء الأيتام لتوظيفهم بعد تخرجهم، بعد أن علم الجميع المستوى الراقي خلقياً وتربوياً وعلمياً ومهنياً، وأوضح أن هناك من يأتي لمشاريعنا مدعياً اليُتْم رغبة في الحصول على خدماتنا المتميزة، وأشار إلى مشروع خيري آخر تمكن من تسكين خمسين عائلة في إحدى الدول ونقلهم من عشش صفيح إلى بيوت مجهزة تجهيزاً كاملاً، وقال: إننا طلبنا من سلطات ذلك البلد أرضاً لبناء مساكن عليها، ويومها لم يصدقنا أحد وأعطونا الأرض وهم يظنون أننا لن نستطيع عمل شيء كغيرنا، ولكن عندما تمكنا من بناء خمسين مسكناً لخمسين أسرة تأكدت مصداقيتنا، وعرض علينا رئيس الدولة قطعة أرض أخرى لبناء مساكن مماثلة وتبرع هو من ماله بتكاليف بناء عشرين مسكناً.

وأشار إلى سلسلة من المجمعات التربوية المتكاملة الخدمات التي تقدم خدماتها للطلاب من الروضة حتى الجامعة، مشيراً إلى المجمع المتكامل الذي تم افتتاحه مؤخراً في جيبوتي، وقال: إنه حظي برعاية ومتابعة الرئيس الجيبوتي شخصياً.

وأضاف: إنه تمت إقامة مشروع زراعي في بعض الدول؛ حيث حقق ارتفاعاً في مستوى دخل الفرد في المنطقة التي أقيم فيها من ربع دينار كويتي إلى ٢٨ ديناراً (حوالي ستين دولاراً أمريكياً).

قرية متكاملة: وتحدث عبد الرحمن العوضي عن تجربته في إقامة قرية متكاملة الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية والرياضية والترفيهية، وتضم معهداً لتعليم اللغة العربية ومجموعة من المدارس ومستوصفاً وغير ذلك من الخدمات في إحدى المناطق النائية في الصين، وقال: إن المشروع تكفّل به وقف آل العثمان في الكويت، وإنه أقيم في منطقة يتواجد بها ستة ملايين نسمة نصفهم من المسلمين الفقراء، وإن تنفيذه تم تحت إشراف الهيئة الخيرية الإسلامية، وأكد أن الحكومة الصينية بعد دراسات وبعد أن لمست جدية كاملة لدينا في إقامة المشروع منحتنا مليوني متر مكعب لإقامة القرية، كما نفذت لنا البنية التحتية..

وقال: إنه تم إخراج أُسر من الكهوف التي كانت تعيش فيها للعيش في تلك القرية في إحدى المناطق النائية في الصين.

وأكد العوضي أنه كلما كان منتج العمل الخيري جيداً وتحلى القائمون عليه بالمصداقية؛ فإن جميع الناس يقبلون عليه ويشجعونه.

وقد شارك عدد من الحضور في النقاش، ودعا عدد من رجال الأعمال الحاضرين إلى تبادل الأفكار باستمرار حول تلك الأعمال

الجليلة، وأكد خالد المنيع نائب القنصل أنه كلما اهتم العمل الخيري بعمليات التنمية كان ذلك أفضل، وأن بناء المدارس وإيواء الأيتام يصب في هذا الهدف.

رجال أعمال

وقال رجل الأعمال خالد الفوزان: إن مثل تلك الأعمال هي الثروة الحقيقية التي تثقل الميزان يوم القيامة، وطالب بالالتفات إلى قارة آسيا والمسلمين الفقراء فيها، مؤكداً أهمية المشاريع التنموية التي تنقل المجتمعات الفقيرة إلى مستوى أفضل، وقد شاركه في ذلك رجل الأعمال خالد الزيني، مشيراً إلى أهمية التركيز على المناطق والدول الآسيوية في قارة آسيا إلى جانب أفريقيا.

وعقب الحفل قال القنصل العام الكويتي لـ«المجتمع»: لقد استمعنا بإنصات إلى كلمات العم حمود الرومي رئيس جمعية الإصلاح، التي شرح خلالها رسالة الجمعية والمساعدات الخيرية التي تقدم لكثير من دول العالم، كما استمعنا إلى الأخ أحمد الفلاح يتحدث بتفاصيل أكثر عن أعمال الجمعية الخيرية سواء في الدول الإسلامية أو الدول التي بها مسلمون، ولاشك أن مثل تلك المشروعات تعد فخراً للكويت كلها، فالكويتيون منذ القدم جبلوا على عمل الخير وتلك عادة أصيلة، وجمعية الإصلاح كجمعية كويتية لا شك أن مساهماتها الخيرية يشار لها بالبنان، سواء ما يُقدم داخل الكويت أو خارجها.

وقال: إن ديوانية القنصلية الكويتية تضم أعضاء السلك الدبلوماسي الخليجيين إضافة إلى رجال أعمال سعوديين وإخوة مسؤولين سعوديين، ونتشرف في مرات عديدة باستقبال الإخوة الكويتيين الذين يزورون المملكة.

كان أبرز الحاضرين قنصل عام دولة قطر الأخ عيسى الكواري، وقنصل البحرين أحمد خليل، وعدداً من رجال الأعمال السعوديين، ومن أبرزهم الأساتذة: عماد مهيدب، وخالد الفوزان، وخالد الزيني. والحقيقة أن د. محمد الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية كان أول ما أوصاني به بعد التوصية على المواطنين الكويتيين بصفة عامة الحرص على تفاعل الديوانية مع جميع الأطياف في المجتمع السعودي.

وأشكر مجلة «المجتمع» على تواجدها ضمن الوفد الكويتي واهتمامها بمثل هذه التغطيات.■

البنك الإسلامي للتنمية.. في سطور

البنكُ الإسلاميُ للتنمية مؤسسة مالية دولية، أنشئت تطبيقاً لبيان العزم الصادر عن مؤتمر وزراء ماليّة الدول الإسلامية، الذي عُقد بمدينة جدّة في شهر ذي القعدة ١٣٩٣هـ (ديسمبر ١٩٧٣م). وانعقد الاجتماع لمجلس المحافظين بمدينة الرياض في شهر رجب ١٣٩٥هـ (يوليو ١٩٧٥م)، وبدأ البنك أنشطته رسمياً في ١٥ شوال ١٣٩٥هـ (٢٠ أكتوبر ١٩٧٥م).

- يسعى البنك في إستراتيجيته الإنمائية العالمية إلى دعم عملية التنمية وتطوير المجتمعات الإسلامية، والمحافظة على ثقافتها وهويتها؛ وذلك بتعزيز رأس المال البشري للمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء.
- ويهدف البنك الإسلامي للتنمية إلى دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي في الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية بالدول غير الأعضاء - مجتمعة ومنفردة - وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية.

وظائف البنك الأساسية

تتمثّل وظائف البنك في تقديم أشكال مختلفة من المساعدة الإنمائية لمكافحة الفقر من خلال التنميّة البشريّة، وإقامة التعاون الاقتصادي من خلال تشجيع التجارة والاستثمار بين الدول الأعضاء، وتعزيز دور التمويل الإسلامي في التنميّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة بهذه الدول، كما أن البنك مكلف بإنشاء وإدارة صناديق ائتمانية وصناديق خاصة لأغراض معيّنة، منها صندوق لإعانة المجتمعات الإسلاميّة في الدول غير الأعضاء.

والبنك مفوّض بتعبئة الموارد الماليّة من خلال الصيغ الموافقة للشريعة الإسلاميّة، كما أن من مسؤوليته تقديم المساعدة الفنيّة للدول الأعضاء، وتوفير سُبُل التدريب للموظفين المنخرطين في الأنشطة التنمويّة بالدول الأعضاء.

العضوية في البنك

بلغ عدد الدول الأعضاء حالياً في البنك الإسلامي للتنميّة ٥٦ دولة، والشرط الأساسي للعضويّة في البنك هو أن تكون الدولة المرشّحة عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي، وتكتتب في رأسمال البنك، وتقبل ما يمكن أن يُقرره مجلس المحافظين من شروط.

رأس مال البنك

تطبيقاً لقرار مجلس المحافظين في اجتماعه السنوي الحادي والثلاثين الذي عُقد بالكويت في جمادى الأولى ١٤٢٧هـ (مايو ٢٠٠٦م). رُفع رأسُ مال البنك المصرّح به من ١٥ مليار دينار إسلامي إلى ٣٠ مليار دينار إسلامي. ورُفع رأس المال المصدّر من ٨,١ مليار دينار إسلامي إلى ١٥ مليار دينار إسلامي، وبلغ رأس المال المكتتب فيه ١٣,٨٧ مليار دينار إسلامي، وبلغ رأس المال المدفوع ٣,٠٧ مليار دينار إسلامي في نهاية عام ١٤٢٨هـ.

مقرُّ البنك ومكاتبه الإقليمية

يقع مقرُّ البنك في مدينة جدة بالمملكة العربيّة السعوديّة، وللبنك أربعة مكاتب إقليميّة: في الرباط (المملكة المغربيّة)، وكوالالمبور (ماليزيا)، وألماتي (جمهورية كازاخستان)، ودكار (السنغال).

السنة الماليّة

سنة البنك الماليّة هي السنة الهجريّة (القمريّة).

الوحدة الحسابيّة

وحدة البنك الحسابيّة هي الدينار الإسلامي، ويعادل وحدة من وحدات حقوق السحب الخاصة بصندوق النقد الدولي.

اللغة

العربية هي اللغة الرسمية في البنك، أما اللغتان الإنجليزيّة والفرنسيّة فهما بمثابة لغتي عمل.■

هل تذكرون ذلك الحادث الذي وقع لبابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» في ذكرى ميلاد المسيح عليه وعلى نبينا السلام، عندما هاجمته امرأة في نهاية شهر ديسمبر ٢٠٠٩م، وأسقطته أرضاً إلى جانب آخرين، وهو مشهد بثّته معظم القنوات الفضائية في العالم.. وكان بابا الفاتيكان قد تعرّض للسقوط وأُصيب برضوض في الرجلَيْن واليدَيْن أكثر من مرة، ونُقل للمستشفى، كما حدث في منتصف شهر يوليو ٢٠٠٩م.. إذا كان منا مَنْ يذكر ذلك فليَعُد قليلاً لبضعة أسابيع، عندما هاجم أحد الأشخاص رئيس الوزراء الإيطالي «سلفيو برلسكوني» وأدمى وجهه بلكمة قوية، مما استدعى نقله إلى المستشفى!

بعد تدنّي أعداد مرتاديها وعرض بعضها للبيع أو التأجير..

كنائس الغرب.. بين ممارسة «السياسة» ومواجهة «فضائح» الرهبان!

سرايفو: عبدالباقي خليفة

قبل الحادثتَيْن دار جدال طويل بين الكنيسة من جهة، و«برلسكوني» وأطراف أخرى لها منطلقاتها الخاصة من جهة أخرى، ووصل الجدال إلى حد الحملات الإعلامية من الطرفَيْن، وتبادُل الاتهامات بالشذوذ الجنسي.. ليس ذلك فحسب، بل إن الخلافات والصراعات لا تزال محتدمة داخل جميع الكنائس الكاثوليكية، ولاسيما في الفاتيكان، والبروتستانتية (بريطانيا)، والأرثوذكسية (مصر، روسيا، صربيا، اليونان...).

ففي ٢٤ يونيو ٢٠٠٩م، كشفت مجلة «بانوراما» الإيطالية الأسبوعية أن «أجواء الفاتيكان مشحونة»، وأن هناك «تحرّكات لانتخاب بابا جديد»، وأن هناك تنافساً على المنصب بين رئيس مجمع العقيدة والإيمان الكاردينال «جوزيف ليفادا» (الولايات المتحدة الأمريكية)، ورئيس مجمع العبادة الإلهية «أنطونيو كانيساريس» (إسبانيا)، ووزير ورئيس دولة الفاتيكان السابق الكاردينال «أنجلو سودانو» (إيطاليا)، وسكرتير الخارجية السابق في الفاتيكان الكاردينال «ستانسلاو تشيفيس» (بولندا).

انحدار شديد

الصراع بين الكنيسة وأنصارها، والأطراف الأخرى في المجتمع الغربي لايزال محتدماً ومستمراً بقوة، رغم عدم ظهوره في أغلب الأحيان على السطح، وهو صراع مجتمعي في الأساس يأخذ في معظم الأحيان بعداً سياسياً وثقافياً وأخلاقياً، والعكس صحيح، أي إنه صراع سياسي بأبعاد اجتماعية وثقافية وأخلاقية..

وهذا ما يعكس أيضاً القلق الكنسي من انتشار الإسلام ليملأ الفراغ الأخلاقي في البنية الحضارية الغربية، بعد أن انغمس قادة الكنيسة في الدعارة والشذوذ، مما أدى – على حد وصف «مايكل نظير علي» أسقف «روشستر» – إلى «انحدار شديد في مستوى تأثير النصرانية على المجتمع، وفشل زعماء الكنائس في مواجهته بعد ذلك».

ويصف أسقف «روشستر» (جنوب شرقي بريطانيا) الوضع كما هو، قائلاً: «لقد ذاب ضمير المسيحي، وتفككت العائلة، وارتفعت معدلات تعاطي المخدرات والكحوليات، بجانب العنف الذي لا عقل له، والذي صار يملأ الشوارع».

فضائح جنسية: ويتساءل البعض عما يمكن أن تقدمه النصرانية، والوضع كما وصفه ذلك الأسقف الذي يُعَدُّ متطرفاً في طلاسمه، لاسيما بعد فضائح الشذوذ الجنسي التي لا تزال تُرتكب وتنتشر روائحها في كل مكان..

ففي أيرلندا القريبة من بريطانيا، خلصت لجنة تحقيق حكومية إلى أن الأطفال الذين عاشوا في مؤسسات كانت تديرها الكنيسة الكاثوليكية في البلاد عانوا من رعب يومي بسبب الاستغلال الجنسي لرجال الكنيسة لهم.. وفي مدرسة «القديس يوسف» في «ترالي» غربي أيرلندا ظل أحد الرهبان يرعب الأطفال ويرهبهم أكثر من سبع سنوات.

وذكر تقرير اللجنة أن «العقاب الجسدي في مدرسة «أرتاني» التي تديرها مجموعة «الإخوة المسيحيون» يجعل الأطفال يشعرون بالخوف باستمرار، وبأنهم تحت التهديد»..

وأشار التقرير إلى أن الممارسات الجنسية الشاذة لم تكن حوادث معزولة، أو قام بها شخص واحد، وإنما كانت عادة يومية استمرت

رئيس الوزراء الإيطالي «سلفيو برلسكوني» أحد الذين تحالفوا مع الكنيسة وكال الاتهامات للإسلام إرضاءً للفاتيكان!

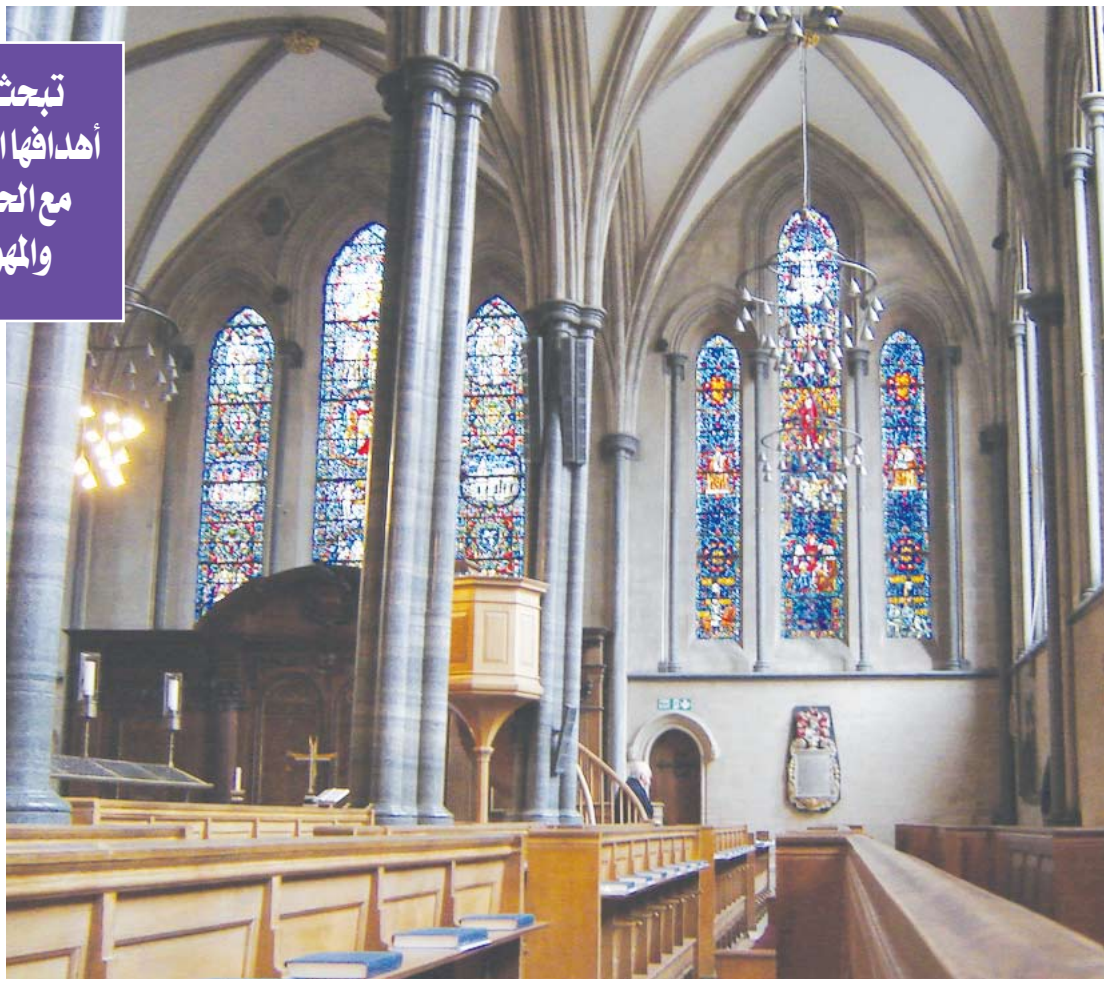

طيلة أربعة عشر عاماً.

وقالت لجنة التحقيق: «إن الإيذاء الجنسي كان وباء متوطناً بمدارس البنين التي يديرها الرهبان، وإن الإيذاء الجنسي للأطفال بالمدارس التي تديرها الكنيسة والرهبان مشكلة مزمنة».. وذكرت صحيفة «أيريش تايمز» أن «التقرير تم إنجازه بعد نحو تسع سنوات من التحقيق برئاسة القاضي «شون رايان».

وانتقد التقرير - الذي نشرته لجنة مكافحة الإيذاء الجنسي للأطفال - مجموعتَيْ «الإخوة المسيحيون»، و«راهبات الرحمة»، مشيراً إلى أن «الأطفال عاشوا في رعب يومي».

ويمكن ضرب مثال بالراهب «أوليفير شانتي» بمدينة «ميونيخ» الألمانية، الذي ثبت أنه اغتصب أربعة أطفال ٣١٤ مرة، وفرّ إلى سنغافورة ثم إسبانيا ففرنسا، واعتُقل في البرتغال التي سلمته لبلده ألمانيا.. وتتراوح أعمار ضحاياه اليوم بين ١٨ و٢١ سنة، وكان متزوجاً سراً أثناء ممارسته الكهانة، وأعلن أن له ابناً، لأن الأخير كان يرغب في ذلك.

كنائس مهجورة

لقد أدت جرائم الكنائس إلى انفضاض الناس عنها، وجعلها عرضة للبيع أو التأجير، وإضراب الكهنة عن الطعام.. فقد

شواذ الغرب سخروا من بابا الفاتيكان الذي يناهض «المثلية الجنسية» ورجال كنيسته غارقون في «الشذوذ»!

راهب ألماني اغتصب أربعة أطفال ٣١٤ مرة وهرب إلى سنغافورة ثم إسبانيا ثم فرنسا واعتُقل في البرتغال!

تبحث عن دور سياسي لتحقيق أهدافها التكتيكية من خلال التحالف مع الحكومات اليمينية المتطرّفة والمهووسين بمعاداة الإسلام!

أقدم «إيروس ماريو» كاهن بلدة «كامبيجو» (شمالي إيطاليا) على الإضراب عن الطعام لأن الناس لا يحضرون قدّاس الأحد لديه!

كما أقر الأسقف الأنجليكاني «بول ريتشاردسون» بأن «بريطانيا لم تعد دولة مسيحية»، وقال: إن «كنيسة إنجلترا ربما تنقرض في غضون ٣٠ عاماً من الآن».. وأوضح الأسقف أن «الكنيسة فقدت ما يزيد على ٥٠٪ من روادها المواظبين خلال الفترة بين عامَيْ ١٩٩٦ و٢٠٠٩م؛ حيث انخفض عددهم من أكثر من مليون شخص إلى ٥٠٠ ألف فقط».. وأضاف: «إن تدنّي أعداد مرتادي الكنائس، وازدياد أعداد المنحدرين من ثقافات متنوعة معناه أن بريطانيا ماتت»!

وتشهد الكنيسة البروتستانتية - مثلما هي الحال مع الكاثوليكية - فساداً في أعلى هرمها، مثل الأسقف «توميسلاف فلاجيتش»، الذي مارس الجنس مع راهبة تعمل في كنيسة كاثوليكية تُدعى «دفيتسا ماريا»!

اعتذار رسمي

ومن البروتستانتية إلى الكاثوليكية التي عرفت كنائسها أفظع الاعتداءات الجنسية بحق عشرات الآلاف من الأطفال في قارات العالم الخمس، مما اضطُر بابا الفاتيكان الحالي «بنديكت السادس عشر» إلى تقديم اعتذار رسمي أثناء زيارته للولايات المتحدة.

ولذلك، لم تلقَ دعوة بابا الفاتيكان للهوية المسيحية الاستجابة الكاملة، وكنيسته غارقة

في أوحال الرذيلة، فقد حذّر في خطاب سابق له الأوروبيين من انحسار ما وصفها بالهوية المسيحية في ظل انخفاض معدل المواليد، وزيادة عدد المهاجرين المسلمين (وهي إستراتيجية يغلّفها بتكتيك الدفاع عن المهاجرين، بمكيافيللية مستترة، ونفاق واضح)، مطالباً بضرورة تأكيد الهوية المسيحية لأوروبا، خاصة وأنها «تعاني من هجر الطقوس الكنسية، وقلة المواليد، وثقافة تجاوزت السيطرة»، على حد تعبيره.

وقال البابا: «إن مستقبل أوروبا كئيب وينذر بالخطر خاصة إذا لم تنجبوا الأطفال وتقيموا شريعة الرب». وذلك مع ارتفاع نسبة غير المؤمنين، ففي إيطاليا تتعادل نسبة «المؤمنين» - وفق تعريف الكنيسة - والملحدين وهي ٢٥٪، حسب ما ذكرته مجلة «فوكوس» بتاريخ ٢٩ مارس ٢٠٠٩م.

وقد عرض بابا الفاتيكان نفسه للسخرية من قبل الكثير من الأطراف، حتى من المثليين الذين لاحظوا حال الكنيسة الغارقة في الشذوذ، وإعلان رأسها بأنه يناهض المثلية الجنسية.. ومن ذلك ما ذكرته صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية على لسان إحدى الممثلات الكوميديات في إيطاليا من أن «بابا الفاتيكان سيدخل جهنم على سوء معاملته للشواذ»، وهو ما سيعرّضه للعقوبة القانونية؛ لأن نقد بابا الفاتيكان جريمة يعاقب عليها القانون، وليست حرية تعبير!!

تحالفات مريبة

تبحث الكنيسة عن دور سياسي من خلال التحالف مع بعض الأنظمة الحاكمة المستبدة، لتحقيق أهدافها التكتيكية، كما تتحالف مع الحكومات اليمينية المتطرفة، والأحزاب القومية «الشيفونية» في الغرب، والمهووسين بالصراع الحضاري ضد الإسلام.. مثلما أعلن بابا الفاتيكان في زيارته لمنطقة المشرق الإسلامي؛ حيث أعرب عن «شكره للرب لامتلاك اليهود أرض أجدادهم»!

وفي المقابل، هناك أحزاب في الغرب تضرب على وتر التحالف مع الكنيسة من أجل تحقيق شعبية توصلها إلى سدة الحكم.. وقد حقق الفاتيكان بعض المكاسب، مثل الإبقاء على الصلبان داخل مؤسسات الدولة والمستشفيات والمدارس، بعد التقدم بطلب إزالتها لأن فيها غير النصارى.. لكن الفاتيكان لم ينجح في كل سياساته، ولم يستطع تمرير كل مقترحاته مثل المطالبة بتضمين الدستور الأوروبي إشارة إلى النصرانية، كما لم تنجح كل تحالفاته.

أسقف «روشستر»: الفضائح الجنسية لقادة الكنيسة أدّت إلى انحدار شديد في مستوى تأثير النصرانية على المجتمع

كنيسة إنجلترا الإنجليكانية فقدت ما يزيد على ٥٠٪ من روّادها المواظبين خلال الفترة بين عامَيْ ١٩٩٦ و٢٠٠٩م

مايكل نظير علي

بول ريتشاردسون

ويُعَدُّ رئيس الوزراء الإيطالي «سلفيو برلسكوني» أحد السياسيين الذين تحالفوا مع الكنيسة، وكال - أثناء تحالف المصلحة مع الفاتيكان - الاتهامات للإسلام إرضاءً للكنيسة.. ولكن ذلك التحالف لم يدم طويلاً، فقد رأت الكنيسة النأي بنفسها عن «برلسكوني» بعد أن توالت مغامراته وفضائحه الجنسية مع فتيات صغيرات..

ليس ذلك فحسب، بل انخرطت في مهاجمته، وهو ما دفع «برلسكوني» للرد بالمثل وأطلق العنان لامبراطوريته الإعلامية لمهاجمة الكنيسة ورموزها، معتبراً أن الاتهامات التي وُجِّهت له «شائعات تم توظيف الخيال والتلفيق فيها بشكل مزوَّر بعيد عن الحقيقة».. لكنه عاد واعترف بشكل ساخر: «ماذا نفعل، نحن نحب النساء، ولسنا شواذّ جنسياً»، في إشارة إلى فضائح الكنائس مع الأطفال تحت أستار الكنائس، أو «جسد المسيح»، حسب تخرُّصهم، وفقاً لـ«بولس».

وقال «برلسكوني»: «الإيطاليون يحبونني كما أنا».

وكتبت صحيفة «إل جورنالي» التي يملكها مقالاً افتتاحياً اتهم رئيس تحرير صحيفة «أفينري» - التي يصدرها مجلس الأساقفة - بالشذوذ الجنسي، وبأنه من أنصار المثلية الجنسية.. وكانت صحيفة «أفينري» قد انتقدت «برلسكوني» (٧٣ عاماً)، وركّزت على علاقاته النسائية، وفضحت بالصور والفيديو حياته الماجنة.

هجوم سياسي

التحالف والصراع داخل الكنيسة، وبينها وبين الجهات السياسية، وصل إلى ألمانيا؛ حيث هاجمت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» بابا الفاتيكان شخصياً بسبب إنكار الأسقف الكاثوليكي البريطاني «ريتشارد وليامسون» لما يُعرف بالمحرقة اليهودية، وهو أحد المحسوبين على الفاتيكان.. كما انتقدت بشدة موقف الفاتيكان من الزواج، الذي جعل منسوبيه يميلون للمثلية الجنسية والاعتداء على الأطفال داخل الكنائس.. وطالب رئيس أساقفة «كولونيا» الكاردينال «يواخيم مايسنر» المستشارة الألمانية بالاعتذار من بابا الفاتيكان.

والحقيقة أن الحرب السياسية التي تخوضها الكنيسة يتم توجيه معظمها ضد تقدم الإسلام، ولتعطيل أحكامه.. ومن ذلك، الوثيقة التحضيرية للمؤتمر الكنسي العام لأساقفة الكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط (المشرق العربي)، المقرّر عقده في شهر أكتوبر ٢٠١٠م، والذي يسمح للكنيسة بالتدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة الإسلامية، و«البحث لها عن دور من خلال محاولة الهيمنة على نصارى الشرق، في حين تبدي انزعاجها من خلط المسلمين الدين بالسياسة»، على حد تعبير الوثيقة.

وكان أحد مستشاري بابا الفاتيكان، الكاردينال «جان لويس توران»، الذي يترأس المجلس البابوي لحوار الأديان، قد طالب المسلمين بإلغاء «الجهاد».. ونقلت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية عنه قوله: «بينما يُدين أغلب علماء الإسلام الأعمال الإرهابية، فإنهم في حاجة ليتخذوا موقفاً أكثر وضوحاً بشأن الجهاد الذي تكرر ذكره كثيراً في القرآن».. وهو ما يعني أن يتخلى المسلمون عن الدفاع عن أنفسهم في وجه الغزو، فالجهاد أوسع من كلمة القتال، ومنه جهاد النفس ومنعها عن الظلم والسقوط في الرذيلة، وهو ما تحتاجه كنيسته بداهة!■

بحسب مصادر صحفية، وصل أحد قياديي حركة «حماس» إلى «دبي» قادماً من «دمشق» على متن طائرة الخطوط الجوية الإماراتية في رحلة رقم EK912 بتاريخ ١٩ يناير ٢٠١٠م.. وفور وصوله، خضع الشهيد «محمود المبحوح» لمتابعة من قبل شخصَيْن يحملان جوازَيْ سفر أوروبيَيْن.

«الموساد» الصهيوني إذ يضرب..
فما هي الرسائل والأهداف؟
ولماذا تصمت العواصم العربية؟!

عبدالرحمن فرحانة

المحلّل الصهيوني «يوآف ليمور» قال: إن الأجهزة «الإسرائيلية» لا تعترف بمثل هذه العمليات، وهذا ما حصل لدى اغتيال «فتحي الشقاقي». وقد أعرب رئيس بلدية عسقلان «بني فاكنين» عن غبطته لاستشهاد «المبحوح»، بينما أثنت عائلتا الجنديَيْن اللذَيْن أسَرَهما الشهيد قبل خروجه من فلسطين - وهما «آفي سبورتس»، و«إيلان سعدون» - على أجهزة الأمن «الإسرائيلية».. وأشار موقع «والا» العبري إلى أن الشهيد كان المطلوب الأول للجيش «الإسرائيلي».

الفريق «ضاحي خلفان» قائد شرطة دبي أعلن أن الشهيد قد دخل دبي باسم وجواز سفر مختلفَيْن، بينما أكد شقيق الشهيد - «فائق المبحوح» - أن الشهيد قد استُهدف بصعقة كهربائية، ثم جرى خنقه بواسطة قطعة قماش.

وتحدّثت مصادر عن أن نتائج مختبرات باريس قرّرت وجود مادة سامة في دم الشهيد، وفي الوقت ذاته أشارت مصادر صحفية إلى أنه قد استُشهد قبل حوالي عشرة أيام؛ أي قبل ساعة أو ساعتَيْن من مغادرة «عوزي لاندو» وزير الطاقة «الإسرائيلي» الذي كان في دبي لحضور مؤتمر عن الطاقة الحيوية.

والسؤال هنا: هل تتغيّر قواعد اللعبة بين «حماس» و«إسرائيل»؟ ولماذا تصمت العواصم العربية إزاء هذه الجريمة النكراء؟

«أسامة حمدان» - مسؤول العلاقات الدولية في حركة «حماس» وممثّلها في لبنان - تكفّل بالإجابة عن السؤال الأول، موضحاً أن حركته لن تنجر وراء أي ردة فعل قوية تنتظرها «إسرائيل»، وأن حركته لن تضر بمصالح القضية وسلوكها السياسي باستهداف قيادات «إسرائيلية» خارج فلسطين.

أما «د. محمود الزهار» - عضو المكتب السياسي للحركة - فقد وضع إجابته في سياق آخر، إذ صرح قائلاً: «إذا أراد العدو الصهيوني فتح الساحة الدولية للصراع فإنه يتحمّل تداعيات ذلك».

أعباء ثقيلة

والمراقب لسلوك «حماس» السياسي يدرك أن خيار نقل المعركة إلى خارج فلسطين قد يكون مستبعداً لديها الآن؛ باعتباره قراراً إستراتيجياً يحمّل الحركة تكاليف سياسية كبيرة، ويضعها تحت طائل الملاحقة الدولية لما يُسمّى بـ«الإرهاب».. وفي حال وقوعها في هذا الشَرَك فستكون شريكة لتنظيم «القاعدة» في التجريم الدولي، ولا شك أن هذه الخطوة ستحمّلها أعباء ثقيلة هي في غنى عنها.

أما الرسائل والأهداف التي تتوخاها هذه الضربة لجهاز «الموساد» الصهيوني، فربما تشير إحداها إلى أن «اليد الصهيونية طويلة وتمتد لأهداف تقع في جغرافيا بعيدة، وأن الحساب لا يُنسى ولا بد للعقوبة أن تنزل بمن يمس بالأمن «الإسرائيلي» حتى ولو بعد حين»؛ إذ كان الشهيد ملاحقاً منذ مدة طويلة، وقد تعرّض لعمليات اغتيال متعدّدة؛ إحداها في بيروت، والأخرى في دبي منذ فترة وجيزة.. ورسالة أخرى تقول: إن ساحة الظهير العربي أصبحت متاحة لملاحقة عناصر المقاومة، وبدون تكاليف سياسية أو دبلوماسية!

نقل المعركة خارج فلسطين خيار مستبعد لدى «حماس».. باعتباره قراراً قد يحمّلها أعباء سياسية هي في غنى عنها الآن

مواطن ضعف

وربما تهدف الضربة إلى تعطيل مسارات تهريب السلاح إلى قطاع غزة، ظناً من «الموساد» بأن الشهيد إحدى الحلقات في هذا المجال، وأنه يجب تعطيل أداة القوة للمقاومة من المصدر.. وربما ترغب «تل أبيب» من «حماس» بتغيير قواعد اللعبة لجرّها إلى العمل خارج جغرافيا فلسطين؛ رغبة في تجريم الحركة عبر الأدوات الصهيونية الدولية.

وفي ظل التسريبات التي تنقلها المواقع الاستخبارية «الإسرائيلية»، وترسم العملية كإنجاز مميَّز بتفصيلات مسرحية مبالغ فيها، فربما يريد الأمن «الإسرائيلي» ترميم صورته المعطوبة بسبب فشله في الوصول إلى الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، وغيرها من مواطن الضعف.

ولكن ما يثير الدهشة ويبعث على العجب الشديد أن تصمت العواصم العربية إزاء هذه الجريمة النكراء؛ إذ من المفترض أن يتم شجب هذه العملية، والتحرك لمحاسبة «إسرائيل» على هذا العمل الذي يمس هيبة وحرمة الساحات العربية.. وحتى لو اختلفت بعض العواصم مع «حماس»، فإن هذا لا يبرر الصمت عن هذه الجريمة، لأن «تل أبيب» لن تقف عند هذا الحد، فالصمت العربي سيغريها للقيام بأفعال أعظم جرماً من ذلك!!■

دمه «لعنة» على الصهاينة و«منارة» على طريق التحرير والعودة..

نَعَتْ حركة المقاومة الإسلامية «حماس» القائد القسّامي المجاهد «محمود عبدالرؤوف المبحوح» (أبو العبد) - ٥٠ عاماً - من مخيّم «جباليا» شمالي قطاع غزة، الذي قضى شهيداً في «دبي» بدولة الإمارات العربية المتحدة يوم الأربعاء ٢٠ يناير ٢٠١٠م.. وأصدر المكتب الإعلامي للحركة بياناً يوم الجمعة ٢٩ يناير؛ أوضح سيرة الشهيد، مؤكّداً أنه أحد مؤسِّسي «كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام»، والمسؤول عن أَسْر الجنديَيْن «آفي سبورتس» و«إيلان سعدون» في بداية الانتفاضة الأولى؛ بهدف إجراء عمليات تبادل للأسرى مع العدو، وأنه خطّط للعديد من العمليات البطولية الموجَّهة للاحتلال، وأول مَنْ أقدم العدو الصهيوني على هدم بيته إبّان الانتفاضة الفلسطينية الأولى».. وفيما يلي نص البيان:

سيرة القائد القسّامي.. الشهيد محمود المبحوح «أبو العبد»

غزة: خاص - المجتمع (*)

بشراكَ يا «محمود المبحوح».. يا مَنْ سرتَ في طريق المؤمنين المجاهدين طريقَ ذات الشوكة، فغدوتَ إلى العلا، ومضيتَ مجاهداً مقداماً لا تخشى إلا الله، فكنتَ حقّاً القائد المقدام، وكنتَ دوماً الأسد في كل ميدان، فهنيئاً لك الشهادة.

«محمود عبدالرؤوف المبحوح» القائد الشهم، والأسد الهصور.. أيها الحاضر فينا، رحلتَ عنا شهيداً، وتركتَ بصماتك في كل ميدان، وبعتَ نفسك لله وقد اشترى سبحانه وتعالى، فكنتَ مِنَ الصادقين الذين عاهدوه وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، فرَبِحَ البيع شهيدنا «محمود»، وأنت مَنْ كان دوماً يتمنّى الشهادة في سبيل الله وتعمل من أجلها، فما أعظمك وقد بنيتَ لنفسك معالم المستقبل في عالم الجهاد والمقاومة والشهادة.

عذراً يا «أبا العبد»، فمهما كتبنا عنك فلن نوفيك حقك، ومهما سطرت الأقلام فلن تروي حكاية جهادك كاملة فأنت أسطورة المقاومة والجهاد.. هكذا يمضي الرجال الأبطال، وهكذا يرتحلون بعد مشوار جهادي ودعوي مشرّف، فحقٌّ لفلسطين أن تفخر بك يا «أبا العبد».. يا قائدنا، ويا حبيبنا، ويا شهيدنا البطل.. فأنت من أوجعتَ الصهاينة المحتلين، وأغظتَ قلوبهم، وأسرتَ وقتلت من جنودهم، وشفيتَ صدور قوم مؤمنين.

الميلاد والنشأة

في الرابع عشر من شهر فبراير عام ١٩٦٠م، وُلد «محمود عبدالرؤوف محمد المبحوح»، وكانت فلسطين بأَسْرها على موعد مع انطلاق صرخات طفل في المهد؛ سيكبر يوماً، ويصبح شوكة في حلق الصهاينة، ويقضُّ مضاجعهم، ويزلزل عروشهم، ويخطف جنودهم.

وُلد الشهيد المجاهد «محمود المبحوح» - في مخيم «جباليا» (بلوك ٩)، بجوار «بركة أبو راشد» - في أسرة ملتزمة ومتديّنة؛ تعود جذورها إلى قرية «بيت طيما» المحتلة عام ١٩٤٨م.. ترعرع ونما وعاش حياته في مخيّم «جباليا»؛ مخيّم الثورة والصمود، والشرارة الأولى للانتفاضة المباركة.

وكان الشهيد منذ صغره يكره الاحتلال، وكان يحلم بأن يكبر يوماً ليقارع جنوده، وينتقم من مرتكبي المجازر بحق الشعب الفلسطيني؛ إذ كان الشهيد - يرحمه الله - يمارس الرياضة باستمرار، وكان كثيراً ما يتردّد على «نادي خدمات جباليا»، وكان يمارس رياضة كمال الأجسام.. وفي إحدى البطولات حاز المرتبة الأولى في كمال الأجسام على مستوى قطاع غزة، وفي عام ١٩٨٢م انتقل الشهيد - يرحمه الله - إلى مخيم «تل الزعتر».

حياته الاجتماعية: كان لوالد الشهيد ١٤ من الذكور، ومن الإناث اثنتَيْن، وكان ترتيب شهيدنا الخامس بين إخوانه.. وفي عام ١٩٨٣م، كان - يرحمه الله - على موعد مع حفل زفافه، فتزوّج من امرأة صالحة.. ولشهيدنا - رحمة الله عليه - أربعة من الأبناء، وهم على الترتيب: منى (٢٤ سنة) عبدالرؤوف (٢١ سنة - طالب جامعي)،

مهما كتبنا عنه فلن نوفيه حقه.. ومهما سطرت الأقلام فلن تروي حكاية جهاده كاملة فهو أسطورة المقاومة

(*) المكتب الإعلامي لحركة «حماس»

مجد (١١ سنة)، رنيم (٧ سنوات).

وعُرف عن الشهيد أنه كان مواظباً على قيام الليل، داعياً الله وملحّاً عليه بأن يتقبّل عمله خالصاً لوجهه الكريم.. وكان يشارك أهله وأولاده العمل في البيت، ويغدق عليهم من حبه وحنانه لهم، وهم الذين افتقدوه كثيراً بسبب السفر والغياب المتكرّر لمتابعة العمل.

وقد كان الشهيد حريصاً على تربية أولاده على قيم الإسلام الحنيف الذي تربّى عليه، فاصطحب زوجه وبناته إلى العمرة في رمضان الماضي، آملاً أن يصطحبهم إلى الحج في وقت قريب، لكنه كان على موعد مع الشهادة.

مشواره التعليمي والجهادي

درس شهيدنا - يرحمه الله - المرحلة الابتدائية في مدرسة الأيوبية (ج) بمخيّم «جباليا»، ثم حصل على دبلوم الميكانيكا، وتفوّق في هذا المجال.. وكان ناجحاً في عمله؛ فافتتح ورشة في شارع صلاح الدين، وأحبّه الجميع، حتى أن الكثيرين من أهلنا في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م كانوا يأتون إليه وقت إجازتهم لإصلاح سياراتهم عنده؛ لحسن أخلاقه، ومعاملته الطيّبة مع الناس؛ فأحبه الجميع، وكل مَنْ حوله.

كانت بداية شهيدنا - يرحمه الله - في عام ١٩٧٨م، عندما التزم في مسجد «أبو خوصة» (المسجد الشرقي حالياً)، وكان - رحمة الله عليه - منذ صغره يعشق المقاومة والجهاد في سبيل الله، فكان يتدرّب على السلاح.

هكذا يمضي الرجال الأبطال وهكذا يرتحلون بعد مشوار جهادي ودعوي مشرّف.. فحقٌّ لفلسطين أن تفخر بهم

وفي عام ١٩٨٦م اعتُقل لمدة عام في سجن غزة المركزي؛ بتهمة حيازة سلاح «الكلاشينكوف»، وبعد خروجه من السجن لم يتوقف عن عمله الجهادي؛ بل ازداد قوة، وازدادت علاقته بالشيخ المؤسِّس للحركة «أحمد ياسين»، وبالشيخ المؤسِّس لكتائب عزالدين القسام «صلاح شحادة».. وكان شهيدنا - يرحمه الله - عضواً في المجموعة العسكرية الأولى التي أسّسها القائد «محمد الشراتحة».

آسر الجنديَيْن الصهيونيَيْن

في عام ١٩٨٨م، تمكّن مجاهدون تابعون لكتائب القسام بقيادة الشهيد «محمود المبحوح» من أسر رقيب صهيوني يُدعى «آفي سبورتس» من داخل الكيان الصهيوني، بعد أن جرّدوه من سلاحه وأوراقه الرسمية، وفي وقت لاحق تم تصفيته وإخفاء جثته..

وبعد نجاح المحاولة الأولى قام المجاهدون القسّاميون بأسر جندي آخر في ٣ مايو١٩٨٩م يُدعى «إيلان سعدون»؛ حيث تمَّ اختطافه بكامل عتاده العسكري، إلا أن المجاهدين اضطُروا لقتله وإخفاء جثته؛ نظراً لصعوبة الاحتفاظ به حيّاً.

وبعدما انكشف أمر الشهيد في ١١ مايو ١٩٨٩م، قامت قوّات خاصة فجر ذلك اليوم، بتطويق بيت الشهيد، وقاموا بعمليات إنزال على سطح المنزل وشرفته، ثم إلقاء قنابل صوتية، وتكسير أبواب المنزل بدون سابق إنذار، واعتقلوا كل من في البيت بمن فيهم أطفاله الصغار..

وكانت هناك قوات خاصة في ورشة الشهيد تنتظر قدومه لقتله أو اعتقاله، وكان الجنود الصهاينة متخفّين بزي عمال زراعة، وعندما توجه أخواه إلى الورشة (الكراج)، قام الصهاينة بإطلاق النار عليهما لحظة دخولهما، وأُصيب أخوه «فايق» وتم اعتقاله من قِبَل الصهاينة.. ورغم الحصار والمطاردة، ذهب «أبو العبد» إلى المستشفى ليطمئن على أخوَيْه، ومن ثَمَّ غادر المكان.

وفي عام ١٩٩٠م، قرّرت المحكمة الصهيونية هدم بيت الشهيد، ومصادرة الأرض، وكانت التهمة الموجَّهة إليه «خطف جنود صهاينة».

الخروج من غزة

بعد مطاردة في غزة دامت أكثر من شهرَيْن، تمكّن الشهيد المبحوح من اجتياز الحدود هو ورفاقه إلى مصر، ومن ثَمَّ إلى ليبيا، ومن هناك غادروا إلى سورية؛ حيث أكمل مشواره الجهادي.

ليلة الاستشهاد

في طريق سفر الشهيد إلى إحدى الدول، وأثناء مروره بـ«دبي»، ونزوله ليلاً في أحد الفنادق (٢٠١٠/١/١٩م)، اغتالته يد الغدر الصهيونية، فارتقى شهيداً؛ ليكون منارة جديدة في طريق الجهاد والمقاومة والتحرير، وليعلم العدو أن المجاهدين من أبناء كتائب «عز الدين القسّام»، وكل المجاهدين من أبناء شعبنا، سيثأرون لروح الشهيد الطاهرة؛ لتكون دماؤه لعنة على الصهاينة المحتلين، وبارقة نصر وأمل على طريق التحرير والعودة.

رحم الله الشهيد القائد، وأسكنه فسيح جناته.. نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، والملتقى في الجنة بإذن الله.■

كان يكره الاحتلال منذ صغره ويحلم بأن يكبر يوماً لينتقم من مرتكبي المجازر بحق الشعب الفلسطيني

أن نرى متضامنين أجانب يعملون من أجل القضية الفلسطينية؛ فإن ذلك ينال إعجابنا وتقديرنا، لكن أن تكون هذه المتضامنة زوجة رئيس البنك الأوروبي السابق، وصديقة لملكة هولندا، وألا يثنيها تعرُّضها لعدة محاولات اغتيال عن أنشطتها الدؤوبة لنصرة القضية الفلسطينية؛ فإن ذلك يستحق منا الوقوف عند هذه الشخصية!

ومن هنا، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع «جريتا داوزنبيرج»، التي تركت كل شيء حتى احتفالات «الكريسماس»، وجاءت مع مئات المتضامنين الأوروبيين إلى مصر لينضموا إلى قافلة النائب البريطاني «جورج جالاوي» (شريان الحياة٣)، إلا أن السلطات المصرية حاصرتهم أمام سفاراتهم وأمام مقر الأمم المتحدة، ومنعتهم من السفر إلى العريش وأجبرتهم على العودة إلى بلادهم.. فإلى نص الحوار:

زوجة رئيس البنك الأوروبي السابق.. جريتا داوزنبيرج لـ«المجتمع»:

«حماس» خيار الشعب الفلسطيني.. وعلينا احترامه

حوار: إيمان يس

● بدايةً، متى بدأ اهتمامك بالقضية الفلسطينية؟

– كان ذلك عندما رأيت «آرييل شارون» يقتحم المسجد الأقصى مع عدد من جنوده، ويدنّسونه بأحذيتهم (٢٧ سبتمبر ٢٠٠٠م)، فأثارني مشهد الاعتداء على ممتلكات الآخرين وانتهاك حقوق الإنسان، وقرّرت أن أفعل شيئاً؛ فاشتريت علم فلسطين ورفعته على شرفة منزلي، ثم سافرت مع زوجي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعدت بعد شهر لأجد صور منزلي تملأ وسائل الإعلام في هولندا، وبدأت أواجه تهمة «معاداة السامية»، وتعرّضت لعدة محاولات اغتيال ومشكلات أخرى كثيرة، إلا أن ذلك لم يوهن عزيمتي عن نصرة الفلسطينيين، فأخذت أتحيّن الفرص لتوضيح قضيتهم العادلة لكل من لا يعرفها.

ففي الرابع من شهر مايو؛ حيث اعتادت أوروبا على الاحتفال بذكرى الحرب العالمية الثانية والوقوف دقيقتين حداداً على أرواح ضحايا «الهولوكوست» (المحرقة اليهودية)، طالبت في كلمتي بالوقوف دقيقة ثالثة حداداً على أرواح ضحايا المجازر اليهودية من الفلسطينيين، وأثار ذلك دهشة الجميع، فقد كنت أول من يلفت الأنظار لهذه القضية.

كما أعلنتُ في الجريدة الرسمية وفي صفحتها الأولى عن إنشاء جمعية «أوقفوا الاحتلال»؛ بمساعدة عدد من أصدقائي، وطالبت (٣٠٠) من كبار الشخصيات بالانضمام للجمعية، وعندما سألني أحد الصحفيين عن إجمالي العدد الذي أتمنى انضمامه، أجبته: «٦ ملايين»، وكنت أعني بذلك عدد ضحايا اليهود بحسب ادعاءاتهم حول المحرقة!!

● ما رد فعل زوجك تجاه نشاطك الداعم لفلسطين؟

– زوجي كان يشغل منصب مدير البنك الأوروبي، والقانون يحظر عليه الجمع بين العمل المصرفي وممارسة السياسة، وكثيراً ما وُجِّه له سؤال: «ما رأيك فيما تقوم به زوجتك؟»، فكان يبتسم ويجيب إجابة دبلوماسية، ويتجنّب الإجابة المباشرة، إلا أنه كثيراً ما أسرَّ لي بالقول: «إنني فخور بك.. استمرّي».

رسائل تهديد!

● لكنك واجهت الكثير من المتاعب ثمناً لمواقفك، فما أسوأ ما تعرّضت له؟

– لعل أشد ما واجهته هو المحاولات المتكررة لاغتيالي من قبل مجهولين(!!)، وهو ما دفع السلطات الهولندية إلى تعيين حراسة ترافقني طوال الوقت.. ومما تعرضت له أيضاً عدة اتصالات هاتفية في الخامسة صباحاً تحذرني من النظر خارج المنزل، إلا أنني لم أكترث بالتحذير ففتحت الشرفة ونظرت منها لأرى بيتي مغطى بالكامل بعلم «إسرائيل»، وقد جاؤوا بالكاميرات لتصوير ذلك!

«حل الدولتين» غير ممكن.. والمسؤولون «الإسرائيليون» لا يريدون التفاوض ويتلاعبون بالألفاظ لخداع الرأي العام العالمي

● في رأيك، ما الذي يدفع أوروبا التي تنادي بحقوق الإنسان إلى دعم كيان غاصب؟

– أرى أن ذلك يرجع إلى سببين، أولهما: قوة اللوبي الصهيوني وعزفه الدائم على وتر «الهولوكوست» ليثير بذلك عقدة ذنب لدى الأوروبيين تجاه تلك المحرقة التي مضى عليها أكثر من ٦٠ عاماً، بما يعني أن الأوروبيين الذين يعيشون الآن لم يشترك أي منهم في هذه المحرقة، وبالتالي يُفترض ألا يكونوا مسؤولين عنها!! وثانيهما: أن المسيحيين الأرثوذكس لديهم مشاعر قوية تجاه «إسرائيل»، وللأسف هم الذين يمثلون الحكومة الآن في ظل عجز التيار الليبرالي عن مواجهتهم.. لذلك نرى هذا الدعم لـ«إسرائيل» رغم ما تقوم به من انتهاكات لحقوق الإنسان، وأبرزها سياسة العقاب الجماعي لشعب غزة الذي تجرمه «اتفاقية جنيف» الرابعة.

● لكن «إسرائيل» تقول: إن «حماس» هي المسؤولة عمّا تعانيه غزة من حرب وعقاب جماعي بسبب ما تقوم به من قصف للمغتصَبات (المستوطنات)، ما تعليقك؟

– غير صحيح، فـ«إسرائيل» كانت تعد لهذه الحرب قبل نشوبها بثلاثة أشهر، كما صرح بذلك قادتها العسكريون، كما أنهم هم من بدؤوا بخرق اتفاق وقف إطلاق النار وليست حركة «حماس».

● بعد صدور حكم بالقبض على

وزيرة الخارجية السابقة «تسيبي ليفني» في بريطانيا، تعهّدت السلطات بتغيير القانون لمنع تكرار هذا المشهد.. هل ترين أنهم جادّون في تغيير القانون؟

– لا أعتقد أنهم سيغيّرون القانون، لكنهم أيضاً لن يلاحقوا «ليفني» ولا غيرها من مجرمي الحرب «الإسرائيليين»، وهم في ذلك مثل الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الذي تعهّد بوقف الاستيطان بينما تطل علينا الصحف كل يوم بأخبار عن تجريف أراض للفلسطينيين وبناء مستوطنات جديدة!! ورئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو» لا يعبأ بأحد، كما أن بريطانيا وحدها ليس لديها القوة الكافية لملاحقة مجرمي الحرب، ويجب على جميع دول أوروبا أن تتعاون لتحقيق هذا الهدف، وهذا ما نسعى إليه الآن.

● في رأيك، ما الحل الأمثل للقضية الفلسطينية؟

– أرى أن «حل الدولتين» غير ممكن، فالقادة «الإسرائيليون» غير جادين في المباحثات، هم فقط يتلاعبون بالألفاظ ويظنون أن بمقدورهم خداع العالم بأسره، فقد وصفوا الرئيس الفلسطيني الراحل «ياسر عرفات» بالشريك الضعيف، والآن يصنفّون «حماس» بأنها منظمة «إرهابية».. إذن مع من يريدون التفاوض؟! ومن هو ممثل الشعب الفلسطيني في نظرهم؟!

كما أن «إسرائيل» لم تنفذ ٣٩ قراراً من قرارات الأمم المتحدة، وتجاهلت الحكم الصادر من محكمة «لاهاي» بتاريخ ٩ يوليو ٢٠٠٤م، الذي يقضي ببطلان الاحتلال ووجوب العودة لحدود ٤ يونيو ١٩٦٧م، فهي تضرب بهذا كله عرض الحائط وتستمر في بناء المستوطنات على أراضي الفلسطينيين، كما أنها تجاوزت كل القوانين والأعراف ببنائها الجدار داخل الأراضي الفلسطينية – وليس على الحدود – مدعية أنه جدار حماية بينما هو جدار فصل عنصري.

وهناك أدلة أخرى كثيرة تؤكد أنهم لا يريدون التفاوض، وأن حل الدولتين غير ممكن.. فعلى سبيل المثال، تصريحات رئيس حكومتهم الأسبق «مناحيم بيجين» بأن الفلسطينيين «مجرد صراصير يجب سحقها بالأقدام»، لا تختلف كثيراً عن تصريحات سائر قادتهم، لذلك أرى أن الحل في دولة واحدة لكن «إسرائيل» لا تريد ذلك أيضاً!!

الانقسام الفلسطيني

● من خلال علاقتك بملكة هولندا، كيف ترين موقفها من القضية الفلسطينية؟

– رغم أنها صديقتي إلا أننا لم نتحدث يوماً ما بهذا الشأن، بالتأكيد لديها علم بما أقوم به لكننا لا نتحدث أبداً في السياسة، فالقانون يحظر ذلك على الملكة!! لكن في إحدى حفلات البلاط الملكي أسرّت لي الأميرة «ماكسيما» بأنها معجبة بي.

● ألم يؤثر الخلاف الفلسطيني الداخلي على دعمك للقضية الفلسطينية؟

– الانقسام ليس في صالح الفلسطينيين، فهو يسيء لقضيتهم العادلة، ويقلل من تأييد الآخرين لها، كما أنه لصالح «إسرائيل».. لكنني أرى أن الحق ليس مع «فتح» بل مع «حماس»، لأنها خيار الشعب؛ حيث وصلت إلى السلطة عن طريق انتخابات حرة نزيهة.. لذلك أقول: إن علينا أن نحترم إرادة الشعب وإلا ما فائدة إجراء الانتخابات إذا كنا لا نحترم نتائجها؟!! لكن الولايات المتحدة والغرب يريدون «فتح»، لأن قادتها يتنازلون بسهولة ولا يهمهم سوى السلطة!

معاناة الحصار

● تركت أسرتك وعملك وتكبّدت عناء السفر لتنضمي إلى قافلة «جالاوي»، فما الذي دفعك لهذا؟

– قررت ذلك بعد أن آلمني كثيراً ما شاهدته على موقع الـ«يوتيوب»، فقد رأيت عدداً من مقاطع الفيديو التي تعرض جزءاً من معاناة الفلسطينيين اليومية، رأيت كيف ينقلون مرضاهم على عربات تجرها الحمير ثم تقصفهم «إسرائيل» ولا ترحمهم هم ومرضاهم.. ليس ذلك فقط، فقد هالني ما شاهدته من سرقة أعضاء الشهداء الذي لم تتكره «إسرائيل»، والأسوأ من ذلك ما تقوم به السلطات المصرية الآن – بدعم أمريكي و«إسرائيلي» – من بناء جدار فولاذي بعمق ١٨ متراً تحت الأرض، كل ذلك جعلني أسارع بالانضمام لقافلة «جالاوي» من أجل مد يد المساعدة للشعب الفلسطيني المحاصَر، قبل أن يموتوا جميعاً في ظل انقطاع الكهرباء والغاز!■

«إسرائيل» لم تنفّذ ٣٩ قراراً دولياً.. وتجاهلت قرار محكمة «لاهاي» عام ٢٠٠٤م ببطلان الاحتلال ووجوب العودة لحدود ٤ يونيو ١٩٦٧م

تتطلب ظروف الحروب والنكبات والكوارث وجود مؤسّسات إغاثية تقدّم المساعدة لمن يحتاجها، و«مؤسسة الإغاثة الإنسانية» بمدينة «برادفورد» البريطانية واحدة من المؤسسات التي لها بصمات في هذا المجال.. وعن فكرة إنشاء المؤسسة، وأهم الأنشطة التي تقوم بها، وطبيعة المساعدات التي تقدمها، وأهم مصادر تمويلها، والصعوبات التي تواجهها، التقت «المجتمع» مديرها العام قاسم طوقان، وكان هذا الحوار:

مدير «مؤسّسة الإغاثة الإنسانية» في بريطانيا.. قاسم طوقان لـ«المجتمع»:

العمل الإغاثي أصبح علماً يُدرَّس بجامعات أوروبية

حوار: إسراء البدر

● متى أُنشئت مؤسّسة الإغاثة الإنسانية؟ وأين مقرها؟

– المؤسسة هيئة خيرية إنسانية مسجلة في بريطانيا برقم (١٠٤٣٦٧٦)، وبدأت نشاطاتها عام ١٩٩١م، ونبعت فكرة إنشاء المؤسسة من الرغبة في مساعدة الأطفال والأرامل والعجزة بعد فرض الحصار الاقتصادي على العراق؛ حيث تنادى عدد من الأكاديميين وأصحاب الشهادات العليا من العراقيين والعرب المقيمين في بريطانيا، من أجل تدارس الإمكانات المتاحة لإغاثة الأبرياء؛ فكانت فكرة إنشاء عمل مؤسسي بهدف ديمومة العمل وتكوين الخبرات وتوسيع دائرة المعونة، فأنشئت مكاتب المؤسسة في بريطانيا، وفي مدينة «برادفورد» تحديداً، ثم توسع العمل ليشمل فتح مكاتب في مدن عدة في بريطانيا ودول أخرى من العالم.

● ما طبيعة النشاطات التي تقوم بها؟ ومن تشمل؟ ولأية دول تُقدَّم؟

– للمؤسسة نشاطات متنوعة في عدة مجالات، وهي:

المشاريع الصحية: وأهمها إنشاء وترميم المستوصفات، وتزويد المستشفيات والمراكز الصحية بالأدوية والمستلزمات والأجهزة الطبية، والمولدات الكهربائية ذات القدرة العالية، وتسيير عيادات جوالة بين القرى ومناطق تجمعات المهجّرين في مناطق مختلفة من العراق...إلخ.

وقد تبنّت المؤسسة مشروعاً طويل الأمد يتمثّل في تدريب الأطباء والمساعدين الطبيين العراقيين في مختلف الاختصاصات؛ حيث باشرت هذا المشروع منذ عام ٢٠٠٧م بمعدل ثلاث دورات تدريبية للعام الواحد.

المشاريع التعليمية: وأبرزها ترميم المدارس وبعض أقسام الجامعات، وطباعة واستنساخ بعض الكتب والمنشورات الدراسية الضرورية لطلاب المرحلة الثانوية والجامعات، كما تم إرسال المصادر العلمية المهمة لعدد من مكتبات كليات الطب والهندسة في جامعتي الموصل وبغداد، إضافة إلى تزويد بعض المدارس والجامعات بمختبرات الحاسوب الآلي والبرامج التعليمية، وتوزيع الحقائب المدرسية على طلاب المدارس الابتدائية والمتوسطة، وطباعة بعض وسائل الإيضاح.

مبدأ «التكافل في الإسلام» يجب تطبيقه من خلال مؤسّسات تجمع الخبرة والقدرة على القيام بهذا العمل

مشاريع التدريب: وأهمها دورات تدريب الأيتام على بعض الحرف والأعمال للاعتماد على أنفسهم في إيجاد أعمال شريفة لمساعدة عوائلهم..وتدريب النساء لرفع القدرات الذاتية للمرأة من خلال إقامة دورات متخصصة لهن، إضافة لمشاريع الحياكة والتطريز للفتيات الفقيرات في عدد من محافظات العراق.

مشاريع المياه: وتتمثّل في حفر عدد من الآبار الارتوازية في القرى والأرياف التي تعاني بشكل كبير من قلة المياه، وتزويد مناطق مختلفة من العراق بالمياه الصالحة للشرب من خلال إرسال حاويات حوضية لتوزيعها على

سكان تلك المناطق.

مشاريع الإغاثة الطارئة: لمساعدة المهجرين داخل وخارج العراق، من خلال توزيع حصص غذائية لهم، إضافة للمواد المنزلية وبعض الأثاث، والبطانيات خلال فصل الشتاء.. وقامت المؤسسة بدفع إيجارات المساكن التي قطنتها بعض العوائل المهجرة في بعض المحافظات، ولفترات مختلفة حسب ظروف ومقدرة العائلة، خصوصاً عوائل الأرامل التي ليس لها معيل.

بالإضافة إلى مشاريع أخرى منوعة كالمشاريع الخدمية والموسمية في رمضان وتقديم الأضاحي ومشاريع كفالة الأيتام والأرامل والمعوقين وطلاب العلم...إلخ.

● هل يقتصر النشاط على الدول العربية، أم يتعداها إلى أية دولة تتعرض للحروب والكوارث الطبيعية؟

– نشاطات ومشاريع المؤسسة لا تقتصر على الدول العربية والإسلامية بل تتعداها إلى دول أخرى حسب الحاجة، أو حسب ما تتطلبها الحال، كما حصل في مأساة «تسونامي»، والنازحين الصوماليين في إثيوبيا وكينيا.

● هل تحدد المؤسسة نسباً معينة للحالات التي تساعدها؟ وأيّ حالات يخصّها الدعم، الأيتام والأرامل فقط أم يتعداها إلى شرائح أخرى؟

– ليس هناك نسب ثابتة لكل مشروع، بل يعتمد الأمر على الحاجة والضرورة للقيام بالمشروع، أما بالنسبة للكفالات المختلفة فالمؤسسة تقوم بتسويق مختلف الشرائح، كالأيتام والأرامل والمعوقين وطلاب العلم بشكل مستمر، وتتوسع حسب حاجة الدولة، كما يحصل الآن في الصومال والسودان وفلسطين من زياد مطّردة للأيتام والأرامل نتيجة الحروب والعنف.

● هل يقتصر الدعم المقدَّم من قِبَل مؤسستكم على المساعدات العينية أم يتعداها ليشمل مساعدات أخرى؟ وما هي إن وجدت؟

– لا يقتصر دعم المؤسسة على الدعم العيني بل يتعداه إلى المساعدات المادية كما في حالات الكفالة، وكذلك توفير الدعم للعلاج الطبي أحياناً.

● ما أبرز المحطات أو الدول التي تمثل المرتكز الأساسي في نشاطات المؤسسة؟

– العراق بشكل رئيس، وكذلك فلسطين والسودان والصومال وكشمير وأفغانستان.

● هل تتلقى المؤسسة دعماً من دول معينة أم تعتمدون في تمويلها على تبرعات الأشخاص والمؤسسات؟

– تستند المؤسسة في عملها بشكل رئيس على تبرعات الأفراد والمؤسسات والشركات، وللمؤسسة جهوداً أيضاً في الحصول على الدعم من جهات مانحة دولية، مثل: البنك الإسلامي للتنمية، وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند)، وصندوق التضامن الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، بالإضافة إلى هيئات الأمم المتحدة المتخصصة في هذا المجال.

نشاطاتنا ومشاريعنا لا تقتصر على الدول العربية والإسلامية بل تتعداها إلى دول أخرى حسب مقتضى الحال

نسعى إلى توسيع قاعدة الاستثمار في الوقف الإسلامي والتركيز على المشاريع التنموية ذات المردود العام

● هل لديكم مشاريع إنتاجية تمول نشاطكم؟

– ليست لدينا مشاريع من هذا النوع، ولكن هناك بعض المشاريع التي تقيمها المؤسسة لمساعدة المتدربين والمتدربات من خلال شراء بعض الأدوات والمستلزمات الضرورية لإدامة العمل، كشراء ماكينات خياطة أو تطريز للأرامل والعوائل الفقيرة لإعانتهم في إنتاج وخياطة بعض الملابس لبيعها في الأسواق والاستفادة من عائداتها.

● ما أهم الصعوبات التي تواجه عملكم الإغاثي؟

– أهم الصعوبات التي تواجه المؤسسات الإغاثية بشكل عام هو نقص التمويل لمشاريعها، خصوصاً أن الحاجة في البلدان الفقيرة في ازدياد مستمر، إضافة إلى كثرة طلبات المساعدات التي ترد للمؤسسة نتيجة المشكلات المتزايدة التي تسود العديد من دول العالم الثالث.. كما تواجه المؤسسة أحياناً إشكالات في تحويل الأموال وإيصالها إلى مناطق الحاجة بسبب الإجراءات البنكية والاشتراطات الدولية التي تحدد آلية نقل الأموال وتحويلها.

● وما أهم النتائج والخبرات التي يمكن أن تقدموها لمؤسسات الإغاثة في العالمين العربي والإسلامي؟

– العمل الإغاثي والإنساني أصبح اليوم علماً قائماً بذاته يدرس في كثير من الجامعات، خصوصاً في أوروبا، وذلك كإحدى مؤسسات المجتمع المدني المهمة التي تزداد الحاجة إليها يوماً بعد يوم.. وتطور مفهوم هذا العمل يجب أن يحظى باهتمام دولنا العربية والإسلامية من أجل نهضة شاملة تحتاجها مؤسساتنا وهيئاتنا، فالعمل في المؤسسات الخيرية والإنسانية لا يقتصر اليوم على تقديم المساعدات الغذائية فقط، بل يتعداه إلى الصحة والتعليم والتوعية، إضافة إلى تطوير المهارات والقدرات الذاتية لشرائح كثيرة من المجتمعات.. والحقيقة أن مبدأ التكافل في الإسلام يجب تطبيقه من خلال مؤسسات تجمع الخبرة والقدرة على القيام بهذا العمل.

● هل كان عملكم في الفترة السابقة على مستوى الطموح؟ وما خططكم المستقبلية؟

– قامت المؤسسة بوضع خطط وبرامج مرحلية لعملها ونشاطاتها، وقد تحقق الكثير من هذه النشاطات، بل في أحيان كثيرة استطاعت المؤسسة أن تستمر في كثير من نشاطاتها نظراً للنجاحات التي تحققت بفضل الله تعالى، كما أن المؤسسة تسعى حالياً إلى توسيع قاعدة الاستثمار في الوقف الإسلامي والتركيز على المشاريع التنموية ذات المردود العام.

● إذا أراد بعض المانحين - أشخاصاً ومؤسسات - الوصول إليكم وتقديم الدعم لكم، فما أهم الوسائل؟

– للمؤسسة حسابات مصرفية بثلاث عُملات رئيسة يمكن إرسال التبرعات عليها، إضافة إلى قبول التبرعات عبر جميع بطاقات الائتمان المتداولة في أغلب دول العالم، وذلك عن طريق الخط الساخن الذي يستقبل التبرعات على مدار الساعة أو عن طريق البريد الإلكتروني.. وكل هذه الوسائل يمكن – لمن يرغب – معرفتها من خلال الموقع الإلكتروني الخاص بالمؤسسة، وعنوانه:

■www.hrf.org.uk

«رابطة الدعاة الإندونيسيين» هيئةٌ اجتماعية إسلامية، وجمعيةٌ للدعاة المهتمّين برعاية المسلمين في إندونيسيا، وتوجيههم إلى مفاهيم الدين الصحيحة؛ انطلاقاً من الصحوة الإسلامية الرشيدة.. وقد أُنشئت الرابطة تلبيةً لطموحات الدعاة الراغبين في أن يكونوا ورثة النبي ﷺ في حمل رسالة الإسلام؛ سعياً لحلّ مشكلات المسلمين بوسائلَ عصرية، وخطط مستقبلية، وجهود منظَّمة، في إطار منهج وَسَطي متكامل.

وللتَعرُّف على دور الرابطة في مجال الدعوة، وأهمِّ أهدافها، وأبرز أنشطتها على المستويَيْن: المحلي والعالمي، التقت «المجتمع» رئيسها د. أحمد شطاري إسماعيل خلال زيارة قام بها مؤخّراً لدولة الكويت.. وكان لنا معه هذا الحوار:

رئيس «رابطة الدعاة الإندونيسيين».. د. أحمد شطاري إسماعيل لـ«المجتمع»:

نتبنّى فكراً وسطياً.. وندعو الناس إلى صحيح الإسلام

حوار: أسامة عبد السلام

● بدايةً، كيف نبعتْ فكرة إنشاء الرابطة؟ ومتى أُسِّست؟

– جاءت الفكرة من منطلق أن مشكلات الدعوة والأمّة الإسلامية تتزايد يوماً بعد يوم، وتحتاج إلى اهتمام واستجابة من جميع مكوِّنات الأمّة، وخاصة الدعاة إلى الله الذين يقفون في الصفوف الأمامية ذوداً عن حياض الإسلام.. لذا دعت الحاجة إلى تأسيس جمعية لهؤلاء الدعاة لتشجيعهم على المشاركة الفاعلة في توعية الأمّة، وحثّهم على معايشة واقعها؛ سعياً لحلّ مشكلاتها الراهنة، وإعلامهم بمهمّتهم في نشر تعاليم الدين الصحيحة المستمدَّة من القرآن والسُّنّة.

وقد أُسِّست الرابطة في يوم الجمعة غرّة جمادى الأولى ١٤٢٣هـ، الموافق ١٢ يوليو ٢٠٠٢م، وتمَّ إشهارها في العام التالي ٢٠٠٣م.

● أين يُوجَد المقرُّ الرئيس للرابطة؟ وهل لها فروع أخرى؟

– المكتب الرئيس موجود بالعاصمة «جاكرتا»، ولدينا مكاتب فرعية تنتشر في ٢٩ محافظة، وقمنا – كذلك – بتأسيس مكاتب متابعة للدعاة في عدد كبير من المديريات والبلديات.

● مَنْ أهمُّ الأعضاء المؤسِّسين للرابطة؟

– أهمُّ المؤسِّسين هم: د. محمد هداية نور وحيد، ود. محمد إدريس عبدالصمد، ود. أحمد شطاري إسماعيل، وكثير من الإخوة الكرام.

● ما أبرز أهداف الرابطة؟

– نَشْرُ تعاليم الدين السمحة، وغرس القيم والمبادئ الإسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين؛ بحيث يتّبعون الإسلام المعتدل؛ البعيد عن الغلوّ والتطرّف والتشدّد.

● هل تتبنّى الرابطة فكراً إسلامياً معيّناً أم تتنوّع الاتجاهات الفكرية لأعضائها؟

– الرابطة تتبنّى فكراً إسلامياً وَسَطياً، وتقوم بدعوة الناس إلى الدين الإسلامي الصحيح، الذي أُرسِل به النبي محمد ﷺ رحمةً للعالمين.

● هل تشغلون منصب رئيس الرابطة

منذ إشهارها رسمياً عام ٢٠٠٣م أم كان هناك رؤساء سابقون؟

– أتولّى رئاسة الرابطة منذ البداية، ويعمل معي «د. محمد إدريس عبدالصمد» أميناً عاماً، والأستاذ «محمد أنيق شهوري» أميناً للصندوق.. وهناك لقاء عام يُعقَد دورياً لاختيار وانتخاب رئيس جديد للرابطة، وقد قام المندوبون الذين يأتون من جميع أنحاء إندونيسيا باختياري، وتحميلي عبء الأمانة مرة أخرى في عام ٢٠٠٨م.

والحقيقة: إنني أرغب في تجديد الدماء، وإعداد قيادات جديدة تستطيع تحمُّل المسؤولية، ولا أفضِّل مبدأ البقاء في المنصب مدى الحياة، فيكفي أن أكون مسؤولاً لدورة واحدة أو دورتَيْن اثنتَيْن، ثم بعد ذلك أكون في موقع آخر داخل الرابطة، كأنْ أعمل مشرفاً على أحد مكاتبها المتخصّصة، أو أكون عضواً في مجلس الشورى.

● كل كم عام تُجرى الانتخابات في الرابطة؟

– كل خمسة أعوام في المكتب الرئيس، أما في مكاتب المحافظات فتُجرى كل ثلاث سنوات.

أنشطة متعدّدة

● إندونيسيا أكبر دولة إسلامية في العالم من حيث عدد السكان (٢٤٠ مليون نسمة، يشكّل المسلمون نسبة ٨٨٪ منهم، والنصارى ١٠٪، والباقون من الهندوس والبوذيين)، وهناك حاجة ملحّة لنشر الإسلام المعتدل أو الوَسَطي بين المسلمين في مختلف أنحاء البلاد.. فما أبرز الأنشطة التي تقوم بها الرابطة في هذا المجال؟

– تهتمُّ الرابطة في جميع أنشطتها وبرامجها بتأصيل الفهم الصحيح للدين؛ بمشاركة دعاة عاملين من خرّيجي المعاهد الدينية والجامعات الإسلامية داخل البلاد وخارجها.. ومن أبرز أنشطتها:

– تنمية قدرات الدعاة العلمية والحركية؛ بإقامة دورات تدريبية أسبوعية في جميع المحافظات لتأهيلهم وإعدادهم لتحقيق رسالة الإسلام.

– مساعدة المدارس الإسلامية في تطوير المناهج، وتحسين الإدارة، وتنمية الطاقات البشرية العاملة فيها.

– السعي لتوفير المنح الدراسية للطلاب.

– كفالة الدعاة.

مشكلات الدعوة والأمّة الإسلامية تتزايد.. وتحتاج إلى اهتمام واستجابة من جميع مكوّنات الأمّة

لنا مكاتب فرعية في ٢٩ محافظة ومكاتب متابعة للدعاة في عدد كبير من المديريات والبلديات

● أليس هناك تعاون وتنسيق بين الرابطة والهيئات الإسلامية الأخرى في إندونيسيا؟

– بلى، لأن إندونيسيا بلد إسلامي مترامي الأطراف، وذلك يحتاج منا إلى التعاون وتنسيق الجهود مع المؤسّسات والهيئات الإسلامية المختلفة؛ مثل: المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية، والجمعية المحمدية، وغيرها.. بالإضافة إلى الجمعيات الخيرية، واللجان الدعوية للمكاتب الحكومية والأهلية.. ونحن جميعاً نتعاون في سبيل هدف مشترك هو توعية الشعب الإندونيسي بأمور دينه وعقيدته.

مسابقة سنوية

● وماذا عن تعاون الرابطة مع الهيئات والمؤسّسات خارج البلاد؟

– نتعاون مع بعضها، وعلى سبيل المثال نقوم – بالمشاركة مع المُلحقية الدينية بسفارة المملكة العربية السعودية في إندونيسيا – بعقد مسابقة سنوية لحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة منذ ثلاثة أعوام، على المستوى المحلي في إندونيسيا، ثم على مستوى دول اتحاد جنوب شرقي آسيا (آسيان)، ونسعى الآن إلى عقدها على المستوى العالمي.

لا نعمل بالسياسة ولا نعاني أيّة عراقيل من جانب الحكومة.. والتحدّي الأكبر الذي نواجهه يتمثل في «التمويل»

نسعى لحلّ مشكلات المسلمين بوسائل عصرية وخطط مستقبلية وجهود منظّمة في إطار منهج متكامل

● متى كانت آخر دورة لهذه المسابقة؟

– كانت في شهر يونيو الماضي (٢٠٠٩م)، وتمَّ عقدها بقاعة الاحتفالات الكبرى في «مسجد التين» بحديقة إندونيسيا المصغّرة بالعاصمة «جاكرتا»، وقد لاقت نجاحاً باهراً تمثّل في ازديادٍ أعداد المشاركين فيها؛ مما جعل اللجنة المنظّمة لا تستطيع قبول أكثر من ٢٠٪ من المتقدّمين، وتمَّ اختيار ١٧٥ مرشّحاً يمثّلون ٩٣ جهة من ٥٩ مدينة في ٢٠ محافظة إندونيسية.

التحدّي الأكبر

● هل تواجهكم صعوبات أو معوّقات في الرابطة، سواء من جانب الحكومة أو أيّة جهات أخرى؟

– ليست هناك أيّة صعوبات أو عراقيل من جانب الحكومة أو أيّة جهات أخرى، وهذا بفضل الله تعالى، ولكن التحدّي الأكبر الذي نواجهه يتمثّل في «التمويل»، فنحن لدينا أنشطة متعدّدة تحتاج إلى تمويل دائم حتى يتسنّى لنا تنفيذها ومواصلتها.. وتُوجد في إندونيسيا أكثر التكتّلات الإسلامية التي تتجمّع في بلد واحد، وهذا يجعل العبء علينا كبيراً، والمسؤولية أكبر، خصوصاً ونحن في بلد مترامي الأطراف يضمُّ آلاف الجزر المتناثرة (١٧٥٠٨ جزر، المسكون منها حوالي ١٣ ألف جزيرة).

● ما مصادر التمويل التي تعتمدون عليها في الوقت الحالي؟

– مصادرنا تتمثّل في جمع التبرّعات من المحسنين داخل إندونيسيا.

● هذه التبرّعات دائمة أم متقطّعة؟

– الحمد لله، التبرّعات قائمة وموصولة، وخصوصاً من الأعضاء الذين يمنحوننا جزءاً من دخولهم، ويزيد عددهم على خمسة آلاف داعية منتشرين في جميع أنحاء إندونيسيا.

● هل تطمحون في تمويل خارجي؟

– نعم إن أمكن، وإذا فُتِح المجال لذلك؛ فنحن في حاجة إليه.

● إذا أردنا أن نتوجّه إلى مموّلين ومحسنين في العالم الإسلامي، ولاسيّما الدول العربية الغنية، فماذا تقول لهم عن الرابطة؟

– أقول: إن للرابطة أهميةً كبرى في إندونيسيا، خصوصاً أنها تهتم بالجانب

الديني للمسلمين؛ بالدعوة والتثقيف وغرس القيم والمبادئ الإسلامية.. كما أناشد القلوب الرحيمة من المحسنين التوجّه إلى إندونيسيا لإقامة المشاريع الخيرية هناك، فالشعب الإندونيسي أغلبيته من الفقراء، وهو في حاجة ملحّة إلى المزيد من المشاريع والمساعدات، كما أن إندونيسيا تعاني من ضعف المستوى التعليمي نظراً لضعف اقتصادها، لذا فنحن نطلب المعونة لذلك الشعب المسلم من المحسنين في ربوع العالم الإسلامي، وما أكثرهم!

الطائفة «القاديانية»

● كيف تنظر الرابطة إلى الطائفة الأحمدية «القاديانية»؟

– إن الفرقة القاديانية «الأحمدية» طائفة خارجة عن الإسلام بالكلية، ونحن ننظر إلى «الأحمديين» باعتبارهم مارقين عن الدين، وغيرَ محسوبين على المسلمين.

● هل تسبّب تلك الطائفة مشكلات في إندونيسيا؟

– نحن نتعامل معهم على أنهم خارجون عن الإسلام، لهذا يكون الحوار معهم عن كيفية إدخالهم في الإسلام من جديد، عن طريق التوضيح والإبانة لهؤلاء أنه تمّ التغرير بهم، ونُثبت لهم مدى زيف وبطلان معتقداتهم، وأن الذين أسّسوا هذه الفرقة المارقة كانوا في حقيقتهم عملاء للاستعمار البريطاني؛ من أجل بثّ الفرقة بين المسلمين، وبالفعل كان هؤلاء «القاديانيون» في طليعة الجيوش البريطانية.

نعقد مسابقة سنوية لحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على المستويَين المحلي والإقليمي

نحرص على إعداد قيادات جديدة تتحمّل المسؤولية.. ولا أفضّل البقاء في المنصب مدى الحياة

● هل للرابطة دور في توعية المسلمين بخطورة مثل هذه الطوائف، والتحذير منها؟

– نحن لا نقوم بالتحذير من خطورة «الأحمدية» فقط؛ بل من اتجاهات وأفكار كثيرة منحرفة بدأت تنتشر في إندونيسيا، ويعمل على نشرها أعداء الإسلام والمسلمين، لأن إندونيسيا – باعتبارها أكبر تكتّل إسلامي في العالم – تتوجّه إليها عيون الأعداء باستمرار؛ خوفاً من استيقاظ هذا المارد العملاق، لذا يعملون بكل طاقاتهم من أجل إلهاء هذا الشعب بشتّى الوسائل، ومن بينها الأفكار المدسوسة التي تحاول النَيْل من الإسلام وعقيدة المسلمين، لذا فإننا نقف لأمثال هؤلاء بالمرصاد، ونقوم بدحض كل الشبهات والافتراءات التي ينشرونها في ربوع إندونيسيا.

العمل السياسي

● هل كان لكم مرشّحون في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي أُجريت في شهر أبريل الماضي (٢٠٠٩م)؟

– «رابطة الدعاة» لا دخل لها بالأمور السياسية.

● أقصد أن تدخلوا الانتخابات بصفتكم «مستقلّين».

– نعم هذا يحدث، فهناك كثير من المستقلّين يمارسون التجربة الانتخابية، ويُحْسِن الناس استقبالهم، ورغم عدم انتمائهم لأي تنظيم أو حزب سياسي؛ فإنهم يفوزون بالتزكية في دوائرهم الانتخابية.. وهناك مبعوثون يتمُّ تعيينهم من قِبَل مجالس المحافظات، ويدخلون البرلمان عن طريق هذا الباب، مثل: رئيس رابطة الدعاة في «كاليمنتان»، وكذلك في «ريـاو».. ورغم تلك النجاحات، إلا أن الغرض من تأسيس الرابطة ليس العمل بالسياسة، أو الفوز بعضوية البرلمان.

ولاشك أن الإسلام دين متكامل، يشمل العمل بالأمور السياسية، ولكننا – نحن الدعاة – أهدافنا الحالية هي: خدمة الإسلام، والتوعية به، ودحض الافتراءات والشبهات التي يحاول الأعداء إلصاقها به؛ من أجل العمل على تشتيت المسلمين، والنيْل منهم.

الأزهر الشريف

● كيف انعكست دراستكم بجامعة الأزهر (في مصر) على العمل الإسلامي في إندونيسيا؟

– لقد زوّدتني دراستي في الأزهر بالكثير من الأسس والركائز في تعليم الدين الإسلامي، لأن جامعة الأزهر تُعَدُّ حصناً كبيراً لمواجهة العلمانية والأفكار المنحرفة، وكذلك لأن الأزهر الشريف أحد المنارات الأساسية لنشر الإسلام في ربوع العالم، فنحن درسنا العلوم الإسلامية بطريقة وَسَطية بعيدة عن الغلوّ والتطرّف.

● هل للرابطة دور في ابتعاث بعض الطلبة الإندونيسيين للدراسة في الأزهر الشريف؟

– هناك تعاون فعلي مع المعاهد الإسلامية في إندونيسيا، وتلك المعاهد هي التي ترسل أبناءها من الطلبة إلى المملكة العربية السعودية وإلى جامعة الأزهر، وإلى أماكن كثيرة في العالم الإسلامي.

● هل للرابطة موقع إلكتروني على شبكة الإنترنت للتعريف بها، والترويج لأنشطتها؟

– نعم، وعنوانه هو:
www.ikadi.org

● هل لديك كلمة ترغب في إيصالها إلى المسلمين في كل أنحاء العالم، ولاسيّما الهيئات الإسلامية؟

– أدعو جميع الإخوة الذين يتعاملون ويهتمون بالتعاليم الإسلامية النبيلة أن يوحّدوا صفوفهم ويضاعفوا جهودهم من أجل الدعوة إلى الإسلام، وأوصيهم بالتنسيق والتعاون مع الهيئات الإسلامية المنتشرة في شتّى أنحاء العالم، من أجل تبادل الخبرات والأنشطة على جميع الأصعدة، ومن ثَمَّ يصبُّ ذلك في المصلحة المشتركة العليا، وهي نشر الدين الإسلامي الصحيح؛ البعيد عن الغلوّ والتطرّف.■

د. أحمد شطاري.. في سطور

- وُلد بمدينة «شيربون» بمحافظة «جاوة» الغربية عام ١٩٥٥م.
- تلقّى تعليمه الابتدائي ثم الإعدادي ثم الثانوي بمعهد «كونتور» الإسلامي في «جاوة» الشرقية.
- تخرّج في جامعة «سونان جونونج جاتي باندو» الإسلامية الحكومية عام ١٩٧٨م.
- حصل على منحة من الأزهر الشريف (مصر) لدراسة «التفسير» بكلية أصول الدين، في عام ١٩٨٣م.
- نال درجة «الدكتوراه» في الأدب العربي من كلية الآداب بجامعة المنيا (جنوب القاهرة - مصر) عام ١٩٨٧م.

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

تأملات في الفتن.. ونظرات في واقعنا المعاصر (١ من ٣)

تعاني كثير من الأمم اليوم وخاصة في المشرق من اضطراب في واقع الحياة المعاشة وخلل في أنظمتها الثقافية والنفسية، وتجاذب في قواها الروحية والعقدية بما لا عهد لها به في عصر من العصور، خصوصاً بعد إهدار القيم، وصرف الإنسانية عن غايتها السامية من الفضائل والخلق، إلى متعة الشهوات وسعار الأهواء حتى عمّ الفساد وطم وبلغت عملية الهدم والتخريب ذروتها، ولا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً؟! خصوصاً بعد أن استعرت الحروب بين الأقوياء والضعفاء الذين لا حول لهم ولا قوة، ولكنهم انتفضوا يدافعون دفاع المستميت عما بقي فيهم من غلالات الكرامة، وضد الأهوال التي يتعرضون لها، وضد ما يثار من عسف يحيط بهم وينغص عليهم حياتهم وديارهم ويزرع فيهم الفتن، خصوصاً عند من لا حُلوم لهم أو عقول مستنيرة تعصمهم من الزلل، ولهذا تجدهم تحوطهم الشياطين والأبالسة من أعدائهم، بالوقيعة والدس والمكر وتزين لهم الانحراف قصداً ليكونوا محرضين على أنفسهم واقعين في الدواهي بأخلافهم.

ومن هنا يتركهم أعداؤهم للفتن ترعى في بلادهم حتى تقضي عليهم، وعندنا من الأمثلة الكثير الكثير خاصة في بلاد المسلمين التي حل بها هذا الصنف وزرعت بهم تلك الدواهي.

فمثلاً العراق، والصومال، واليمن وغيرها الكثير من الأمثلة، فهل تراها تتعافى من الفتن ومتى؟ وهل تراها تصحو من غفوتها التي تبعدها عن الحق وتقودها إلى العداوة والبغضاء والمنكر وتوقعها في الشبَه والآثام وتعرضها للابتلاءات والموبقات والمحن، وتلبس عليها الكثير من الأمور الواضحة، وتخفي عليها العديد من الحقائق الناصعة التي تجعلها تتخبط في الظلمات الحوالك، والغريب أن هذه الشعوب مسلمة، وعندها من رسالتها ما يعصمها ويمنعها من الارتكاس في الفتن والوقوع في الزلل، حتى يقوى عودها ويشتد ظهرها وتستعصي على الأهواء والفتن، وقد اعتصم بالله روادها وأوائلها فعصمهم، واستقوى به شعوبها وأهلوها فقواهم ونصرهم، وفقهوا الدروس والمعاني فتحصنوا وابتعدوا عن غوايتها، ولا عاصم إلا بالله سبحانه ثم بالأعمال الصالحة، والقلوب العامرة، التي تأتمر بأمره سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿ ...أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥) ﴾(الأنعام)، ما كان فيهم من الفتن والاختلاف، قال ﷺ: «إني سألت ربي ثلاثاً، سألته ألا يسلط على أمتي عدواً من غيرهم فيهلكهم، فأعطنيها، وسألته ألا يسلط على أمتي السنة، فأعطنيها، وسألته ألا يلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها»، «ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله».

والاستعاذة بالله من مضلات الفتن واجبة، قال ﷺ: «استعيذوا بالله من مضلات الفتن»، والدنيا مليئة بالشرور والفتن ينبغي للمسلم أن يبتعد عنها ولا يقع فيها، قال ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها، نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب به هواه»، قال تعالى: ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) ﴾(المطففين)، ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾(البقرة:٧)، وهذا بسبب أعمالهم وأفعالهم، قال العلماء: يبعث أهل الأهواء، فمن كان هواه الإيمان كانت فتنته بيضاء، ومن كان هواه الكفر، كانت فتنته سوداء مظلمة.

قال ﷺ: «ما من جريمة أحب إلى الله من جريمة غيظ يكظمها عبد، ما كظمها عبد لله إلا ملأ الله جوفه إيماناً»(تفرد به أحمد).

عن عائشة: قلت: يا رسول الله، علمني دعوة أدعو بها لنفسي قال: «قولي: اللهم رب محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ما أحييتني».

قال ابن مسعود: «لا يقل أحدكم: اللهم اعصمني من الفتن؛ فإنه ليس أحد منكم يرجع إلى مال أو أهل إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن ليقل: اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن».

هذا وقد تحدث العلماء عن الفتن وأوضحوا معانيها وبينوا خطرها بما لا يكاد يخفى على أحد، قال الأزهري: جماع معنى الفتنة في كلام العرب: الابتلاء، والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك: فتنتُ الفضة والذهب، أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد، ومن هذا قول الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ﴾(الذاريات)، أي يحرقون بالنار. (تهذيب اللغة ١٤ / ٢٩٦).

قال ابن فارس: «الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على الابتلاء والاختبار» (مقاييس اللغة ٤ / ٤٧٢). فهذا هو الأصل في معنى الفتنة في اللغة.

قال ابن الأثير: الفتنة: الامتحان والاختبار.. وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار من المكروه، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء. (النهاية ٣ / ٤١٠)، وبنحو من هذا قال ابن حجر في الفتح (١٣ /٣).

وقد لخص ابن الأعرابي معاني الفتنة بقوله: «الفتنة: الاختبار، والفتنة: المحنة، والفتنة: المال، والفتنة: الأولاد، والفتنة الكفر، والفتنة: اختلاف الناس بالآراء والفتنة: الإحراق بالنار»(لسان العرب لابن منظور).

من معاني الفتنة في الكتاب والسنة

١- الابتلاء والاختبار: كما في قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) ﴾(العنكبوت)، أي وهم لا يبتلون كما في ابن جرير.

٢- الصد عن السبيل والرد: كما في قوله تعالى: ﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾(المائدة:٤٩)، قال القرطبي: معناه: يصدوك ويردوك.

٣- العذاب: كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٠) ﴾(النحل)، فتنوا: أي عذبوا.

٤- الشرك، والكفر: كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾(البقرة:١٩٣) قال ابن كثير: أي شرك.

٥- الوقوع في المعاصي والنفاق: كما في قوله تعالى في حق المنافقين: ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ ﴾(الحديد:١٤)، قال البغوي: أي أوقعتموها في النفاق وأهلكتموها باستعمال المعاصي والشهوات.

هذا، وسنتبع الحديث عن معاني الفتنة في القرآن الكريم وكيفية عدم الوقوع فيها إن شاء الله.■

هذا بلاغ للناس (٨)

الفتنة الطائفية متى.. وكيف.. ولماذا؟

بقلم:
د. محمد عمارة (*)

التحولات الدينية واعتناق الإسلام في مصر

إذا كان المسيحيون الكاثوليك قد رحلوا - بعد الفتح - مع الجيش البيزنطي.. وإذا كان اليهود المصريون قد ظلوا - في جملتهم - على يهوديتهم.. فإن النصارى الآريوسيين - الموحدين.. وكذلك المصريون الوثنيون - الذين عانوا من اضطهاد النصارى لهم - قد دخلوا الإسلام بمجرد بدء الفتح الإسلامي.. وحتى قبل فتح المسلمين للإسكندرية.

ويؤكد النقيوسي هذه الحقيقة - حقيقة أن الشعب المصري لم يكن كله أرثوذكسياً، عندما يشير إلى الصراعات بين المكونات الدينية لهذا الشعب، قبل الفتح وأثناءه - الصراعات بين اليهود والنصارى - ومناصرة اليهود للفتح الإسلامي، والصراعات الأرثوذكسية الوثنية، والصراعات العقدية بين أهل الوجه البحري.. ومحاربة أهل مصر لأهل الوجه البحري.. كما يتحدث عن انضمام الوثنيين - الذين «كانوا يكرهون المسيحيين» إلى الجيش الإسلامي، والمحاربة في صفوفه[١].

ويصادق العلامة سير «توماس أرنولد» (١٨٦٤ - ١٩٣٠م) على شهادة شاهد العيان الأسقف يوحنا النقيوسي فيقول:

«وليس هناك شاهد من الشواهد على أن تحول القبط في مصر عن دينهم القديم ودخولهم في الإسلام على نطاق واسع كان راجعاً إلى اضطهاد أو ضغط يقوم على عدم التسامح مع جانب حكامهم الحديثين، بل لقد تحول كثير من هؤلاء القبط «أي المصريين» - إلى الإسلام قبل أن يتم الفتح، حين كانت الإسكندرية - حاضرة مصر يومئذ - لا تزال تقاوم الفاتحين، وسار كثير من القبط على نهج إخوانهم بعد ذلك بسنين قليلة»[٢].

وهذا التنوع في الخريطة الدينية لمصر - عند الفتح - والذي يجعل الأرثوذكس - الذين كانوا مضطهدين دينياً - يمثلون أقل من نصف تعداد الشعب المصري يومئذ - هذا التنوع الديني هو الذي يفسر الحقيقة البالغة الأهمية التي تقول:

إن الدولة الإسلامية - التي امتدت من المغرب إلى فارس - والتي ضمت قرابة الأربعين مليوناً من السكان قد ظلت نسبة المسلمين فيها بعد قرن من الفتح الإسلامي عند حدود ٢٠٪ من السكان.. اللهم إلا مصر، التي كانت أسرع البلاد دخولاً في الإسلام، لأن أكثر من نصف سكانها - النصارى الموحدون - والوثنيون قد اعتنق الإسلام مع بداية الفتح الإسلامي.. بينما ظل الأرثوذكس والأقلية على دياناتهم..

لقد كان تعداد مصر عند الفتح (سنة ٢٠هـ - ٦٤١م) ٢,٥٠٠,٠٠٠ نسمة.

وفي نهاية خلافة معاوية بن أبي سفيان (٢٠ ق.هـ - ٦٠هـ / ٦٠٣ - ٦٨٠م) - أي بعد نحو نصف قرن من الفتح الإسلامي - كان قرابة نصف المصريين على نصرانيتهم - وهم الأرثوذكس الذين تمرسوا في الصحوة على عقيدتهم إبان الاضطهاد الروماني.. والذين أتاح لهم الفتح الإسلامي حرية دينية لم ينعموا بها من قبل.

وفي نهاية عهد هارون الرشيد (١٤٩ - ١٩٣هـ / ٧٦٦ - ٨٠٩م) - أي بعد مرور قرابة القرنين من الزمان على تاريخ الفتح الإسلامي - كان تعداد غير المسلمين بمصر - نصارى ويهود - ٦٥٠,٠٠٠ نسمة، أي نحو ربع السكان، البالغ عددهم يومئذ ٢,٦١٠,٠٠٠ - أي أن قطاعات من النصارى الأرثوذكس - بعد التعرف على الإسلام - قد بدؤوا يتحولون إليه.

وحتى القرن التاسع الميلادي - أي بعد قرنين ونصف من الفتح الإسلامي لمصر - كانت نسبة غير المسلمين في سكانها من النصارى واليهود - ٢٠٪ من هؤلاء السكان[٣].

تلك هي حقائق التحولات الدينية التي جعلت أغلبية الشعب المصري تعتنق الإسلام منذ اللحظات الأولى للفتح الإسلامي.. والتي تجعل حديث الأنبا توماس عن «الضرائب.. والضغوط.. والطموحات» التي كانت سبباً في إسلام المصريين حديث «خرافة.. جاهلة» و«جهالة.. خرافية».

فشهادة العلامة سير توماس أرنولد يقول:

«إنه من الحق أن نقول: إن غير المسلمين قد نعموا، بوجه الإجمال، في ظل الحكم الإسلامي، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة»[٤].

وشهادة المستشرق الألماني الحجة «آدم متز» (١٨٦٩ - ١٩١٧م) تقول:

«لقد كان النصارى هم الذين

(*) كاتب ومفكر إسلامي معاصر

يحكمون بلاد الإسلام»[٥].

وقبلهما كانت شهادة الأسقف يوحنا النقيوسي - الأسقف الأرثوذكسي.. شاهد العيان على الفتح الإسلامي التي تقول:

«لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا من الجنوب أبناء إسماعيل لينقذونا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية.. ولم يأخذوا شيئاً من مال الكنائس، وحافظوا عليها طوال الأيام، وعشنا في سلام»[٦].

تلك هي حقيقة إسلام الشعب المصري.. وسبقه وتسابقه إلى الإسلام..

وحتى الأرثوذكس - الذين ينتمي إليهم الأنبا توماس وأمثاله - فإن من الإهانة لهم أن يقال عنهم: إنهم قد تحولوا إلى الإسلام لقاء دراهم معدودة كان المسلم يدفع أضعاف أضعافها في الزكاة.. لقد صمد هؤلاء الأرثوذكس قروناً، وتمسكوا بعقيدتهم حتى عندما كانوا يقذفون بسببها إلى الأسود والسباع.. الأمر الذي يجعل من الإهانة لهم - ولحقائق التاريخ - أن يقال: إنهم قد تركوا عقيدتهم بسبب الضرائب أو الضغوط أو الطموحات!

ولكنه التعصب الأعمى الذي يقود أصحابه إلى الإساءة حتى إلى الذات.. أو الحب الجاهلي، حب الدُّبة التي قتلت صاحبها من فرط الغرام!

لقد أرجع العلماء واللاهوتيون الأوروبيون الكبار - ومنهم العلامة «كيتاني - ليون» (caetani) (١٨٩٦ - ١٩٢٦م) تحول نصارى الشرق نحو الإسلام إلى:

«وضوح التوحيد الإسلامي وبساطته وعمقه ونقائه، عندما قورن بالسفسطة المذهبية والتعقيدات العويصة التي جلبتها الروح الهلينية إلى اللاهوت المسيحي، الأمر الذي أدى إلى خلق شعور من اليأس، بل زعزع أصول العقيدة الدينية ذاتها، فلما أهلت أنباء الوعي الإسلامي من الصحراء، لم تعد المسيحية الشرقية، التي اختلطت بالغش والزيف، وتمزقت بفعل الانقسامات الداخلية، وتزعزعت قواعدها الأساسية، واستولى

على رجالها اليأس والقنوط من مثل هذه الريب، لم تعد المسيحية بعد ذلك قادرة على مقاومة إغراء هذا الدين الجديد.. وحينئذ ترك الشرق المسيح وارتمى في أحضان نبي العرب...»[٧].

تلك هي حقائق التاريخ.. وشهادات العلم والعلماء - من المسيحيين وليس من المسلمين:

● كما يقول هذا الأسقف - في تعليل أسباب التوتر الطائفي في مصر:

«إن الأصولية قد بدأت في مصر منذ السبعينيات، والقادة الآن هم نتاج هذه الاتجاه».

ونحن نسأل:

أيهما أسبق، ما يسمى بأصولية السبعينيات؟ أم الطائفية العنصرية الانعزالية، التي بدأت منذ الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م، ثم برزت - في ظل غواية الاستعمار الإنجليزي بالمؤتمر القبطي سنة ١٩١١م؟.. ثم عادت للبروز - في مواكبة المشروع الصهيوني - بجماعة «نظير جيد» سنة ١٩٤٨م.. وجماعة «الأمة القبطية» سنة ١٩٥٢م؟.. ومسلسل الفتنة الطائفية والصدام مع الدولة، الذي قادته الكنيسة منذ ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧١م.

إننا أمام تاريخ قديم لهذه النزعة الطائفية العنصرية الانعزالية، التي افتعلت «مشكلة قومية للأقباط» لتفتيت مصر، والانقلاب على ثوابت الهوية والحضارة والتاريخ.

ولا علاقة لشيء من ذلك بما يسمى بالأصولية.. التي يحرم أهلها - في مصر - من أبسط الحقوق والحريات!

ثم.. أليست الأرثوذكسية هي قمة الأصولية - بالمعنى السلبي - الذي يتحدث عنه الغربيون المسيحيون ومنهم الأنبا توماس؟! فمن هم - بهذا المعنى - الأصوليون الحقيقيون؟!

● وبعد كل هذه المغالطات والجهالات يعترف الأنبا توماس.. في محاضرته:

«بأن عقلية مصر قد تحولت بالكامل إلى عربيّة إسلامية.. وإذا تسنى لك زيارة مصر فلن تجد فرقاً بين مسلم ومسيحي، حيث يتقابل الناس ويعاملون بعضهم

بالمودة والمحبة في الشارع والمواصلات والمدارس.. لكنك على الجانب الآخر ستجد أشخاصاً آخرين لهم مواقف أخرى»!

- إذن.. فالدعوة العنصرية - دعوة النكوص إلى ما قبل أربعة عشر قرناً - هي دعوة للخروج على عقلية مصر كلها، وإلى الصدام مع ذاتيتها الكاملة - وهي دعوة تزيد شق صف شعب «**لا فرق فيه بين مسلم ومسيحي**»، لحساب بعض الأشخاص الآخرين!! - باعتراف الأنبا توماس! الحائز على جائزة «مركز الحرية الدينية» الصهيوني - بمعهد هديسون - اليميني - في أمريكا الإمبريالية سنة ١٩٩٢م؟!

●●●●●

إن العروبة - في مصر - هي خيار الشعب المصري، بكل دياناته.. ولقد غدت هذه العروبة ثقافة الأمة كلها، والرابطة التي تربط مصر بمحيطها العربي الكبير.. فهي خيار وطني .. ورابط قومي.. ومقوم من مقومات الأمن المصري.

وإن الإسلام - في مصر - هو خيار ديني لأكثر من ٩٤٪ من المصريين.. وهو خيار حضاري لجميع المصريين - المسيحيين منهم والمسلمين.

وإذا كانت العروبة والإسلام وافدين على مصر منذ أربعة عشر قرناً.. فكذلك المسيحية وافدة على مصر.. «والأقدمية» لن يستفيد منها سوى عبدة العجل أبيس!!

● وأخيراً.. يقول هذا الأسقف - في نهاية محاضرته - أو «استغاثته الأمريكانية»:

«إنه أمر مقلق أن أعداداً كبيرة من المسيحيين تترك مصر والشرق الأوسط ككل.. المسيحيون يغادرون هذه المنطقة، وهذه علامة استفهام كبيرة، كما أنها أيضاً نداء للمعونة لمساعدة المسيحيين على البقاء في أوطانهم»!

ونحن نقول: إذا كانت الهجرة المسيحية من الشرق عامة.. حتى في تركيا - الأتاتوركية -.. ولبنان - العلماني -.. والقدس وبيت لحم - تحت الاحتلال الصهيوني.. والعراق في عهد البعث العلماني وتحت الاحتلال الأمريكي.. وسورية - تحت حكم البعث العلماني... إذا كانت الهجرة المسيحية عامة في كل هذه البلاد.. والرحيل المسيحي من كل الشرق ظاهرة عامة، رغم انتفاء الأسلمة في هذه البلاد.. فلم لا يبحث الأنبا توماس، وأمثاله، عن الأسباب الحقيقية لهذه الهجرة وهذا الرحيل؟!

وهل من أسبابها التغريب الذي يدفع للنزوح إلى «نعيم الغرب»، وخاصة بعد سقوط نماذج التغريب والتحديث على النمط الغربي؟!

وهل من أسبابها الانفصال عن المشكلات الحقيقية للشرق، وعن التحديات التي فرضت على شعوبه؟!

لقد بدأت الهجرة المسيحية - من مصر - عقب صدور قوانين الإصلاح الزراعي، وتمصير الشركات الأجنبية.. وقرارات التأميم، في خمسينيات وستينيات القرن العشرين - لأن الذين هاجروا، أو رحلوا كانوا مميزين وممتازين - قبل سلطات الاحتلال الإنجليزية والشركات الأجنبية، فلم يعجبهم العدل النسبي الذي حققته ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، والذي مس الاستغلال الإقطاعي والرأسمالي والإداري الذي كان من نصيب الأقلية وعلى حساب الأغلبية.

هكذا كانت البدايات.. والأسباب للهجرة والرحيل!

ثم.. إن الطائفية والانعزالية تجعل من المسيحيين - الذين سقطوا في شراكها - جاليات أجنبية تهرب من النضال المفروض على شعوب الشرق إلى الثراء والدعة في الغرب.. ولعل واقع «الرحيل» - رحيل المسيحيين عن المشرق - وليس عن مصر وحدها، يؤكد هذه الحقيقة.. وفي الجدول أعلى الصفحة، فصل الخطاب عن واقع الرحيل المسيحي حتى من البلاد التي ليس فيها أسلمة ولا تعريب.

أما مصر: فإن نسبة الهجرة بين الشباب المسيحي تزيد على ٧٠٪ من عدد المهاجرين - مع العلم أن نسبتهم لمجموع السكان هي ٥,٨٪ - و٩٥٪ من تأشيرات «اليانصيب» الأمريكية هي للمسيحيين!!

كما أن إحصاءات سنة ٢٠٠٦م تقول: إن جملة مواليد المسيحيين المصريين - في العام - هي: ٥٠ألفاً، ومتوسط المتحولين منهم إلى الإسلام - سنوياً - هو من ٤٠,٠٠٠ إلى ٥٠,٠٠٠[٨].

الأمر الذي دفع عدداً من الكتاب والباحثين الأقباط - والأجانب - إلى الاعتراف - ولأول مرة.. وبعد أن كانوا يبالغون في أعدادهم - أنهم يواجهون الانقراض خلال القرن الحادي

الدولة	عدد أو نسبة المسيحيين قبل الآن	عدد أو نسبة المسيحيين الآن
تركيا	٢,٠٠٠,٠٠٠ في ١٩٢٠م = ١٥٪	٨٠,٠٠٠ = ١٪
إيران	٣٠٠,٠٠٠ في سنة ١٩٧٩م	١٠٠,٠٠٠
سورية	٣٣٪ سنة ١٩٠٠	١٠٪
لبنان	٥٥٪ سنة ١٩٣٢م	أقل من ٣٠٪ (*)
القدس	٥٣٪ سنة ١٩٢٢م	١٠,٠٠٠ = ٢٪
بيت لحم	٨٥٪ سنة ١٩٤٨م	١٢٪
فلسطين	٢٠٪ سنة ١٩٤٨م	٦٥,٠٠٠ = ١٠٪
الضفة الغربية	—	٥١,٠٠٠
غزة	—	٣٥٠,٠٠٠
العراق	—	٧٠٠,٠٠٠ (في سنة ٢٠٠٣م) = ٣٪ (**)
الأردن	—	١٦٠,٠٠٠ = ٤٪

ملاحظات

(*) حرب سنة ٢٠٠٦م دفعت مليوناً للهجرة

(**) وبعد الاحتلال هاجر ٣٥٠,٠٠٠ والباقي ٣٥٠,٠٠٠ = ١,٥٪

والعشرين.

لقد كتب الدكتور كمال فريد إسحق - أستاذ اللغة القبطية - بمعهد الدراسات القبطية - بحثاً عن «انقراض المسيحيين المصريين خلال مائة عام» قال فيه:

«إن نسبة المسيحيين المصريين تقل تدريجياً، وذلك لأسباب ثلاثة:

أولها: الهجرة إلى الخارج.

وثانيها: اعتناق عدد كبير منهم الدين الإسلامي.

وثالثها: أن معدل الإنجاب عند المسيحيين ضعيف، على عكس المسلمين.

وإن هؤلاء المسيحيين - لذلك - سينقرضون في زمن أقصاه مائة عام»[٩].

● وكتب الباحث القبطي سامح فوزي.. يقول:

«إن تعداد المسيحيين في المنطقة العربية يصل إلى ما بين ثلاثة عشر وخمسة عشر مليوناً.. ويتوقع بعض المراقبين أن يهبط هذا الرقم إلى ستة ملايين نسمة فقط بحلول عام ٢٠٢٠م نتيجة موجات الهجرة المتوالية للمسيحيين، وهكذا تصبح المنطقة العربية على شفا حالة جديدة يغيب فيها الآخر الديني، ويصبح الإسلام هو الدين الوحيد والمسلمون هم وحدهم أهل هذه البلدان.

وتشير الدراسات إلى أن تعداد المسيحيين في تركيا كان مليوني نسمة عام ١٩٢٠م، ولقد تناقص الآن إلى بضعة آلاف... وفي سورية كان تعداد المسيحيين في بداية القرن العشرين ثلث السكان ولقد تناقص الآن إلى أقل من ١٠٪.. وفي لبنان كان المسيحيون يشكلون سنة ١٩٣٢م ما يقرب من ٥٥٪ من السكان - ولقد أصبح عددهم الآن يدور حول ٣٠٪.. وفي العراق تناقص عدد المسيحيين من ٨٠٠,٠٠٠ - على عهد صدام حسين - إلى بضعة آلاف بعد الاحتلال، وفي القدس قال الأمير الحسن بن طلال، إنه يوجد في «سيدني» بأستراليا - مسيحيون من القدس أكثر من المسيحيين الذين لا يزالون يعيشون في القدس»[١٠].

والملاحظ أن كل البلاد التي تحدث سامح فوزي عن رحيل المسيحيين منها، ليس في أي منها أي لون من ألوان «الأسلمة» على الإطلاق!..

تحوُّل الأقباط المصريين إلى الإسلام لم يكن لضغط أو اضطهاد وكثير منهم أسلموا قبل الفتح الإسلامي لمصر

المسيحية التي اختلطت بالغش والزيف وتمزقت بالانقسامات لم تقو على مقاومة الدين الجديد فتحول نصارى الشرق إلى الإسلام

● أما مجلة «نيوزويك» الأمريكية - فلقد نشرت:

«إن الكثير من المسيحيين المصريين يرحلون عن مصر، وهناك الآن ما بين ١٢ و١٥ مليون مسيحي عربي في الشرق الأوسط، ويمكن لهذا الرقم أن ينخفض إلى ستة ملايين فقط بحلول عام ٢٠٢٥م.

ولقد بدأت دول الشرق الأوسط تشهد تحولاً ملحوظاً من هذه الناحية: ففي سنة ١٩٥٦م كان المسيحيون اللبنانيون يمثلون ٥٦٪ من مجموع سكان لبنان، أما الآن فليس هناك أكثر من ٣٠٪، وقد انخفض عدد المسيحيين في العراق من ١,٤ مليون شخص سنة ١٩٨٧م إلى ٦٥٠,٠٠٠ حالياً، وكانت مدينة بيت لحم مسقط رأس السيد المسيح مدينة ٨٠٪ من سكانها مسيحيون، حين تأسست دولة «إسرائيل» سنة ١٩٤٨م، أما الآن فلا يمثل المسيحيون فيها أكثر من ١٦٪.

وحسب «دروكر يستيانس» - رئيس تحرير «مجلة أمريكان» فإنه في ظل هذا الرحيل الجماعي للمسيحيين العرب يتم فقدان الممارسات والثقافات القديمة، والمسيحيون الشرق أوسطيون في نهاية المطاف يخاطرون بالامتزاج في بحر المسيحية الغربية»![١١].

ونحن نلاحظ - مرة ثانية - أن البلاد التي تحدثت «نيوزويك» عن «الرحيل الجماعي» للمسيحيين عنها - لا علاقة لأي منها بأي لون من ألوان الأسلمة - التي تحدث عنها الأنبا توماس، باعتبارها الغول الذي يهدد المسيحية الشرقية، ويدفع المسيحيين الشرقيين إلى الرحيل!

لكنه التعصب الأعمى، الذي يعمي المصابين به عن اكتشاف وتشخيص حقيقة الأمراض التي منها يعانون!■

الهوامش

(١) يوحنا النقيوسي (تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي) ص ١٢٥، ١٢٩، ٢٠٦ - ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢٣، ترجمة ودراسة وتعليق: د. عمر صابر عبدالجليل - طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

(٢) توماس أرنولد «الدعوة إلى الإسلام» ص ١٢٣، ١٢٤، ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن، د. عبدالمجيد عابدين، إسماعيل النحراوي - طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠م، (ويؤكد «بتلر» هذه الحقيقة حقيقة أن النصارى المصريين الموحدين وجدوا في الإسلام النصرانية الحقيقية، فيقول: «لقد وجدوا في الإسلام المسيحية الحقة التي بشر بها المسيح والحواريون، ومن ثم لم يحسوا أنهم يخونون المسيح باعتناقهم الإسلام» (فتح العرب لمصر) ص ٣٨٧، ترجمة: محمد فريد أبو حديد - طبعة الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٩٩م.

(٣) «المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي» ص ٤٦، ٤٧، ٢٥.

(٤) الدعوة إلى الإسلام، ص ٧٢٩، ٧٣٠.

(٥) «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» ١/ ١٠٥، ترجمة د. محمد عبدالهادي أبو ريدة، طبعة بيروت، سنة ١٩٦٧م.

(٦) «تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي»، ص ٤٠١، ٤٤٠، أ.د. صبري أبو الخير مسلم (تاريخ مصر في العهد البيزنطي) ص ٦٢، طبعة القاهرة، سنة ٢٠٠٦م.

(٧) «الدعوة إلى الإسلام» ص ٨٩ - ٩١.

(٨) انظر - في هذه الإحصاءات - صحيفة «الحياة» - لندن - دراسة: أحمد دياب - بعنوان «هل يخلو الشرق الأوسط من مسيحييه؟» في ٢٠٠٨/٦/١١م، وانظر - كذلك - د. رضوان السيد «الحياة» في ٢٠٠٨/٣/١٨م.

(٩) صحيفة «المصري اليوم» في ٢٠٠٧/٥/١٢م.

(١٠) سامح فوزي - صحيفة «وطني» مقال بعنوان «ماذا لو رحل المسيحيون؟» في ٢٠٠٧/٥/٢٧م.

(١١) «نيوزويك» الطبعة العربية في ٢٠٠٨/١/١٥م.

قراءة معاصرة في مقدمات الإمام البنا (١)

إن القارئ المتدبر والمتأمل والمتفكر في حياة الإمام الشهيد «حسن البنا» (١٩٠٦- ١٩٤٩م)، إذا أراد أن يتوقف أمام الدروس العابرة، والمشاهد السائرة، ليؤصلّ ويفصّل، فسيرى كيف أسس هذا الرجل صفوفه، وكيف أقام بنيانه، وكيف تحسس وتلمس أنجح السبل، وأصلح الوسائل، لتصنيف وتوظيف أفراد وطاقات ومواهب الشباب والرجال الذين هداهم الله إليه، وهداه إليهم.. وسيرى بحق أنه المصلح الذي أحسن التأسيس حين أحسن التسييس، وأحسن فن القيادة، حين أحسن الانقياد، وانقاد بمواهبه الكبار للشباب فأسلموا قيادهم له، ووضعوا مواهبهم بين يديه، وتحت ناظريه، فأحسن تصريفها لتحصيل المردود الأرفع والأنفع للفرد والأمة، وذلك بإحسان الغِراس الطيب في التربة الطيبة، التي قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير.. ومن لا يحسن الجندية بحق، فلن يحسن القيادة أبداً.

مشوار الإصلاح.. وتجنيد الطاقات

د. محمود خليل

ولعل أصلح هذه المفاتيح التي أمسك بها الإمام الشهيد حسن «البنا»، هو ذلك المفتاح السحري الذي دخل «البنا» من خلاله مباشرة إلى مكمن الموهبة التي يتمتع بها الفرد الذي أمامه، فيدخل «البنا» إليها من أقرب طريق، ويتمكن من أقطارها في أقل وقت، ويحسن توظيفها بأقل كلفة وأوفر عائد، مهما كان بُعدُ أو قُرْبُ هذه الموهبة من مركزية الفكرة الإسلامية، التي ولد «البنا» لها وعاش ومات في سبيلها.. فإنه الراعي الصالح الذي يدرك المآرب الأخرى لعصاه التي مكّنه الله منها.

ولم تكن الفكرة الإسلامية المطروحة على الساحة آنئذ، واضحة المعالم بيّنة السمات جلية القسمات كما هي اليوم.. فقد كان «البنا» والجيل المرافق له، هو جيل التأسيس وشق السبل، وتعبيد الطرق وارتياد الآفاق، ووضع التصورات والمضامين لذلك المشروع الإصلاحي الكبير، الذي يستهدف إعادة تفعيل الأصول، وتيسير الوصول إلى الهدف المأمول، مما يتوجب معه، إعادة البناء حجراً حجراً مع الاقتدار المدرك لمعركة التثمير الإيماني لمشروع النهضة في شتى المناحي، وإحسان رسم هذه المصفوفة، وتوقع نتائج إحداثيات أفرادها على المستوى الفردي والجماعي، في معركة التمكين الكبرى التي خاضها «البنا»، وسط غابات الأعداء، وأحراش الأدعياء، وتربص الكائدين وغلظة العملاء.. واستشهد على ثرى الدعوة الطهور، صادق الولاء والابتلاء، حسن الجزاء والبلاء..

فعاشت الفكرة حين ذهبت السكرة، وبقي الرجال حيث تجذرت الأقوال، وتحددت الغايات حين وضحت المنطلقات.. فناجاه أبناؤه ومريدوه، على لسان شيخ العصر، وإمام الفقهاء المجددين العلامة د.يوسف القرضاوى، فقال:

لك يا إمامي يا أعزّ معلم
يا حامل المصباح في الزمن العمي
يا مرشد الدنيا لنهج محمد
يا نفحة من جيل دار الأرقم
حسبوك متّ وأنت حي خالد
ما مات غير المستبد المجرم
حسبوك غبت وأنت فينا شاهد
نجلو بنهجك كل درب معتم
شيدت للإسلام صرحاً لم تكن
لبِنَاتُه غير الشباب المسلم

وكتبت للدنيا وثيقة صحوة
وأبيت إلاّ أن توقع بالدم
نمْ في جوار زعيمك الهادي فما
شيدت يا بناء لم يتهدم
سيظل ذكرك في القلوب مسطراً
وسناك في الألباب واسمك في الفم

سواء السبيل

ومن مهارات ومواهب هذا الرجل الكبير - حسن البنا - أنه كان واسع الصدر، طويل الصبر.. يحسن فن اللقاء على سواء السبيل، والالتقاء على كلمة سواء، والاحتواء للآخر، وابتكار الوسائل الجديدة والمفيدة للعمل المشترك، وتوزيع الواجبات، وتحميل المسؤوليات، وتجنيد كل الطاقات لمشروع الإحياء الكبير، لأمة أرهقتها حروب المنعطفات، وبعثرتها النظرات الجزئية، وهدّتها المآرب الخاصة، وأكلتها طواحين الفراغ والصغائر.. فكانت معركة الإنقاذ والانتشال، لا تقل بحال عن معركة البناء وتحقيق الآمال؛ فأصحاب المشروعات الحضارية لابد وأن يحسنوا لها التحضير.. وذلك بربط جزئياتها وفروعها، وأشخاصها وإمكاناتها، وسائر مكوناتها، بالحاجات الأساسية والمتطلبات الواقعية للأمة، وإتقان وإحسان فن الإصلاح للواقع، والتخطيط للمستقبل.

ولهذا، فقد كان «البنا» حريصاً أشد الحرص على اكتشاف ذوي المواهب والقدرات الخاصة، والاجتهاد الأمين الواعي في وضعهم على الطرق الصحيحة المنشودة، وتوزيعهم الحصيف على الثغور والتخوم التي يجب المرابطة عندها، والدفع بهم على مساحات وساحات الخارطة الدعوية الكاملة الصحيحة، التي تدرك أصول التحرّف للقتال، فتدور مع كتاب الله حيث دار.

ومن ذلك أنه كان أول من يضع يده في أيادي الموهوبين من أبناء الدعوة والحركة من الأدباء والشعراء والفقهاء والعلماء والدعاة والماهرين من أصحاب الفنون والحرف، ويرتاد أمامهم الأفق، ويحمل على أكتافهم الحمل، في تبادلية عجيبة بين الانقياد والقيادة، وعلى بركة الله ينطلق الجميع في مشوار السباق ورحلة الانعتاق.

وفي نقده وتعليقاته على بعض النتاج التي جرت بها أقلام الأدباء والشعراء، نراه يعلق في جريدة «البلاغ» بتاريخ ١٣٥٢/٥/٢٢هـ على قصيدة لأديب ناشئ، يرثي بها جلالة الملك فيصل - ملك العراق - ويهنئ الملك «غازي» الأول بعرش العراق، حيث يقول ذلك الشاعر الناشئ في قصيدته:

دعوا النعش لا تحملوه على
سراة الخِضّم ومتن الهواء
فجبريل أدرى به منكمو
وأولى بحمل السنا والسناء
وهذا محمد من خلفه
يسير ومن خلفه الأنبياء

الإمام البنا صاحب مشروع حضاري متكامل حرص على اكتشاف المواهب والقدرات الخاصة واجتهد لوضعها على الخارطة الدعوية الكاملة الصحيحة

تحرّك على خارطة الدعوة بحسن المرابطة بجنودها مع الإعلاء الأكمل والتوظيف الأمثل للطاقات الإبداعية والفكرية

فيقول «البنا» معلقاً:

«نحن نجلّ الفقيد الكريم جلالة الملك فيصل، ونعلم آثاره الخالدة في خدمة الأمة، ونجد ألم الحزن العميق الذي شملها لفقده، والرجاء الكبير في خليفته الهُمام، ولكنَّا مع هذا نود من أدبائنا ألا يجاوزوا الحد، حتى يتناول مقام الملائكة والأنبياء، ففي ذلك غلوّ يأباه الطبع العربي المنصف، ويأباه الأدب الإسلامي العالي، وآثار جلالة الملك فيصل حية خالدة، وهي لذلك في غنى عن المبالغة والإغراق[١].

وقد قدم الإمام الشهيد للأدب العربي في بداية عمله الوظيفي تنقيحاً وتصحيحاً، لديوان «صريع الغواني» مسلم بن الوليد (١٤٢ - ٢٠٨ هـ)، ذلك الشاعر العباسي الذي عاش أيام هارون الرشيد، كما قام الإمام البنا بالتعليق على هذا الديوان، بمطابقته على النسخة الأصلية المطبوعة في الهند في مدينة بومبي سنة ١٣٠٣هـ[٢].

ومن ذلك تقديمه لديوان «حكمة الرجز» للشاعر المربي الشيخ محمد خليل الخطيب (١٩٠٩ - ١٩٨٦م)، وفيه وضح الإمام الشهيد تصوره لمهمة الشاعر، ودوره في الحياة والمجتمع، وخلاصته أن الشعر رسالة، وأن للشاعر دوراً إيجابياً في مجتمعه وأمته، يضعه في مقام الهداية والقيادة والريادة، فقال:

«إن الشاعر في الأمة مصور ماهر، يصور عواطفها وآمالها، ويرسم مكنونات ضمائرها ونفوسها، وقلب نابض بأفراحها وأحزانها، يخفق لها خفقة الفرح والسرور إن أصابت مغنماً، أو لقيت خيراً، ويتأوه آهة الحزين إن مسها الضر، أو ناباها شر.. يصوّر ذلك، وهو مع هذا، هادٍ يدل أمته على طريق النجاح، ويحذرها من التردي في مهاوي الفساد، ويخلع على الفضيلة أجمل حلة، تلفت إليها النفوس، وتستهوي الأنظار، ويضع الرذيلة في صورة بشعة مرذولة، لو اطلعت عليها لوليت منها فراراً، ولملئت منها رعباً، ذلك هو الشاعر في ثوب العاطفة والحس، وهذا هو الشاعر في ثوب الوعظ والتذكير، وهو في كليهما يقوم بأجلّ الخدمات للإنسانية البائسة الغافلة»[٣].

وكان من أكثر هذه المقدمات تركيزاً، وأعمقها هدفاً، وأدقها عبارة، وأوعاها برسالة الشاعر في الحياة، تلك المقدمة الموجزة التي قدم بها الإمام الشهيد حسن «البنا» لديوان «زورق الأحلام» للطالب الأزهري الشاب عبدالستار أحمد فراج، الطالب بمعهد فؤاد الأول الثانوي الأزهري بأسيوط بصعيد مصر.

وقد جاءت هذه المقدمة من الإمام الداعية، ذات أسلوب رقيق رفيق، ورفرفت كلماتها في أسلوب قصصي خلاب، بدأه «البنا» بجمل سردية، وعبارات وصفية، تعرّف بالشاعر وبيئته، وتشير إلى أصوله وأرومته، وخصائص هذه البيئة، وصفات أهلها، ومن ثم توقّع المضامين والمضامير التي سيحتويها أو يطويها المبدع النابت من تلك البقاع، والقاطن لهذه الديار، فهي «التي يحف بها جلال العروبة والإسلام، ويغشاها سنا الإيمان العميق، والشعور الرفيق، الذي امتاز به العربي في كل عصر وفي كل مكان، فلا عجب أن يتهادى «زورق الأحلام» بين مناظر الطبيعة الخلابة، ومظاهرها الرائعة الجميلة، وأن يصوّر ذلك كله بريشة بهيجة الألوان، دقيقة التصوير»[٤].

ثم يلمّح «البنا» إلى أزهرية الشاعر الشاب «عبدالستار فراج» وإخوانيته الوثابة «فازداد بذلك إيماناً إلى إيمانه، والتهبت فيه الغيرة الإسلامية، فلمعت على جوانب زورقه شعلاً يرويها ماء الرقة، وحمماً يوقدها معين الإخلاص، ولا تعجب أن تكون النار من الشجر الأخضر، فقديماً قيل: في كل شجر نار»[٥].

وفي هذه الإطلالة القصيرة، يربط «البنا» بنظرة الناقد الموضوعي بين الذات والموضوع، وبين الشاعر والمشاعر، ثم يستكنه «البنا» كنه هذا الشاعر الأزهري الشاب «عبد الستار فراج» وما يرتجى من أزهريته، في حومة التحرير، ومشوار التغيير، فيقول:

«عاصر الشاعر النهضة المصرية، وولد مع ثورة الوطن الحر على قيود الاستعباد، فكان ربيب الثورة، نشأ معها وغذته بلبانها، فساهم بنصيبه العملي والروحي فيها، وجرت هذه المعاني على شبا قلمه ووطنيته فياضة، ودعوة جريئة قوية في سبيل تحرير الوطن والنهوض به»[٦].

وهو.. هو.. نفس المعنى الذي استنهض له «حسن البنا» أحد شباب شعراء الإخوان في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي، وهو الشاعر إبراهيم عبدالفتاح، الذي رجاه «البنا» ورجّاه أن يكون على قدم حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن زهير، رضي الله عنهم أجمعين، ممن ينافحون عن دعوة الله ونبيه بالقول الفصل، والمنطق الجزل، يؤيدهم روح القدس، ويمدُّ لهم الله في الشعر والحكمة ﴿...وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ

الشيخ يوسف القرضاوي

إبراهيم عبدالفتاح

الشاعر في نظر «البنا» من يتخير الألفاظ والمعاني فيجلو على الناس أنوارها ويدلهم على ما فيها من خير وسعادة ومجد وجمال وجلال وفضل وكمال

من مهاراته ومواهبه سعة الصدر واحتواء الآخر وتوزيع الواجبات وتجنيد كل الطاقات لمشروع إحياء أمة أرهقتها طواحين الفراغ والصغائر

فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(البقرة:٢٦٩)[٧].

ولأن «البنا» رجل الصف والبناء، والتوظيف الأمثل لأدوار العلماء والعاملين، والخطباء والكاتبين، والشعراء المجاهدين؛ فإنه يحدد الرسالة، ويوجز المقالة، فيزكي في الشاعر «مشاعر من قيود الخوف وخشية الله طليقة، وعاطفة رابطتها بالملأ الأعلى وبروح القدس وثيقة»[٨].

والشاعر كل الشاعر في نظر «البنا» هو الذي يتخير الألفاظ والمعاني، «فيجلو على الناس أنوارها، ويطلع في سماء البيان شموسها وأقمارها، ويدلهم على ما فيها للإنسانية من خير وبر، وسعادة، ومجد، وجمال، وجلال، وفضل وكمال» ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾(الأنبياء).

وكان على حد قول القائل:

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل
بملتقطات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع
لدى لسن في القول جداً ولا هزلا[٩]

وإنما يأتي ذلك الاستنهاض من الإمام «البنا» لقافلة الموهوبين من أبناء الدعوة، لأنه اللبيب البصير، أن قافلة الدعوة لا تصنع تلك المواهب، وليس في مقدورها ذلك، إنما تكون المهارة والريادة والحكمة والقيادة في حسن توظيف هذه المواهب الفطرية، وتثمير عطائها ومن ثم تنتشر وتنتصر الدعوة بهذه النخبة من أصحاب القلوب المؤمنة، والألسنة الصادقة، في معركة الإبانة والتعبير عن الغايات والأهداف».

وإذا كان «من وحي الدعوة» لإبراهيم عبدالفتاح قد طبع عام ١٩٤٧م، و«زورق الأحلام» لعبدالستار فراج قد طبع عام ١٩٣٩م، فإن ديوان «البواكير» لعبدالحكيم عابدين (١٩١٤ - ١٩٧٦م) قد سبقهما حيث صدر عام ١٩٣٧م، لكنه لم يظفر بمقدمة للإمام الشهيد، وإن كان الباكورة في أناشيد وأغاريد «الإخوان المسلمين» وربما كان ذلك، لأن أشعار وأناشيد عبدالحكيم عابدين كانت هي لسان الجماعة في معظم مناسباتها، وكانت تبدو وكأنها الشعارات والأهازيج الرسمية للجماعة، ومن ثمّ؛ فلم تكن بحاجة إلى تقديم أو تأخير.

وبهذه الرؤية النافذة، والأبوة الحانية، والأخوة الصادقة، كان الإمام الشهيد يتحرك على خارطة الدعوة، ويحسن المرابطة بجنودها على التعوز، مع الإعلاء الأكمل والتوظيف الأمثل لأصحاب القدرات والمواهب والطاقات الإبداعية والفكرية.■

المراجع

(١) «الإخوان المسلمون» الأسبوعية، السنة الأولى، العدد ١٥، غرة جمادى الآخرة ١٣٥٢هـ/ ٢١ من سبتمبر ١٩٣٣م.
(٢) د. جابر قميحة، التاريخ الأدبي للإخوان المسلمين (١٩٢٨ - ١٩٤٨م)، البشائر للبحوث والدراسات، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٢٩، ٣٠.
(٣) المرجع السابق، ص٣٠.
(٤) مقدمة حسن البنا لديوان «زورق الأحلام» لعبدالستار فراج، مطبعة أمير الصعيد، أسيوط ١٩٣٩م، ص٣.
(٥) (٦) المرجع السابق، ص٤.
(٧) مقدمة حسن البنا لديوان «من وحي الدعوة الإسلامية»، إبراهيم عبدالفتاح، دار القبس للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط ٢، ١٩٨٩م، ص٦.
(٨) (٩) المرجع السابق، ص٧.

وإن عدتم عدنا

من حق العرب أن يذكّروا اليهود بتاريخهم الضلالي الممتد عبر حقب من الأزمان التي أفسدوا فيها ثم أقيمت عليهم الحجة، ثم تم صدهم عن الإفساد بأخذ العهود والمواثيق، التي ما لبثوا أن نقضوها، وهو الأمر الذي أدى إلى تسليط أقوام آخرين عليهم لقتلهم وردعهم فولوا على أدبارهم منهزمين، غير أن القوم ما لبثوا أن عادوا لما هم عليه من فساد، واستعلاء، وضلال!! وكأنهم بذلك يعجلون بأنفسهم بالقتل، والتيه، والهلاك مرة تلو مرة دون الاتعاظ بما حل بهم..

سناء الشاذلي (*)

تاريخ اليهود الضلالي يؤكد أنهم لم يعتبروا رغم العهود والمواثيق حيث تكرر فسادهم وتكرر عقابهم بالقتل والتيه

ولنمض الآن سوياً عبر تاريخهم الإفسادي، وكيف أفضى إلى تفرقهم في الأرض مرتين، وثلاثاً، وعشراً، مع الأخذ في الاعتبار التاريخ العربي الذي أفضى هو بدوره إلى ما عليه العرب اليوم؛ حيث لا نبرّئ أنفسنا من سقطات بأيدينا صنعناها؛ لأخذ الحيطة والحذر حتى لا يحل بنا ما حل ببني يهود، الذين بدؤوا أول ما بدؤوا بعصيان الله سبحانه وترك تعاليم التوراة وموسى بين أظهرهم، ثم اتخاذهم العجل وهم ظالمون ﴿...ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١)﴾(البقرة).

انحرافات مستمرة

وتتوالى ضلالاتهم وانحرافاتهم عبر إيحاءات شيطانية، بمخالفتهم أمر الله واعتدائهم يوم السبت، ومرة أخرى يُهزمون ويولون الأدبار، وهذه المرة بمسخهم قردة وخنازير لحملهم صفاتها في القفز، والتقليد، والإفساد، والتكتل حول النفس، والوقوع على النجس ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥)﴾ (البقرة)، ويمضي تاريخهم حاملاً معه الخزي والعار، فإذا بهم يحاولون تعجيز نبيهم عند أمره بذبح البقرة ليسألوه غير خاضعين لأمر الله من المرة الأولى قائلين: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾(البقرة:٦٧)، ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾(البقرة:٦٨)، ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ (البقرة:٧٠)، لتقسو قلوبهم أكثر، متجاهلين نِعَم الله عليهم من نجاتهم من الغرق، وعفوه لهم، وإحيائهم، فباؤوا بغضب على غضب، وبالأخص بعد مخالفتهم لدخول الأرض المباركة والتي يحاربون من أجلها الآن!! ومرة أخرى يُهزم الجمع ويولون الدبر؛ فيتيهون في الأرض أربعين سنة، ويأليتهم حفظوا عهد الله بالمواثيق التي أُخذت عليهم بل زادوا تيهاً وضلالاً عندما قتلوا أنبياءهم، ليمتدوا عبر مسارات التاريخ متسربلين لباس الضلال والتحريف ليشتروا ثمناً قليلاً، وقضى الله عليهم لعلمه المسبق بإفسادهم أن يتبروا تتبيراً، مع تحفيزهم لأن يعودوا للتوبة عبر إفسادهم الأول بعد موت موسى عليه السلام ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥)﴾(الإسراء).

مسلسل اليهود الإجرامي لن يصل إلى حلقته الأخيرة إلا على أيدي عباد أشداء يناديهم الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله

العلو الثاني

وحصل ما قضاه الله على يد جالوت، وقيل: بختنصر وجنوده، وقيل: جند من فارس، لا يهم إن كان هؤلاء عباداً صالحين أم لا، فالأقوال في ذلك عديدة، فقتلهم جاء عدة مرات وبأيدي عباد مختلفين، غير أن التاريخ اليهودي لا يهدأ له بال إلا بالفساد والعلو؛ كلما أسرفوا في الإفساد أرسل الله عليهم عباداً وجنوداً يردعونهم عن نزعتهم الاستعلائية.. وكلما عادوا لما نهوا عنه عاد الله عليهم بالقتل والتشريد ﴿وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا﴾(الإسراء:٨) ويستمر المسلسل التاريخي اليهودي دون أن نصل إلى حلقته الأخيرة التي أتمنى أن نصل إليها كحلقة تنهي الصراع على أيدي عباد أشداء، يناديهم الحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي ورائي فاقتله، فقد بغى واستعلى وتجبر، عندها سيهزم الجمع ويولون الدبر.. لماذا؟ لأن الله سبحانه قال لبني إسرائيل: ﴿...اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤)﴾(الإسراء).■

(*) كاتبة سعودية

الدولة الأموية ظالمة مظلومة.. (٣-٣)

د. هشام الحمامي

مرت السنون كأنها رؤيا نائم وليل عرس أو بساط سلاف كما قال أبو الطيب المتنبي، سئل أحد مِن مَن بقي من البيت الأموي - وكان حكيما حصيفاً - عن سبب زوال الدولة فقال: «شغلْنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تفقّده يلزمنا.. فظلمنا رعيتنا فيئسوا من إنصافنا وتمنوا الراحة منا، وتحاملنا على أهل خراجنا فتخلوا عنا، وخربت ضياعنا فخلَت بيوت أموالنا، ووثقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم على منافعنا؛ وأمضوا أموراً دوننا أخفوا علمها عنا، وتأخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا، واستدعاهم أعادينا فتضافروا معهم على حربنا، وطلبنا أعداؤنا فعجزنا عنهم لقلة أنصارنا، وكان استتار الأخبار عنا من أوْكد أسباب زوال ملكنا..».

لكن هذا الشيخ الحصيف نسي أهم ما صدع بنيان الدولة من أيامها الأولى.. وهو الإيغال في الدماء المسفوحة.. كان من الممكن أن يكون موقف يزيد بن معاوية من الحسين رضي الله عنه على غير ما كان عليه، وكان الحفاظ على دمه حافظاً لضياعات كثيرة ترتبت على قتل الحسين.. كان من الممكن أن يكون موقف عبدالملك بن مروان من الزبير على غير ما كان عليه، وكان الحفاظ على آل الزبير حافظاً لخسارات كثيرة.. كانت أخطاء الحَجّاج في الاستهانة بالدماء والأعراض أكبر من أن يمررها التاريخ دون حساب ولو بعد حين وأحايين.

قلاقل وثورات

بدأت القلاقل والثورات تنخر في عظام دولة العرب الأولى، وما كان أخطر هو خلافات أهل البيت نفسه دون مراعاة لوحدة الأسرة الحاكمة والمحافظة على سلامة الدولة، وانشغل كلٌ بنفسه، ويضاف إلى ذلك أن خلفاء الدولة المتأخرين لم يكونوا على قدر المسؤولية؛ تجمَّع ذلك كله وسار في الاتجاه الطبيعي لمنحنى تاريخ الأمم الزائلة.. حاول مروان بن محمد أن يؤجل وقوع الكارثة ولكن عبثاً حاول.. فكانت الأقدار أكبر منه؛ فوقع ما ليس منه بد، خلال ثلاثة أعوام جاء ثلاثة خلفاء؛ الوليد بن يزيد بن عبدالملك سنة (٧٤٢م)، ثم ثار عليه أبناء عمومته وانتهى الأمر بقتله سنة (٧٤٣م)، وتولى يزيد بن الوليد بن عبدالملك الخلافة لكنه عجز عن ضبط أمور الدولة، ولم يتجاوز حكمه ستة أشهر، تاركاً دولته تموج بها الفتن والفوضى، ثم تولى أخوه إبراهيم، لكن الأمر لم يتم له، ولم يستطع أن يمسك بزمام الأمور؛ حيث نازعه مروان بن محمد الحكم ونجح في إزاحته وتولى بدلاً منه. وفرضت أولويات الأحداث نفسها عليه؛ فبدلاً من ترتيب دولاب الدولة وكان عليه قادر.. فرضت الثورات والقلاقل نفسها عليه؛ فكانت ثورة في حمص وأخرى في دمشق وثالثة في الشام.. وهكذا أصبحت البلاد مسرحاً كبيراً لثورات متتالية..

وفي الوقت الذي كان فيه مروان يقضي على هذه الفتن والثورات في محاولة بدت يائسة لإعادة الهيبة إلى الدولة؛ كان العباسيون يضعون الخطط

في غمرة انشغال مروان بن محمد بأحوال الدولة المضطربة فاجأته ثورة العباسيين في خراسان سنة ٧٤٦م.. فتحرك بقواته من حران إلى الموصل وحلت به الهزيمة في يناير ٧٥٠م

الأخيرة للقيام بحركتهم الأولى للانقضاض على الدولة المهيضة. كان العباسيون قد انتقلوا بعد مرحلة الدعوة السرية وجذب الأعوان إلى مرحلة العمل المسلح، ولم تكن هناك فرصة أفضل مما كانت عليه الدولة الأموية في هذه الفترة، ولم يكن هناك مكان أصلح لبدء حركتهم من خراسان ملتقى أنصارهم، وفي غمرة انشغال مروان بن محمد بأحوال الدولة المضطربة؛ فاجأته ثورة العباسيين في خراسان سنة (٧٤٦م)، وانتقلت كالسيل المنهمر برياتها السود نحو العراق مكتسحة كل قوة أمامها حتى دخلت الكوفة، وأعلنت قيام الدولة العباسية سنة (٧٥٠م) ومبايعة أبي العباس السفاح بالخلافة، وفي أثناء ذلك كان مروان بن محمد يستعد للقاء الحاسم لاستعادة دولته ورد العباسيين؛ فتحرك بقواته من حرّان إلى الموصل والتقى بالعباسيين عند دجلة، وحلت به الهزيمة في (يناير ٧٥٠م)، وفرّ إلى مصر وفيها قتلوه بالقرب من الفيوم (٧٥٠/٧/٢٣م)، وانتهت الدولة الأموية في المشرق.. وبقيت ظلالها في غرب أوروبا.■

أخطاء الحَجَّاج في الاستهانة بالدماء والأعراض كانت أكبر من أن يمررها التاريخ دون حساب ولو بعد حين

مدن لها تاريخ:

القيروان..

تقع «القيروان» في «تونس» على بُعد ١٥٦ كم من العاصمة.

وكلمة القيروان فارسية دخلت إلى العربية، وتعني «مكان السلاح»، ومحط الجيش، أو استراحة القافلة وموضع اجتماع الناس في الحرب.

أنشأها عقبة بن نافع رضي الله عنه عام ٥٠هـ، ولعبت دوراً أساسياً في تغيير مجرى تاريخ الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط وفي تحويل إفريقية (تونس) والمغرب من أرض مسيحية لهجتها لاتينية، إلى أرض لغتها العربية ودينها الإسلام.

وتعد من أقدم وأهم المدن الإسلامية، ويُعَد إنشاء مدينة القيروان بداية تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في المغرب العربي، فقد كانت تقوم بدورين مهمين في آن واحد، هما: الجهاد والدعوة، فبينما كانت الجيوش تخرج منها للغزو والفتح، كان الفقهاء يخرجون منها لينتشروا بين البلاد يعلّمون العربية، وينشروا الإسلام، واستطاعت أن تفرز طوال أربعة قرون متتالية مدرسة متعدّدة الخصائص أبقت على ذكرها خالداً، وحافظت على مجدها تليداً، وكانت المدينة آنذاك سوقاً للمعرفة، فطبقت شهرتها الآفاق وعمّ ذكرها كامل أرجاء المغرب الإسلامي.

وانتصب بها منذ أواخر القرن الثالث هجري (التاسع ميلادي) بيت للحكمة محاكٍ لمثيل ببغداد في التبحّر في مجالات العلوم الطبية والفلكية والهندسية والترجمة، وركّزت مقومات النهضة الفكرية والعلمية بالبلاد.

وقد ظلت عاصمة للبلاد وأحد أكثر مراكز الثقافة العربية الإسلامية تألقاً بالمغرب الإسلامي طيلة خمسة قرون من السابع إلى الثاني عشر للميلاد.

إن قيمة معالم القيروان وأصالتها وثراء كنوزها الأثرية وتنوعها جعل منها أيضاً متحفاً حياً للفنون والحضارة العربية الإسلامية، وما تتسم به معالم المدينة من أشكال معمارية فاخرة ومن تنوع في رصيدها الزخرفي، ينم ويشهد في آن واحد على الدور الذي قامت به في تأسيس الفن الإسلامي ونضجه ونشره.

ومن المعالم التاريخية بالمدينة: الجامع الكبير، ومسجد ابن نيرون، والفسقيات، ولا تزال المدينة تحتفظ أيضاً بعدد كبير من مساجد الخطبة بالأحياء أو ببعض الحمّامات العمومية،وبأسواقها ومقابرها القديمة.■

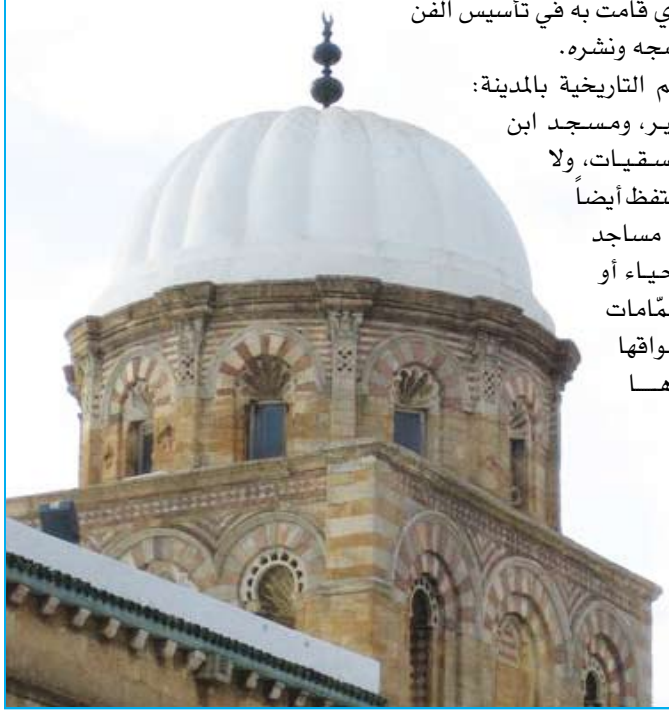

إعداد: مبارك عبدالله

شعر نجيب الكيلاني
بين مقتضيات الرسالة وآفاق التطور

الحلقة (٤)

د.جابر قميحة

في بحثه الممتع الذي قدمه لمؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة، يستعرض د. جابر قميحة ملامح الالتزام في شعر الأديب الكبير نجيب الكيلاني - يرحمه الله - مستشهداً بالعديد من المقطوعات الشعرية التي تبرز هذا الجانب من حياته الشعرية، ثم يتابع مسيرة الشاعر الفنية ليضع أيدينا على المراحل التي تطور شعره من خلالها وما وصل إليه من نضج وتألق.

وفي الصفحات التالية نعرض لأهم ما جاء في بحث د. قميحة ليكون في متناول الجميع من مرتادي الساحة الأدبية ومتذوقي الشعر الأصيل.

مرحلة الترشد وثبوت الذات

أغاني الغرباء أو السجنيات الشعرية[1]:

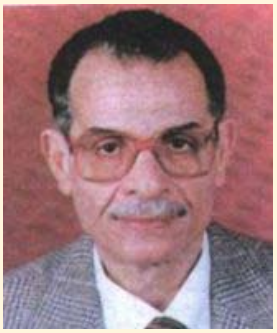

نجيب الكيلاني

يعد ديوان «أغاني الغرباء» البداية الحقيقية لشاعرية نجيب الكيلاني، وهو الديوان الذي ضم بين دفتيه القصائد التي نظمها في السجن، وتصور معاناة الشاعر السجين، وجنايات الظلم والظالمين على صفوة أبناء الأمة، وتتسع دائرة هذا اللون من الأدب لما هو أكثر وأبعد مدى من ذلك، كما سنرى.

وأغلب قصائد هذا الديوان نظمها الشاعر في الفترة من أواخر سنة ١٩٥٥ إلى سنة ١٩٥٧م، وهو رهن السجن أو السجون، فقد قبض عليه وسيق إلى السجن في السابع من أغسطس سنة ١٩٥٥م[2]. وهذا يعني أن بين قصائد ديوان «نحو العلا»، وديوانه هذا خمس سنوات على الأقل، وهذه السنوات الخمس لم تخل من إبداعات شعرية، ولكنها - كما يقول نجيب - ضاعت في خضم الأحداث[3].

ويؤكد هذا انعدام التدرجية الفنية (من ١٩٥٠ - ١٩٥٧م)؛ إذ إن الديوان الجديد يمثل قفزة تشعر القارئ ببعد المدى الفكري والفني والأسلوبي بين الديوانين.

وبعض قصائد هذا الديوان استطاع نجيب أن يسربه إلى مجلات أدبية، وخصوصاً مجلة «الأدب» التي كان يصدرها أمين الخولي[4].

وقد أبان الكيلاني عن شدة حرصه على نشر هذا الديوان كاملاً، لأن القصائد التي ضمها، إنما هي - كما يقول - قطعة من تاريخ، وتعبير عن حالة، وصورة صادقة لجو، وقد عاش هذه الأشعار بكل ما فيها من بأس وأمل، وفرح وترح، وصعود وهبوط، ونور وظلمات، وقوة وضعف، عاشها بما تترنم به من نفثات الغربة القاسية، وأهوالها العنيفة، وبما يضج فيها من تساؤلات حائرة، وأمنيات قاصرة، وأحلام عاجزة متعثرة[5].

وهذا الديوان الذي نظمه الشاعر في السجن جاء تصويراً صادقاً لمحنة الشاعر في سجنه، وهو بذلك يعد نموذجاً متكاملاً لأدب السجون، وهو الأدب الذي يصور فيه السجين - بطريقة مباشرة صريحة، أو طريقة رمزية غير مباشرة - المعاناة التي عاشها - أو يعيشها - في السجن، وأبعاد العلائق بين المسجونين وحكام السجن والمهيمنين عليه.

ويدخل في نطاق هذا الأدب كذلك تصوير الأديب السجين لبعض النماذج والأنماط البشرية التي يرصدها السجين، ويصورها بقلمه، وخصوصاً الشخصيات السيكوباتية الغريبة الأطوار[6].

ويلجأ السجين الأديب كذلك إلى الربط بين حياة السجن، وما في المجتمع من اختلالات سياسية واجتماعية، وغالباً ما يلجأ إلى الرمز

ديوان «أغاني الغرباء» تصوير صادق لمحنة الشاعر السجين ونموذج متكامل لأدب السجون المعبر عن المعاناة بشكل مباشر

رؤية نجيب الكيلاني الشعرية اتسع نطاقها لترى الوطن كله سجناً كبيراً للشعب المغلوب على أمره

والإسقاط المتواري[٧].

ومن ناحية الاستشراف النفسي المستقبلي تتراوح نظرة الأديب السجين بين أمل مشرق يتدفق بالتفاؤل، ويأس مطبق يصبغ كلماته بلون قاتم حاد.

وكثير من هذه الإبداعات تنزع نزعة روحية عقدية في تبرير محنة السجن ومعاناته، والنظر إلى هذه التجربة على أنها ابتلاء وتربية نفسية وروحية بعيدة المدى[٨].

وباستقراء أدب الكيلاني شعره ونثره، نجد أنه قد وسع من قاعدة أدب السجون وآماده من ناحية الأجناس الأدبية أو الأشكال الفنية، وكذلك من ناحية المضامين والمفاهيم؛ فنرى سجنياته تظهر في دراسة ميدانية كاملة باسم «المجتمع المريض»، وفي عدد كبير من القصص القصيرة، منها على سبيل التمثيل قصة «البحث عن منى»[٩]، وقصة «القافلة»[١٠]، ونرى هذا اللون من الأدب كذلك في عدد من الروايات، منها «رحلة إلى الله»، ورواية «ليل وقضبان» التي صدرت في طبعتها الأولى باسم «ليل العبيد»[١١].

فإذا ما حصرنا نظرتنا في الإبداع الشعري وخصوصاً «أغاني الغرباء» وجدنا أن الأصل الموضوعي لهذا الشعر هو ارتباطه الوثيق بالسجن مكاناً يفقد الإنسان فيه حريته، ويحرم فيه المعاملة الإنسانية وكثيراً من ضرورات الحياة، مما يعمق الألم والأسى في نفس الشاعر، ويسم تجربته الشعورية بالتوهج والصدق.

وتتسع رؤية الشاعر، وتزداد تجربته، توهجاً وشمولاً، فيرى أن السجن أكبر وأبعد من أن يكون محصوراً بين حيطان وأسوار، بل يرى في الوطن كله سجناً كبيراً، مساجينه وأسراه هم ملايين الشعب المقهور المطحون، ويكون الشاعر في هذه الحال نهب شعور حاد بالغربة الروحية.

وقد يتحول السجن والقضبان والسجان إلى مجرد رموز للظلم والطغيان والقهر والعدوان أياً كانت صورتها.

بين ديوانين ومرحلتين

كان ديوان «نحو العلا» هو الديوان الأول للشاعر، ثم كان ديوانه الثاني «أغاني الغرباء».

والناظر في الديوانين يقطع بأنهما يمثلان مرحلتين متفاوتتين في المستوى من الناحيتين الموضوعية والفنية، قد يشترك الديوانان في صدق العاطفة وسلامة اللغة، وطول النفس الشعري أحياناً، واقتباس بعض الألفاظ والصور والقوالب التراثية.

ولكن بينهما فروقاً بيّنة لا يخطئها النظر:

١- فالموضوعات التي عالجها نجيب في ديوانه الأول لا تكاد تخرج عن:

أ- مدح شخصيات تاريخية ومعاصرة، من أمثال: خالد بن الوليد، ومحمد علي باشا، وسعد زغلول، ووزير المعارف.

ب- مناسبات تاريخية كالمولد النبوي.

جـ- رثاء بعض الشخصيات، كالشاعر علي محمود طه.

د- السياسة الوطنية والدينية، كما نرى في قصيدة «النور بين أيادينا».

ولكننا نرى في «أغاني الغرباء» توسيعاً لقاعدة الموضوعات، وتنويعاً موضوعياً أكثر وأبعد مدى، فلم يتجه الشاعر بقصائده إلى الشخصيات مدحاً، ورثاء، إنما اتجه بشعره إلى «أخلاقيات وقيم»، فإذا كان رثاء أو بكاء فليس على فلان من الزعماء أو العظماء، ولكن على قيمة منتهكة، وشعب مطحون مغتال.

٢ - ومن ناحية المضامين الفكرية، نجد تطوراً هائلاً في ديوان «أغاني الغرباء»، وهذا لا غرابة فيه بعد أن اتسعت ثقافة الشاعر، وتعمق حقائق الدين، ودرس بتوسع فكر الإخوان المسلمين، وتأثر بطوابعهم ومنهجهم التربوي، فأصبحت «خصوصياته الشعرية» محكومة بالالتزامات والطوابع العقدية والروحية والأخلاقية، بعيداً عن الحسيات والمتع الدنيا.

٣ - وفي الديوان الأول «نحو العلا»، نرى الغلبة للقصائد الغنائية التي يطول نفس الشاعر في بعضها، وهي تسير في خط أفقي في معالجة الأفكار وعرضها، بينما نجد النزعة القصصية واضحة في «أغاني الغرباء».

وقد يرجع ذلك إلى أن «نجيب» بدأ شاعراً هواه مع الشعر وللشعر، وخصوصاً أنه وجد التشجيع والتقدير من أساتذته وإخوانه لشاعريته، فهو في المرحلة الثانوية كان «الشاعر النجم» في الحفلات قبل أن يجد في القصة مجالاً أرحب لما يريد أن يقوله[١٢].

وقادته نزعته القصصية إلى نظم قصص شعرية، أو قصائد قصصية، كما تسربت بعض العناصر القصصية إلى قصائده الغنائية، وكل أولئك تجده في «أغاني الغرباء».

وفي هذه المرحلة.. مرحلة «السجنيات» أو «أغاني الغرباء» تلك التي تزيد على العامين، وهي المرحلة التي تمثل البداية الجادة لنجيب الشاعر، والبداية الجادة لنجيب القصاص.. في هذه المرحلة نرى توازياً وتوازناً عند الكيلاني في إبداعه القصصي الشعري، وإبداعه القصصي النثري، فمن رواياته التي كتبها في هذه الفترة رواية «الطريق الطويل»، ورواية «ليل وقضبان» التي صدرت في طبعتها الأولى باسم «ليل العبيد»[١٣].

٤ - وقد رأينا أن الكيلاني في ديوانه «نحو العلا» لم يخرج على النظام الخليلي في نظمه، وكان أكثر ما نظم على بحري «الكامل» و«البسيط»، ثم «الخفيف»، كما أنه لم ينوع في القافية ولو على نظام المقطوعات في القصيدة الواحدة.

أما في ديوانه «أغاني الغرباء»، فنلاحظ في صنعته العروضية ما يأتي:

أ - أنه تحرر من سلطان بحر «الكامل»، فلم ينظم عليه إلا قصيدة واحدة مقابل تسع قصائد على «الكامل» في «نحو العلا».

ب- أنه وسع في «أغاني الغرباء» من دائرته العروضية، فنظم على بحور لم ينظم عليها في ديوانه الأول، ما يعني أنه آثر البحور الأكثر موسيقية من غيرها، فتفعيلاتها ذات جرس

دراسة الكيلاني لفكر الإخوان المسلمين بتوسع أثمر خصوصيات شعرية في ديوانه التزمت بالطوابع العقدية والروحية والأخلاقية

موسيقي آسر، وأغلبها من البحور الصافية.

وقد يخرج الشاعر على وحدة القافية في كل مقطوعة ببيت تُذيَّل به كل مقطوعة مختلف الصياغة والروي، مع التزامه بالتصريع بين شطريه، كما نرى في قصيدته «الحياة وامرأة»[١٤] - وهي على مجزوء «الكامل» - فقافية المقطوعة الأولى نونية، وتنتهي بالبيت التالي:

وأتيتِ أنتِ كأمنيةٍ
رفَّتْ كأقدس أغنيةْ

وقافية المقطوعة الثانية لامية، ويذيلها البيت التالي:

والحبُّ يغفر يا فتاهْ
الحبُّ من نورِ الإلهْ

ويعلل أحد الباحثين خروج الكيلاني على هذا المعهود الشكلي للقصيدة باحتمال تأثره بالمدرسة المهجرية.

ونرى أن الباحث قد جانبه التوفيق فيما ذهب إليه، فنجيب لم يعترف بأي أثر لمدرسة المهجر في اتجاهه الشعري، وطوابعه الفنية، ولو من ناحية الشكل.

كانت هذه أهم مظاهر التجديد في شكل القصيدة عند الكيلاني في ديوان «أغاني الغرباء»، ولم ينظم الشاعر في هذه المرحلة قصيدة - أو جزءاً من قصيدة على نظام الشعر الحر: شعر التفعيلة. وقد يرجع ذلك إلى أن الدعوة إلى الشعر الحر لم تكن قد تبلورت وترسخت في ذلك الوقتص، وكانت المنازعات حولها آنذاك على أشدها، كما كان شعراء التيار الإسلامي عازفين عن هذا النوع من الشعر الذي كان أغلب من رفع لواءه من اليساريين مما ألقى شبهة غير حميدة على هذه الدعوة.

ويصرح نجيب بأن استساغته للشعر المحرر من الوزن استساغة محدودة، لأنه يعتبره نوعاً من النثر الفني، والشعر بالنسبة له يعتمد أساساً على الموسيقا حتى وإن لم يلتزم بالقافية، فلا بد من التفعيلة أو الوحدة الموسيقية، والشعر الخالي من الوزن أو «الشعر الحديث» كما يقول نجيب - يعتبر لوناً أدبياً، ولكنه لا يعتبر شعراً[١٥].■

المراجع

(١) نقصد بالسجنيات - كما ذكرنا في المتن - القصائد التي نظمها نجيب الكيلاني وهو في السجن، أو في أمر أو حدث أو شخصية لها بالسجن ارتباط ما، وذلك قياساً على ما عرف في تاريخ الأدب العربي من أندلسيات شوقي، وسرنديبيات البارودي، ورومياتِ أبي فراس، (انظر: جابر قميحة: السجنيات في أدب الكيلاني، دراسة في مجلة «المنتدى»، دبي، يوليو ١٩٩٦م).

(٢) لمحات من حياتي، ٢/٢٢٣.

(٣) من مقدمة ديوان «أغاني الغرباء»، ٧.

(٤) فقصيدته المنشورة ص١١ بديوان «أغاني الغرباء»، وعنوانها «في الوادي الرهيب»، نشرها نجيب الكيلاني في إحدى المجلات الأدبية بعنوان «سجين الجزائر».

(٥) من مقدمة ديوان «أغاني الغرباء»، مرجع سابق، ٨.

(٦) كالشخصيات التي صورها عباس العقاد في كتابه «عالم السدود والقيود»، من ٣٠ - ٥٥.

(٧) انظر كتاب «الأسر والسجن في شعر العرب»، للدكتور أحمد البرزة، وخصوصاً الفصل الرابع، ٤٥٠ - ٦٧٥.

(٨) جابر قميحة: الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف، ٢٠٠.

(٩) نُشرت في مجموعة: «عند الرحيل» ٢١٩ - ٢٣٠.

(١٠) نُشرت في المجموعة السابقة، ٢٦٠ - ٢٨١، وانظر اللمحات ٣/٤٣.

(١١) اللمحات ٣/٣٠.

(١٢) الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، ١٠.

(١٣) لمحات من حياتي، مرجع سابق، (٢/١٢١، ٣/٣٠).

(١٤) «أغاني الغرباء»، مرجع سابق، ٨٤.

(١٥) من حواره مع زوجته (مخطوط)، وهو حوار مسجل على مدى العامين الأخيرين من حياته.

قناة «الحياة» التنصيرية تعود للبث على «نايل سات»

رصد «المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير» عودة قناة «الحياة» التنصيرية للبث على القمر الصناعي المصري «نايل سات»، بعد أن كان قد تم حجبها في السابق عدة مرات.

وقال المرصد: إن هذه «هي المرة الخامسة التي تبث فيها القناة عبر القمر المصري بعد حجبها عدة مرات بسبب أسلوبها غير الأخلاقي والمستفز للمسلمين، والتي يقدم فيها القمص زكريا بطرس برامجه الكاذبة والمتطاولة على الإسلام».

ووجه المرصد انتقادات قوية لقيادات وزارة الإعلام لسماحها بإعادة بث قناة «الحياة» التنصيرية.

وقال المرصد في بيان له أخيراً: «على المواطنين التقدم ببلاغات ودعاوى قضائية ضد أنس الفقي وزير الإعلام المصري، وشركة «النايل سات» للمطالبة بمنع بث القناة على القمر المصري».

ووصف البيان قناة «الحياة» التنصيرية، بأنها متخصصة في سب الإسلام والتطاول على الرسول ﷺ.

وأضاف البيان: «هذه القناة معروفة باستضافتها الدائمة للقمص زكريا بطرس الذي يتطاول على الإسلام».

وأشار «المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير» على موقعه على شبكة الإنترنت إلى أن قناة «الحياة» تتسبب للمواطنين في إيذاء نفسي ومعنوي، بالمخالفة للدستور المصري الذي يجرم الإساءة للأديان.■

كتّاب وشعراء بالبطاقة

عبد الله بوفولة

ما من شك أن ظاهرة الكتّاب الكبار التي عرفتها المجتمعات العربية في أربعينيات القرن الماضي قد زالت لأسباب كثيرة، منها تدخل المؤسسة السياسية والحزبية على الخط، فنحن أمام ظاهرة جديدة تتمثل في كون الكثير من الشعراء والكتّاب العرب يدينون بتألقهم وشهرتهم المزعومة إلى المؤسسة السياسية، فهي التي أطلقتهم ذات مرة وزرعتهم وشملتهم برعايتها، بل وأغدقت عليهم من الأموال والعطايا، ووفرت لهم المنابر الإعلامية التي قدمتهم كأصحاب شأن إلى جمهور القراء العريض، لكن دوام الحال من المحال فالمسألة تنتهي بانتهاء المصلحة.

وأحياناً تكون العلاقة دائمة وعقداً مبرماً بين الطرفين لا يعترف بالمؤقت ولا مجال فيه للطلاق.. إلا في القليل النادر من الوقت، وإذا استثنينا بعض الكتاب المحترمين بالعربية، فإن كلمة «كاتب» تُجمع على «كتبة» لا على «كتّاب»؛ لأنهم لا يزيدون على كونهم شارحين لمتون غيرهم وما يملى عليهم من إملاءات، وهم مذ عرفناهم لم يكونوا في أحسن حالاتهم إلا أدوات تنفيذ ورضوخ وإذعان لا أدوات خلق وإبداع وابتكار.

عودة إلى الحديث عن المؤسسة السياسية أو الحزبية، فهي تتفانى بكل ما تمتلك من أدوات ووسائل محلية ودولية مثل ارتباطاتها باللوبيات الخارجية في تلميع كتّابها وشعرائها، واستطاعت أن تحقق في ذلك نجاحاً كبيراً فاق المتوقع، فهناك من الكتّاب المشاهير من وصل إلى الشهرة والعالمية، كما يسمونها باعتماده على لوبي سياسي وثقافي عالمي نشر شعره أو رواياته أو كتبه وروج لها إلى أن بلغت كل قارة، ودخلت كل بيت من بيوت العالمين وأوصلتهم إلى مراتب عليا ما كانوا ليحلموا بها في يوم من الأيام.

نحن لا نلوم هذه المؤسسة السياسية فما تقوم به شيء طبيعي إذا كان مبنياً على قواعد سليمة، فهي إن لم تروج لشعراء وكتّاب تابعين لها ولترسانتها الدعائية فلمن تروج يا ترى؟ هل تروج للمؤسسة السياسية أو الحزبية المنافسة لها؟.. كلا، ولكن المشكلة أن المؤسسة الحزبية أو السياسية عندنا لا تمتلك أفكاراً، وليست لها قوة اقتراح ولا تنطلق من نظريات لا في السياسة ولا في الأدب أو الشعر أو الفن والحياة.. فإذا أضفنا لذلك التعسف الذي تمارسه ويتمثل في تكبير حجم من لا حجم له ولا قيمة لإنتاجه؛ عرفنا لماذا وصل الكثير من النكرات إلى العالمية، كزعمهم: إن هذا الشاعر ترجم إلى الكثير من اللغات العالمية.. والمسألة تعود إلى اللوبي.

المؤسسة السياسية من حقها أن تقدم خدمات لكتابها مقابل خدمات يؤدونها هم بدورهم لها، غير أنه لن يكون هذا الدور مجدياً وفاعلاً ما لم يكن هؤلاء الكتّاب والشعراء أصحاب ثقافة وهمة شامخة شموخ الجبال.. هذا ما حصل مع الكتّاب والأدباء والشعراء الكبار في أربعينيات القرن الماضي.. والواقع أنهم استفادوا من خدمات إعلامية أدتها لهم الأحزاب التي كانوا ينتمون إليها، وهي أحزاب ذات قيمة كبيرة وساهمت مساهمة فعالة تذكر فتشكر في التحرر الوطني والتبشير بالثورة ضد الاستعمار، كما أنهم كانوا كباراً وشرفاء ولهم مكانتهم وقيمتهم الاجتماعية.. أما اليوم؛ فإن هذه المؤسسات انهارت بدورها، ولذلك نراها تلجأ إلى اعتماد أساليب زرع فلان من الشعراء، وفلان من الكتّاب، وفلان من الأدباء زرعاً لا لشيء إلا لأنه حامل لبطاقة حزبية، وينتمي إلى الحزب الفلاني، ومن يزرع الريح يحصد العاصفة.■

واحة الشعر

الكلُ نامَ فلا تَنَمْ

شعر: مكي النزال

الكل نام فلا تنم
فالليل صيدٌ يُغتنم
ظنوا المنام سعادةً
كي يحلموا برؤى النعم
فتقلبوا وتكلموا
وتنهّدوا لصروف همّ
وعلا الشخيرُ كأنه
ما كان ينشز من نغم
ناموا ولم يتنبهوا
للذئب يفترس الغنم
والجوع ينشب نابه
في الجار يورثه الألم
وا حسرتاه على دم
يجري كماءٍ لا كدمّ
والغافلون كأنهم
صنمٌ يقابله صنم
فاسهر لوحدك يا فتى
ناج السراج أو القلم
صُل في مدى الزمن الذي
بالموبقات قد ازدحم
أسرجْ لحرب مرّة
وأشدْ بعزمك ما انهدم
أثبِت لهم أن الهدى
باقٍ وما قطُ انهزم
والشمس تبقى حرّةً
بالرغم من غيم أغمّ
قل للذين تقزموا
إنّ الهدى جبلٌ أشمّ
لن يبلغوا منه الذرا
حتى تفيق بهم همم
والعزّ ليس لحالم
بل للمنوّر في الظلَم

حشوة الشعر والجدايل

● ما حكم ما يسمى بـ«حشوة الشعر» التي تضعها النساء في الأعراس، والتي هي عبارة عن شعر بلاستيكي أو خيوط ليفية تشكل على شكل كرة وتوضع كحشوة للشعر حتى يتم عمل التسريحة بالشكل المطلوب، وهل حكمها كحكم «الباروكة»؟ وما حكم الجدائل الصناعية التي توضع كزينة للرأس وتكون موصولة بالشعر وصلاً مؤقتاً؟

– الحشوة جائزة مع الكراهة في الحفلات النسائية، وجوازها لأنها ليست وصلاً، وكراهتها لاقترابها من حديث النهي عن رفع الشعر للفت النظر: «كأسنمة البخت المائلات».

وأما للظهور بها أمام الناس فلا يجوز، لما فيه من لفت النظر، وهو وإن كان قبيحاً من حيث الشكل والذوق الجمالي السليم إلا أنه يلفت النظر وقد حرم الشارع ما كان القصد منه ذلك.

عباءة الرأس والكتف

● هل يجوز للفتاة التي ترتدي عباءة الرأس أن تستبدلها بعباءة الكتف؟

– عباءة الرأس أفضل من عباءة الكتف لأنها أستر، وكل ستر محمود في المرأة، والتي تطلب اليوم عباءة الكتف ستطلب غداً العباءة المخصرة، وبعدها ربما ترفع شعر رأسها بهذا الشكل المنتشر اللافت للنظر، الكريه والخالي من الذوق والجمال، وستطلب بعدها ما هو دونها... وهكذا.

ركوب المرأة مع السائق

● هل يجوز أن تذهب المرأة بالسيارة مع السائق للعمل أو لقضاء الحاجات دون محرم؟

– لا يلجأ إلى تشغيل سائق للبيت إلا عند الحاجة الشديدة، لما يترتب عليه من دخول رجل أجنبي في البيت، وفي هذا من المفاسد ما لا يخفى.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

فإذا دعت الحاجة وخرجت معه المرأة فإن كانت الأماكن التي تذهب إليها داخل المدينة أو المناطق السكنية فلا يعتبر ذلك خلوة لانشغال الشوارع بالسيارات والمارة، ويتشدد في ذلك بالخروج ليلاً، وأما الذهاب إلى الأماكن البعيدة التي تحتمل فيها انقطاعها عن السيارات والمارة فهي في حكم الخلوة فلا تجوز إلا مع محرم أو جمع من النسوة سداً للذريعة وبعداً عن الشبهات.

العورة أمام الطبيب

● أعاني من مشكلات جلدية... وأعالج الآن عند طبيب استشاري، وأحتاج أن أكشف له عن يدي ورجلي إلى الركبة.. فما الحكم؟ علماً بأنه عند المراجعة يوجد معي ممرضة وطبيبة مبتدئة؟

– نفرق بين العورة المغلظة والمخففة، فالعورة المغلظة بين السرة إلى الركبة، فلا يجوز أن يطلع الطبيب على العورة المغلظة للمرأة، والحرمة تشمل الطبيب والمريضة، هذا إذا كانت هناك طبيبة امرأة تستطيع القيام بما يقوم به الطبيب، والتشخيص مما يمكن للطبيبة أن تشخصه، وربما كانت أقدر على ذلك لأنوثتها، وإنما يجوز أن يطلع الطبيب في الحالات المستعصية إذا لم يوجد امرأة تستطيع القيام بعمله، كإجراء عملية أو إنقاذ مولود متعسر الولادة.

ومن المؤسف أن بعض النساء يتساهلن في هذا الأمر، وهو أمر عند الله عظيم، فلا يجوز للمرأة أن تتكشف على الرجل إلا في الضرورة القصوى.

هذا بالنسبة للعورة المغلظة، وأما العورة المخففة كالنظر إلى حدود الركبة فليس من العورة المغلظة فيجوز عند الحاجة، وإن وجدت طبيبة كفاءة فهي أولى.■

رخصة الجمع في المطر

● هل يجوز جمع الصلوات بسبب المطر مع الوضع في الاعتبار تغير الإمكانات عن الماضي، وأصبح كل شيء مجهزاً لدى البعض، مثل المواصلات وما أشبه ذلك؟

– نعم، رخصة من الله، فإذا جاء وقت المطر لا بأس بالجمع، رخصة، يستحب الجمع من أجل رحمة الناس، والتيسير عليهم وعدم إلجائهم إلى التأذي بالخروج، ولو لم يجمعوا جاز للإنسان أن يصلي في بيته، وقد ثبت عنه ﷺ أنه أمر بالصلاة في البيوت عند وجود المطر قال: «صلوا

قضية فقهية

مسيحية أسلم زوجها.. هل تطلق؟

أثار حكم قضائي لمحكمة الأحوال الشخصية المصرية رفض دعوى سيدة مسيحية ببطلان عقد زواجها من زوجها المسيحي بسبب اعتناقه الإسلام.. جدلاً بين الفقهاء بين مؤيد ومعارض.

الحكم الذي يعتبر الأول من نوعه صدر بعد أن أقامت «ليلى حنا» دعواها منذ ما يقرب من عام طالبة الطلاق من زوجها المسيحي بعد أن تحول إلى الإسلام.. معتمدة على أن عقد زواجها كان عقداً كنسياً وموقعاً عليه من كاهنين مسيحيين، وأن هذا كاف لبطلانه؛ لأن الشريعة الإسلامية تشترط لزواج المسلم أن يوقع على العقد شاهدان مسلمان.

وفي رد المحكمة أكدت أنها «تأخذ بنية عقد الزواج عندما كان الزوج مسيحياً؛ ولذلك فكون الشخص اعتنق الإسلام بعد زواجه بعقد مسيحي فإن هذا لا يبطله»، لافتة في حيثيات حكمها إلى أن الزوجة ذكرت في دعواها أنه يعاملها معاملة حسنة، وهذا هو ما استندت إليه المحكمة في رفضها للطلاق.

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله

في رحالكم»، فالحاصل أنه إذا صار في الوقت مطر، أو دحض في الأسواق وزلق، وطين، فإن السنة الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ومن لم يجمع، أو شق عليه الخروج، فله الصلاة في البيت، عذر لترك الجماعة.

صبغ الشعر باللون الأسود

● هل يجوز للمرأة أن تصبغ شعر رأسها باللون الأسود؟

- لا يجوز للمرأة ولا غيرها تغيير الشيب بالصبغ الأسود؛ لقول النبي ﷺ: «غيروا هذا الشيب واجتنبوا السواد»(خرجه مسلم في صحيحه)، أما تغييره بغير السواد فلا بأس، أو بالحناء والكتم مخلوطين فلا بأس إذا خرج اللون ليس بأسود، بل بين السواد والحمرة.■

من القاموس الفقهي

الركن: هو ما كان داخلاً في ماهية الشيء يعني - حقيقته - بحيث يوجد بوجوده، وينعدم بانعدامه، كالإيجاب والقبول في عقد الزواج.

الشرط: هو ما كان خارجاً عن ماهية الشيء وحقيقته ولا يلزم من وجوده وجود المشروط، ولكن يلزم عن عدمه عدم المشروط، كالوضوء بالنسبة للصلاة.

السبب: هو كل أمر جعل الشارع وجوده علامة على وجود الحكم وانتفاؤه علامة على انتفائه، وليس بينه وبين الحكم مناسبة كزوال الشمس بالنسبة لصلاة الظهر.

العلة: هي كل أمر جعل الشارع وجوده علامة على وجود الحكم وانتفاؤه علامة على انتفائه بشرط أن يكون بينه وبين شرعية الحكم مناسبة، كالسفر بالنسبة لجواز الفطر في رمضان، وبعضهم يطلق على هذا النوع اسم السبب أيضاً.

الصحيح: هو المشروع بأصله، ووصفه، وذلك كالبيع المستوفي أركانه، وشروطه.

الباطل: هو ما لم يشرع بأصله، ولا وصفه، مثل: زواج الأم والأخت.

الفاسد: هو ما شرع بأصله دون وصفه، وذلك كالزواج المنعقد بلا شهود، وكبيع السمك في الماء، والطير في الهواء.

الموقوف: هو ما شرع بأصله ووصفه، ولكن لا تترتب عليه آثاره بالفعل لمانع خارجي، كالزواج من المرأة بأقل من مهر مثلها دون رضا الولي.

فرض العين: هو ما طلب الشارع فعله على سبيل الحتم والإلزام من المكلفين ذكراً وأنثى، كالصلوات الخمس المفروضة.

فرض الكفاية: هو الذي إذا أداه واحد، أو جماعة سقط عن الباقين، مثل: صلاة الجنازة، والقضاء، وإذا لم يؤده أحد أثم الجميع.■

د. عبدالعزيز عزت عبدالجليل حسن
عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

د. عبد الفتاح إدريس

واستندت المحكمة إلى القاعدة الفقهية التي تقول: «لا ضرر ولا ضرار»، فإسلام المسيحي لا يبطل العقد لانتفاء الضرر، ولأن الشريعة الإسلامية أجازت من الأساس زواج المسلم بالمسيحية واستمرارها على دينها.

الفقهاء الذين أيدوا الحكم، استدلوا بأن الإسلام لم يبطل عقود الزواج التي قبله، مع كونها لغير أهل الكتاب، مؤكدين أن عقد الزواج في أي شريعة أخرى مرده الإيجاب والقبول بين الطرفين.

لكن **الدكتورة سعاد صالح** أستاذة الفقه المقارن ب كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر عارضت الحكم، موضحة أنه قد جانبه الصواب في استمرار الزوجية دون عقد جديد؛ لأن العقد الكنسي يختلف تماماً عن العقد في الشريعة الإسلامية الذي يشترط فيه: الإيجاب والقبول، والولي، والشهود العدول المسلمون، وأن تتم قراءته بصيغة إسلامية في الألفاظ، ليس فيها ما يخالف الشرع وهذا غير متوافر في العقود التي يكون الزوجان فيها مسيحيين.. ولهذا ترى أنه بإسلام الزوج لابد أن يفسخ العقد القديم، ويستبدل بعقد إسلامي جديد برضا الزوجة وأهلها، فإن لم توافق - مثل الوضع في هذه الحالة - فمن حقها ذلك، بشرط إبراء الزوج من كافة حقوقها، فيما يشبه الخلع.. وهنا لا يكون الطلاق للضرر؛ لأن إسلام الزوج لا يمثل ضرراً لها؛ إذ هو حقه الشرعي.

أما د. عبدالفتاح إدريس أستاذ الفقه بجامعة الأزهر، فيرى أن عقد الزوج المسيحي على زوجته يعد سارياً إذا أسلم، مستدلاً بأن الإسلام لم يبطل عقود الزواج التي كانت قبله، سواء كان أطرافها من أهل الكتاب أو من الوثنيين، بدليل أنه عندما أسلم غيلان الثقفي وكان متزوجاً من عشر نساء، قال له رسول الله ﷺ: «أمسك منهن أربعاً وفارق سائرهن»، وهذا دليل على أن الزيجات التي تمت في الجاهلية لم يأمر الرسول ﷺ الصحابة بإعادة عقد النكاح فيها وفقاً للشريعة الإسلامية، وهذا دليل على إقرارها، رغم أنه لم يتم وفقاً للإسلام.

ويرى أن أي زواج حسب أي ديانة فيه إيجاب وقبول من الطرفين، فهو عقد معتبر في الشريعة الإسلامية، وبالتالي فإن الحكم القضائي موافق للشرع تماماً، وما يدعمه أيضاً أن الزواج بالكتابية في الإسلام مباح، وبالتالي يصلح لاستمرار العلاقة الزوجية بعد إسلام الزوج، وليس في ذلك ضرر عليها؛ لأنه رغم اختلاف الدين لكن الإسلام يلزمه باحترام دينها، وتمكينها من إقامة شعائرها.■

هذه رسائل محبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.

إلى كل زوجة

إيمان مغازي الشرقاوي

إلى مَن كرّمها الله تعالى بالزواج فجعلها به زوجة مكرّمة مصونة ولم يجعلها سلعة رخيصة أو لعبة تتكسر في أيدي العابثين..

إلى مَن خلقها الله تعالى في أحسن صورة وجعلها فتنة للناظرين فلا يهنأ للرجل عيشه بدونها..

إلى مَن جعلها الله تعالى زوجاً وسكناً للرجل، وملاذاً آمناً له وعاصماً من الوقوع في الفتنة والفاحشة..

إلى مَن رفع الله قدرها وأعلى شأنها وحفظ حقوقها؛ فصارت سيدة بيتها ومليكة زوجها وريحانته وعطره في الحياة..

أيتها الزوجة..

أنت خير الكنوز ما كنت صالحة.. ولِمَ لا وقد قال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: «ألا أخبرك بخير ما يكنزه المرء؟ المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته»(أخرجه أبو داود وصححه السيوطي).

وأنت أفضل متاع الدنيا.. كما أخبر النبي ﷺ حين قال: «الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»(مسلم)، «إنما الدنيا متاع، وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة»(ابن ماجه).

وأنت من أسباب سعادة الرجل في دنياه.. كما جاء على لسان خير الأزواج ﷺ: «إن من السعادة الزوجة الصالحة»(الطبراني)، «فمن السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك»(الحاكم).

وأنت أعظم منّة وهبة له بعد تقوى الله.. بشهادة النبي ﷺ: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله»(ابن ماجه).

وأنت من حسنة الدنيا التي يطلبها كل مسلم في دعائه.. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)﴾(البقرة)، قال ابن كثير في تفسيره: فإن كل الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من: عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هيّن، وثناء جميل.

وأنت من أسباب قرة العين التي يطلبها عباد الرحمن.. ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾(الفرقان)، قال القرطبي: وذلك أن الإنسان إذا بورك له في ماله وولده قرت عينه بأهله وعياله، حتى إذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها أمانيه من جمال وعفة ونظر وحوطة، أو كانت عنده ذرية محافظون على الطاعة، معاونون له على وظائف الدين والدنيا، لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده، فتسكن عينه عن الملاحظة، ولا تمتد عينه إلى ما ترى؛ فذلك حين قرت العين، وسكون النفس.

ما بال بعض الزوجات لم تعرف لزوجها حقه ولم تتكبد مشقة إصلاح نفسها وحماية بيتها وقد آل إلى السقوط!

ما أعظم حق الزوج عليكِ فهو ربان الأسرة وملاّحها فكوني ساعده الأيمن لتنجو السفينة وترسو على شاطئ الأمان

الزواج نعمة عظيمة ومسؤولية كبيرة

نعم أيتها الزوجة.. إنه الزواج.. مأوى الأحباب ومقهى الصحاب.. صالة العشاق وبستان المحبين.. إنه الزواج الذي صانك الله تعالى به وجعل لك به عند زوجك عهداً وذمة وميثاقاً غليظاً، وأولاك وزادك من فضله فجعل لك حقوقاً تُؤدَّى بعدل وتُعطى في ظل شرع الله تعالى الذي شرعه ودعا إليه. إنه الزواج الذي ينشأ معه الحب وتتولد به المودة وتزيد معه الرحمة وترتفع به الدرجة، قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله تعالى إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما»(رواه ميسرة بن علي ورمز له السيوطي بالصحة).

وبه بناء بيت وتأسيس أسرة وتكثير نسل وإنجاب ذرية، وإن البيت المسلم لهو اللبنة الأولى في بناء الأمة، أنت وزوجك حجر أساسه وعليكما يقوم بنيانه وبكما يظهر عنوانه، وهو روضة وجنة ذات أفنان في

صحراء الحياة، وبستان نضر نتعلم فيه الإحسان ويكتمل فيه البنيان بالذرية الصالحة.

هلا كنت الزوجة الصالحة التي أخبر عنها النبي ﷺ..

إن كل زوج يتمنى أن تكون زوجته صالحة ليسكن إليها وتهدأ نفسه وتستقر، والزوجات الصالحات بحمد الله موجودات، فالدنيا ما زالت بخير والخير هو الأصل، لكن ما بال بعض الزوجات قد شذت عنه فلم تعرف لزوجها حقه، ولم تتكبد مشقة إصلاح نفسها وحماية بيتها وقد آل إلى السقوط، فلا ينال زوجها منها إلا ما تريده هي فقط، يناله عن استكاف منها وتردد، فأين الإيثار والتضحية؟ بل أين المودة والرحمة اللتان امتلأ بهما قلب المرأة؟ وأين الحب الذي طالما تمنته وتغنّت به، والأماني التي باتت تحلم بها وتردّدها؟ أتذكرين أيتها الزوجة كم كنت تشتاقين لنصفك الآخر هذا أن يأتي ويحلّ بساحتك خاطباً ويتقدم لأهلك طالباً القرب منك؟ أما كنت تشتاقين لدفء حبه في الحلال وحلاوة النظر إليه والتباهي به على الصديقات، وقد انتظرته وقتاً طال أو قصر لتفرغي فيه من نهر حبك ووداك، وتسكبي في قلبه من معين مودتك، وتخرجي إليه ما في جعبتك من أمانيّ وأحلام لتتحقق وأنتما معا في بيت الزوجية الطيب وعشها الهانئ؟ وها هي نعمة الله تعالى قد وضعها بين يديك وتحت عينيك فانظري ماذا أنت فاعلة؟

ألا فانتبهي أيتها الزوجة..

انتبهي واعرفي لزوجك حقه عليك، فكما لك حقوق فعليك أيضاً حقوق وواجبات سيسألك الله عنها، وما أعظم حق الزوج إذ هو ربان سفينة الأسرة وملاحها وقائدها وموجّه دفتها، إلا فكوني بجانبه ليقوم بدوره وتنجو السفينة وترسو على شاطئ الأمان، وقد قال النبي ﷺ لامرأة: «أذات زوج أنت؟»، قالت نعم. قال: «كيف أنت له؟»، قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه. قال: «فانظري أين أنت منه فإنما هو جنتك ونارك»(أحمد).

ومع ذلك فهناك من الزوجات للأسف من تتقمص شخصية الزوج ذاته؛ فتكون هي

الآمرة الناهية فكلمتها هي المطاعة شاء أم أبَى، وصوتها هو المسموع ولسان حالها يقول: أنا القيّم لا أنتَ والقوامة لي وحدي! وهذا لا شك مخالف للفطرة التي فطر الله عليها كلاً من الرجل والمرأة على السواء، ويحتاج بدوره إلى وقفة لتعود الأمور إلى نصابها، ويكون لكل منهما دوره وعمله، ومنهن من تكون لزوجها بمثابة شرطي المرور أو ضابط الشرطة ليس لحفظ أمنه وسلامته وإنما لترصد حركاته جيئة وذهاباً، أو تستعير وظيفة السجان فتريد أن تحبس زوجها بجانبها ليله ونهاره ظناً منها أن هذا وحده هو الحب! بل إن منهن من تكون له كالمحاسب فتحصي عليه نقوده وأعماله وأقواله ومكالماته ورسائله وكلامه ونظراته غيرة منها عليه، ومنهن من حوّلت بيتها إلى ساحة قتال ومكان معركة؛ حيث الصياح مع الصغار والشجار مع الزوج أو أهله بسبب وبغير سبب، أو تجعل منه نادياً أو مقهى أو سوقاً؛ حيث تجلس معها الصديقات فيه بالساعات على حساب الزوج والأولاد!

لا تجعلي زوجك إمعة بسلب قوامته وإباحة بيتك كتاباً مفتوحاً فلا تكتمين له سراً ولا تحفظين له جواراً

ومنهن من تتشبه بالسارق فتمتد يدها إلى ماله خلسة دون علمه ورضاه فتهبه بعض أهلها أو أقاربها أو تصرفه على نزواتها، ورغم أن لها فيه حقاً إلا أنه يسلبها ثقة زوجها فيها ويهدد حياتها الزوجية بريح الشقاق والخلاف، ويوشك أن يذهب بماء الحب الذي تتنعش به حياتها، ومن الزوجات من لا تنتهي أوامرها ولا تنفد طلباتها؛ فهي لا تشبع من ملبس أو مأكل أو أثاث أو نزهة أو سفر، وتجعل ذلك جل همها وغاية رضاها ومنتهى أملها.

وثمة صنف آخر من النساء قد اتخذن من اللعن ديدناً ومن الشكوى والأنين شعاراً، ومن جحود نعمة الزوج وإنكار إحسانه سبيلاً! وقد خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى فمرّ على النساء، فقال: «يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار». فقلن: وبمَ يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير»(البخاري).

لا تكوني كهذه الزوجة..

لا تكوني مثل هذه الزوجة التي لا تقدّر نعمة الزواج العظيمة ولا تؤدي شكرها كما يجب، تقصيراً منها وإهمالاً لا عجزاً وضعفاً، فما أن يرزقها الله بالزوج ويضمهما معاً بيت واحد إلا وتخلع النقاب عن وجهها بالتدريج شيئاً فشيئاً؛ ليظهر عارياً بلا تجمّل، فقد اطمأنت إلى وجود زوجها بجانبها، وتأكدت من حبه لها وربطته - كما تقول - بالأولاد، وظنت أنه صار في حوزتها، وأن لا مهرب له منها ولا مفر، وأن تغير الحال من المحال، وأنها قَدَره المحتم، فطلاقه لها وزواجه من ثانية لن يكون؛ فهي وأهلها له بالمرصاد!

وهي لا شك مخطئة في هذا الظن الذي يترتب عليه التقصير منها، فتراها تهمل نظافة بيتها لا تهتم بمظهرها وملبسها وزينتها وجسمها، تتعلل بالعمل المرهق، أو بالحمل والولادة، أوالسهر والرضاعة، وأعمال البيت وأشغال الأولاد وواجبات الصديقات وزيارة الأهل، لا تهتم بحقه كزوج، تراه يقدم عليها متعباً من عمله وهي لا تأبه له، تفوح منها رائحة العرق وتختلط برائحة الثوم والبصل والطعام، وتبدو بلباس المطبخ دونما حرج، لا تحافظ على جمال جسمها ورشاقتها، ولا

تأخذ بأسباب الجمال التي تعفه وتحفظه من النظر لغيرها، ولو أنصفت لعلمت أن من أهم مقاصد الزواج العفة وتحصين الفرج وغض البصر، وكل هذا يجب عليها تجاه هذا الزوج، وأن رفع الكلفة بينها وبين زوجها لا تمنع من حسن التبعل له.

تريد أن يكون زوجها إمعة..

ولا تكوني كتلك التي تريد من زوجها أن يكون إمعة، فلا كلمة له أو رأي، بل أي قرار موكول لها أو لأبيها وأمها قد سلبت من الزوج أجمل ما فيه.. رجولته وقوامته وحريته، بيتها كتاب مفتوح أمام أهلها وصديقاتها وهي لا تكتم له سراً، ولا تستر له عورة، ولا تحفظ له جواراً، وغفلت عن دورها كزوجة يجب أن تكون هي الستر له والغطاء، وتناست أنها فارقت بيت أهلها وصارت له زوجة، وأن الله تعالى يقول ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء:٣٤).

تضع وظيفتها في أعلى القائمة..

ولا تكوني كتلك الزوجة التي تجعل عملها خارج البيت فوق كل شيء.. فهو فوق الزوج ودعوته، والأهل وصلتهم، والأولاد وتربيتهم، فتصرف له كل وقتها نهارها وليلها، وما فقهت أن في الحياة أولويات يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، وأن حق الزوج والولد يأتي بعد حق الله عز وجل، وأنها ما دامت خرجت للعمل فلا بد من تنظيم الوقت بين الحقوق والواجبات بحيث لا يطغى حق على آخر.

عداوة أمّ الزوج..

ولا تفعلي كهذه الزوجة التي تجعل من أُمّ زوجها بطلة لمسرحية العداء المتوهمة بين (أم الزوج وزوجة ابنها)؛ فتراها دوماً للزوج شاكية متظلمة باكية، تظهر بمظهر الضعيف المقهور تؤول كل كلمة تسمعها كما يروق لها ولا تترك لحسن الظن بحماتها مكاناً في قلبها، ولو كانت فيما تدعي صادقة فإنها تقطع حبال الود بينه وبين أحق الناس بحسن صحبته، وتجعله في حال لا يحسد عليها، فإما أن يرضيها ويعق أمه، وإما أن يرضي أمه ويغضبها، وقد كان بإمكانها أن تجنبه هذا العناء بصبرها واحتسابها، ولطفها وحسن خلقها، فالفضل لمن يقابل السيئة بالحسنة لا من يرد الحسنة بالحسنة.. كما قال تعالى: ﴿...ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)﴾ (فصلت).

كل همها سد حاجاتها..

واحذري أن تكوني تلك الزوجة التي تعين زوجها على معصية الله، ولا تأخذ بيده لطريق الخير والعمل الصالح، ولا تعبأ بسعيه لهداية الآخرين فتصبح عقبة كؤوداً في طريق دعوته إلى الله تعالى، تثبط من همّته وتقلل من شأن دعوته، وتشكو ضيق وقته وانشغاله وتنقّله وسفره، وكان بإمكانها أن تصبر معه وتأخذ بيده وتضحي في سبيل الله محتسبة؛ لتشاطره الأجر وتقاسمه الثواب، لكنها للأسف لا يهمها إن ضيّع زوجها الصلاة أو قصّر في حق من حقوق الله ما دامت طلباتها مجابة حاضرة، بل إنها قد تدفعه للسرقة والرشوة والسحت وأكل المال الحرام بكثرة مطالبها وسوء اقتصادها وإسرافها وتبذيرها، لا تسأل: من أين تطعمني وتسقيني، وبأي مال تغذيني وتكسوني؟ فكل همها سد حاجتها وظهورها أمام الناس بما يشبع كبرياءها.. وهذه الزوجة ليس لزوجها في قلبها ذرة من حب أو إخلاص وإن ادّعت ذلك، ولو أحبته حقاً لخشيت عليه من عذاب الله، ولأخذت بيده إلى طريق رضاه، ولما جعلت للشيطان عليهما سبيلاً.

أيتها الزوجة.. كوني لزوجك سَكَناً..

وقد تتبعتُ كلمة السكن في بعض آيات القرآن الكريم ونظرت في تفسيرها ومعانيها

ما أجمل الزوجة الودود التي تذكر لزوجها إحسانه فتغفر زلاته وتنشر حسناته وتشعره بضعفها معه وهي القوية

فوجدت أن الله تعالى قد ذكرها في عدة آيات، منها قوله عز وجل: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾(الأنعام:١٣)، وكلمة «سَكَنَ» مَعناها هنا: هَدَأَ وَاستقرَّ. وفي قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾(الأنعام:٨٦)، أي مَحَلاً للسُّكُون؛ لأنهُ يَسْكُن فيه كلّ مُتحَرك بالنَّهَار وَيَهْدَأ فَيَسْتَقرّ في مَسْكَنه وَمَـأْوَاهُ، وَتَسْكُن فيه الخَلْق مِنَ التَّعَب. وفي قوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾(يونس:٦٧)، أي يَستريحُونَ مِن نَصَبهم وَكَلّهم وَحَرَكَاتهم. وفي قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾(النحل:٨٠)، أي تسكنون فيها وتهدأ جوارحكم من الحركة فهي سكن للناس لما يأوون إليها ويستترون بها وينتفعون بها بسائر وجوه الانتفاع.

وفي سياق الحديث عن آيات الله تعالى ونعمه ومنها نعمة الزواج؛ إذ امتن على الرجل بأن جعل له زوجة من جنسه ليألفها، وأحل له الزواج بها وجعله فطرة وغريزة فيه، وجعلها سكناً له يسكن ويَأْنَس بِهَا وَيَطْمَئِنّ لها، ويَأْوِيَ إِلَيهَا لقضَاء حَاجَته منها، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾(الروم). فما أروع العلاقة بين سكن الزوجية وبين سكن كل من الليل والبيوت والدعاء.. وما أشبه الزوجة بالليل في ستره وتغطيته وهدوئه وسكونه وراحته للأبدان؛ إذ تكون محلاً لسكون زوجها وراحة بدنه.. وما أشبهها بالبيت في دفئه وصيانته واحتوائه وإيوائه؛ إذ تكون محلاً للهدوء والراحة.

كنوز وخيرات.. للزوجات الصالحات:

هي كنوز سهلة وقريبة المنال من كل زوجة،

لكنها تحتاج منها إلى جهاد نفس كبير خاصة بعد ارتفاع الأصوات من هنا وهناك؛ تطالب بالمساواة بين الرجل والمرأة، وتدعو لحفظ كرامة المرأة وإعطائها حقوقها، ووالله لقد حفظها لها الإسلام منذ بعث رسول الله ﷺ، لكنها تحتاج لمن يعلمها بحق ويطلبها بصدق ويؤديها بإخلاص، فهل من حق المرأة أن تكون مشاعاً للجميع؛ تخرج متى أرادت وتسافر حيثما شاءت بلا ضوابط أو شروط وكأنها لا زوج لها ولا ولي؟ وهل من حريتها إذا خرجت من بيتها أن يفسح لها زوجها المجال لتتعرى وتتخلى عن الحشمة والوقار ويقف ساكتاً لا يأمرها بالستر والحجاب؟ وهل يحط من كرامتها أن تطيع زوجها في المعروف وتحسن التبعل له وتتحبب إليه وتتودد؟ وهل ينقص قدرها حين تخدمه بيدها وتنشر عبير المودة وظلال الرحمة من حوله وتكون له سكناً وأنساً؟ وهل يسيء إليها أن تكون قبل كل شيء أمّاً ومربية ومصنعاً ومدرسة لتخريج الرجال في سائر التخصصات.

ألا وإن بإمكانك أيتها الزوجة أن تتخذي لكِ بذلك مكاناً في الجنة مع إيمانك الصادق وعملك الصالح، فهو جهاد بلا سيف تفتح لك به الجنة أبوابها الثمانية، ودعك من النعرات المدوية المطالبة بتحرير المرأة بلا ضوابط أو قيود.. وثقي أن تحريرك الحقيقي إنما هو في اتباع منهج الله عز وجل والسير على طريقه جنباً إلى جنب مع شقيقك الرجل دون إفراط أو تفريط، وخذي من رسول الله ﷺ هذه الكنوز وأكثري منها.. «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت»(أحمد). وقال: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»(الترمذي).

ألا ما أجمل الزوجة الودود التي تذكر لزوجها إحسانه فتغفر زلاته وتستر سيئاته وتنشر حسناته، تشعره بضعفها معه وهي القوية، وحاجتها إليه وهي المستغنية، فيستدفئها تحت جناحيه بعطفه وحبه، ويهبها من وداده وقربه، ويحميها من عواصف الحياة، لا تملّه ولا يملها بل يهتف من أعماق قلبه شاكراً ربه ولسان حاله يردد قول القائل:

إن النساء رياحين خلقن لنا
وكلنا يشتهي شمّ الرياحين

حوار في مجلس الدعوة

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net

بين التنازلات والتجديدات في المسيرة

إن حال السلف الصالح - يرحمهم الله - في التعامل مع الملفات الحياتية التي مرّت عليهم كانت تمر بمنهجية علمية مرنة! بمعنى أننا نقرأ الآن في كتب السلف العلمية على وجه التحديد؛ فنجد أن لديهم عشرات الأقوال في المسائل العصرية التي مرّت في عهدهم ما كان منها على المستوى السياسي أو الشرعي أو الاجتماعي..

ولو أخذنا كتب الأصول مثلاً لوجدنا أن لديهم قواعد ونظرات واستنباطات عالية الجودة، عميقة الرأي، مواكبة للعصر، مستندة إلى الأصل.

وتجد أن القواعد الفقهية الفرعية التي ذكروها أو القواعد والأدلة الأصولية التي نشروها، إنما ذكرت على المذاهب الأربعة محققة ومؤصلة.

واليوم وفي الدراسات الجامعية العليا؛ نقرأ آلاف الرسائل العلمية في موضوعات أصول الفقه؛ ومثلها في القواعد الفقهية؛ وأخرى ما بين استخراج تلك القواعد أو استنباط قواعد جديدة من خلال كتاباتهم وآرائهم القيّمة.

ونحن اليوم نعيش عصراً متغيراً، وواقعاً مختلفاً، لا أقول: إننا نحتاج فيه إلى استنباطات وبناء قواعد أصولية وفقهية جديدة على أهمية ذلك أحياناً، بقدر ما نحن بحاجة إلى قراءة جادة نابعة من نية خالصة ورغبة في العلم، والدراسة والتحقيق الجاد فيما كتبه الأئمة والعلماء في كتبهم وما نقل عنهم، للوصول لا إلى وجود الأجوبة والحلول لقضايا ومستجدات وسائل العصر فحسب، بل للوصول للوحدة الفكرية أو التفاهم حول ما يقال من مسائل وما يستند إليه من آراء في صياغة المشروعات الإسلامية.

والمهم والخطير في هذه القراءة أن تنقل بكل أمانة، وعبر دراسة متكاملة واعية، وأن تعرض على القواعد الشرعية والمنهجيات العلمية، لتسهم هذه الدراسات في بلورة جيدة ومتماسكة، تحل مشكلات العصر الممثلة غالباً في الخلاف حول التلقي وأسلوبه، لا حول وجود الخلاف في ذات المسائل في الأعم الأغلب!

إن تداول هذه الدراسات بطرق جديدة وعصرية من قبل المتمكنين، سيقرب وجهات النظر، ويسهم في إشغال الوقت بالمفيد.

وفي المقابل، ستتضح الآراء الواهية، والاستنباطات غير المحققة، كما سيتضح الذين هم عالة في المسيرة مقابل الجادين والمقتدرين والمتمكنين الواعين المخلصين الحريصين على مسيرة الدعوة، وبالتالي مسيرة الأمة.■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

ملوك الآخرة (٣٧)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

أوهام وردود (١)

تناولنا في العدد الماضي الصفة الثانية عشرة من صفات عباد الرحمن، وهي ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾(الفرقان:٦٨)، وفي هذا العدد نناقش بعض الأوهام التي يعتمد عليها المجيزون لقتل المسلمين والردود عليها.

الواقع المر

إن مما يؤلم، ويدمي القلب أن الذي قتل من المسلمين على أيدي المسلمين في الصومال، وأفغانستان، وباكستان، والجزائر، والعراق، ومصر، والشيشان، أضعاف أضعاف ما قتل على أيدي غير المسلمين من الأمريكان والروس وغيرهم، وما ذلك إلا بسبب الفكر الخاطئ المبني على اجتهادات، أو جهل بالدين، ينطلقون من خلاله إلى تحليل دم المسلم، وجواز قتله، بل التمثيل به.

أبرز هذه الأوهام

لا شك أن هؤلاء الشباب المنتشرون في أصقاع العالم الإسلامي، ويقومون بعمليات التفجير، والنسف، وغيرها من الأمور، لقتل المسلمين بشكل مباشر، أو قتل غير المسلمين ومعهم يموت الكثير من المسلمين، وفي كثير من الأحيان يموت من المسلمين أضعاف أضعاف غير المسلمين في العملية الواحدة، وينطلقون مما يعتقدونه حقائق مسلمة، وفهم خاطئ، واجتهادات لا تطابق ما جاء به الإسلام وأمر به. ومن أبرز هذه الأوهام التي يعتمدون عليها في قتلهم للمسلمين:

(١) كفر الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله

هذه أبرز الأوهام عند المستحلين لدماء المسلمين، وقد تحدث عنها الكثير من العلماء المعاصرين، ويكفي نقل ما ذكره الشيخ رشيد رضا في «تفسير المنار» عندما سئل يرحمه الله: أيجوز للمسلم المستخدم عند الإنجليز الحكم بالقوانين الإنجليزية، وفيها الحكم بغير ما أنزل الله؟

وأجاب يرحمه الله: هذا السؤال يتضمن مسائل من أكبر مشكلات هذا العصر، كحكم المؤلفين للقوانين وواضعيها لحكوماتهم، وحكم الحاكمين بها، والفرق بين دار الحرب ودار الإسلام فيها، وأننا نرى كثيرين من المسلمين المتدينين يعتقدون أن قضاة المحاكم الأهلية الذين يحكمون بالقانون كفار، أخذاً بظاهر قوله تعالى: ﴿...وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)﴾(المائدة)، ويستلزم الحكم بتكفير القاضي الحاكم بالقانون تكفير الأمراء والسلاطين الواضعين للقانون، فإنهم وإن لم يكونوا ألفوها بمعارفهم فإنها وضعت بإذنهم، وهم الذين يولون الحكام ليحكموا بها، ويقول القاضي من هؤلاء: أحكم باسم الملك أو الحاكم فلان، لأنني نائب عنه بإذنه، ويطلقون على الأمير لفظ «الشارع».

أما ظاهر الآية فلم يقل به أحد من أئمة الفقه المشهورين، بل لم يقل به أحد قط، فإن ظاهرها يتناول من لم يحكم بما أنزل الله مطلقاً سواء حكم بغير ما أنزل الله تعالى أم لا.

وهذا لا يكفره أحد من المسلمين، حتى الخوارج الذين يكفرون الفساق بالمعاصي ومنها الحكم بغير ما أنزل الله، واختلف أهل السنة في الآية، فذهب بعضهم إلى أنها خاصة باليهود، وهو ما رواه سعيد بن منصور، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن ابن عباس قال: ﴿... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥)﴾(المائدة)، ﴿... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧)﴾(المائدة) في اليهود خاصة، وذهب بعضهم إلى أن الآية الأولى التي فيها الحكم بالكفر للمسلمين والثانية التي فيها الحكم بالظلم لليهود، والثالثة التي فيها الحكم بالفسق للنصارى، وهي ظاهر السياق.

وذهب بعضهم إلى أن الكفر هنا ورد بمعناه اللغوي للتغليظ، لا معناه الشرعي الذي هو الخروج من الملة، واستدلوا بما رواه الحاكم وصححه، والبيهقي في السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال في الكفر الواقع في إحدى الآيات الثلاث: إنه ليس بالكفر الذي تذهبون إليه، إنه ليس كفراً ينقل عن الملة، كفر دون كفر.

وذهب بعضهم إلى أن الكفر مشروط بشرط معروف من القواعد العامة، وهو أن من لم يحكم بما أنزل الله منكراً له، أو راغباً عنه لاعتقاده بأنه ظلم، مع علمه بأنه حكم الله أو نحو ذلك مما لا يجامع الإيمان والإذعان»[1].

فتكفير الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله، هو أحد المبررات الرئيسة التي يعتمدون عليها في استحلال دمه، ودم المؤيدين لحكمه، وخاصة الوزراء، والقضاة والشرطة، وذهب بعضهم حتى موظفي الدولة، لأنهم رضوا بالحكم بغير ما أنزل الله، ولأنهم ينفذون هذا الحكم[2].

(٢) ما لا يتم الواجب إلا به

وهذه من الأوهام الأخرى التي يستدل بها بعض الشباب في إباحة قتل المسلمين.. يقول المستشار سالم البهنساوي يرحمه الله: «استدلوا بالقاعدة الفقهية: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، وقالوا: عزل الحاكم الظالم والباغي واجب، ولكن لا يتم هذا إلا بقتل من يحمونه أو قتل فئات الشعب الملتفة حوله في المحافل، ولهذا فمن الواجب عندهم قتل هؤلاء جميعاً توصلاً إلى عزل الحاكم الباغي، أو قتله، وهذا الاستدلال تشوبه عدة أخطاء، أظهرها:

١- إن هذه القاعدة هي مصطلح من وضع البشر، وليس نصاً في القرآن أو السنة، وبالتالي فالاستناد إليها لا يكون في إباحة قتل بريء، كما لا يأثم من خالفها.

٢- إن مجال تطبيق هذه القاعدة قاصر على ما إذا كان مدلول الخطاب في القرآن أو السنة يؤدي إلى الالتزام بهذا الشيء كواجب ضروري، بوصفه جزءاً من الواجب الأصلي، فالأمر بالتطهر للصلاة واجب بالقرآن والسنة، ولكن لا يتم إلا بالبحث عن الماء، والعمل على توفيره، فصار توفير الماء واجباً هو الآخر[3].

٣- إن من قال بهذا المصطلح لم يزعم أن حكم الواجب الأصلي هو ذات حكم الواجب الفرعي، فالزنا محرم بالقرآن والسنة والنظرة الآثمة تؤدي إلى الزنا، وهي لذلك محرمة كذلك ولكن حكمها ليس هو حكم الزنا.

لهذا فإن كان الحكم الشرعي هو جواز قتل الحاكم المرتد، فإن هذا القتل ليس واجباً بالنسبة للشعب الموجود أثناء المحفل، ولا بالنسبة للحراس».■

الهوامش

(١) تفسير المنار - لرشيد رضا ٦/٤٠٧،٤٠٦ - بتصرف، ط. دار المعرفة.

(٢) للمزيد من التفصيل في هذه المسألة، يراجع كتاب: الحكم وقضية تكفير المسلم للمستشار سالم البهنساوي.

(٣) تفصيلات القاعدة في: المستصفى في علم الأصول للغزالي ١/٧١.

(٤) الحكم وقضية تكفير المسلم - للبهنساوي ص ٣٦٩، ٣٧٠، ط. دار البحوث.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

قسوة الأب تورث الندم

بينما كان الأب ينظف سيارته الجديدة.. تناول طفله الصغير إحدى الحصوات، وبدأ يكتب على السيارة ويخدش صبغها!!!

ثار الأب وانفعل، وغضب غضباً شديداً، وتحرَّك دون أن يشعر صَوْبَ طفله، وكرر ضربه بشدة عدة مرات على يده، وهو لا يدري أنه يضرب يد ابنه بمطرقة صُلْبة!!

بكى الطفل، وتألم ألماً شديداً، ولاحظت الأم عجز الطفل عن أن يحرك أصابعه، فنادت أباه وأخبرته، وسارع الأب بالذهاب إلى المستشفى، وهناك فقد الطفل أصابعه، بسبب الكسور والمضاعفات التي أصابته، نتيجة الضرب الشديد بالمطرقة!!

أفاق الطفل على وجه أبيه يشاهده، فبادر الطفل بسؤال أبيه - الذي ظهرت عليه علامات الحزن وآثار البكاء: متى ستنبت أصابعي يا أبي؟

وقع سؤال الطفل وقع الصاعقة على أبيه، ولم يستطع أن يجيب ابنه ولو بكلمة واحدة، ولم يتمالك نفسه من البكاء، فخرج ليبكي بعيداً عن طفله، وتوجه نحو سيارته، وضربها عدة ضربات، ثم جلس بجوارها، وقد بدت على وجهه علامات الندم والحزن والألم لما فعله بابنه، ثم نظر إلى المكان الذي خدشه طفله في السيارة؛ فإذا به يقرأ ما كتبه طفله: «أحبك يا أبي»!!

إن عاطفة الأبوة لا تصفها الكلمات مهما كانت بليغة، إنما تجسدها العاطفة والمشاعر.. إن هذا الموقف الذي قسا فيه الأب على ابنه سببه انفعال عابر فائر.

وبتحليل هذا الموقف تربوياً يمكننا أن نخرج منه بدروس مستفادة، أهمها:

أولاً: قد ينفعل الأب فيؤدي به انفعاله إلى عواقب وخيمة، فتورثه هذه القسوة الندم طوال حياته، بل قد تكون سبباً في هلاكه، وخسرانه الدنيا والآخرة.

ثانياً: بالحب لا بالغضب:

بإمكاننا أن نأسر قلوب أبنائنا بالحب، ونستطيع أن نربيهم بالحب وعلى الحب، وأن نكسبهم القيم والأخلاق بالحب لا بالغضب، نستطيع أن نعالج فيهم السلوكيات السلبية بالحب لا بالغضب.

ثالثاً: حب الآباء للأبناء قائم:

فقد يخطئ الأب في ممارساته غير التربوية، وقد يقسو ظناً منه أن في القسوة الخير والفائدة لولده، ثم يرى العاقبة وخيمة فيندم، وهذا يؤكد أنه حريص على مصلحة أولاده، ولكنه أخطأ في الممارسة، فالخطأ في الممارسة - إذن - لا يعني فقدان الحب.

من هنا أقول لمثل هذا الأب - الذي يقسو على ولده برغم أنه يحبه: إن أولادنا هم أفلاذ أكبادنا، نتعب ليرتاحوا، ونسهر ليناموا، ونشقى ليسعدوا، ونحرم أنفسنا لينعموا، فلنحسن تربيتهم، لنقدمهم أفراداً وأعضاء أسوياء للدين والوطن.

همسة في أذن الآباء

ليعلم الآباء أن لكل مرحلة سنيّة خصائصها التي تتميز بها، وكل مرحلة عمريّة تمر بأزمات وتغيّرات تحتاج من الوالدين إلى ثقافة تربوية وحُسن ممارسة وحكمة في التعامل.

أقسو عليك لأني أحبك

ما أكثر ما نسمع هذه الكلمة من الآباء لأولادهم، متجاهلين أن القسوة قد تولد داخل الأولاد عقداً نفسية، وربما يتفاقم الأمر، فيتحوَّل إلى أمراض نفسيَّة، يصعب التخلص منها:

لم يكن الحب أبداً دافعاً للقسوة، بل إن القسوة لا تنسجم أبداً مع معاني الحب ومشاعره، فالمحب يجب أن يكون رقيقاً ودوداً، حانياً حنوناً، فمن أحب إنساناً لا يمكن أبداً أن يقسو عليه، والقسوة لا تنسجم مع عاطفة الأبوّة.

صور من القسوة: هناك آباء يضربون أولادهم وهم أطفال، ويمارسون ذلك معهم دون توقف، فيستمر في الضرب حتى بعد أن يصيروا فتياناً وشباباً!!

وهناك آباء أدمنوا توبيخ أولادهم، ناسين، أو متناسين، أن في ذلك إهانة لهم، وقد يؤدي ذلك إلى إذلال الأولاد، وإضعاف شخصياتهم، وتذويب ذواتهم، وإهدار كرامتهم، واستمراء الأولاد للذل والمهانة، واضطراب مشاعرهم.

إن لسان حال أولادنا يقول: لا تقسوا علينا.. فالذي يقسُو علينا لا يحبنا، ولأننا بشر فإننا نحتاج إلى من يحبنا، نحتاج إلى من يقوِّم سلوكنا ويربينا بالحب لا بالسوط المسلط على أبداننا.

توضيح وإبانة

قد يفهم بعض الناس أني بكلامي هذا ألغي مبدأ العقاب، وهو أسلوب أصيل في التربية الإسلامية، ولذلك أقول: هناك فرق بين العقاب والقسوة، فلعلها صور كثيرة، منها ما هو عقاب مادي، كحرمان من المصروف، أو من نزهة، أو مكافأة... إلخ، وهناك العقاب المعنوي، وقد يكون هذا الأخير بنظرة تعبر عن رفض الوالد لسلوك ابنه، وقد تكون بتنبيهه إلى خطئه، أو إهمال الابن في الحوار لإظهار اعتراض والده، أو حرمانه من ثناء أو إطراء.

قدوتنا

لنا في رسولنا الكريم ﷺ الأسوة الحسنة، فقد ربَّى جيلاً بالحب والرفق والحنو، وهكذا كان منهجه في التعامل مع من حوله جميعاً، مع زوجاته وأولاده وأصحابه وأحفاده، وحتى مع الغلاظ القساة من الأعراب وغيرهم، حتى وصفه ربه سبحانه بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

حُسن التصرف في مواقف معينة قد يكون غاية في الأهمية، فقد يصل بصاحبه لبر الأمان ويجعل الموضوع يسير بسلاسة مع إرضاء جميع الأطراف، والعكس صحيح، عندما نخطئ التصرف وتكون ردود أفعالنا مجرد تصرفات دون تفكير؛ فيتحول الموقف ضدنا وتسوء الأمور وتطول مدة المعاناة، ومن أصعب المواقف التي قد يختبرها المعلم مهاجمة أحد أولياء الأمور له بعصبية وثورة، فإذا أساء التصرف في تلك اللحظات فستنهدم جميع الجسور بين البيت والمدرسة والتي تحرص العملية التربوية على مدها بينهما، التصرف على السجية قد يؤدي إلى عواقب وخيمة في بعض الأحيان، ولهذا يجب أن نبحث عن الوسائل المختلفة لنتمكن من التصرف الصحيح، وهذه الوسائل قد خبرها أشخاص قبلنا ومارسوها، ونقلوا لنا تجاربهم لتكون حياتنا أكثر سهولة.

إلى كل معلم ومعلمة

كيف تعامل ولي الأمر الغاضب

تيسير الزايد (*)

خطوات بسيطة تفصل بين حُسن التصرف وعدمه، وهذه الخطوات من الممكن التدرب عليها، وهذا ما سوف نتطرق إليه في هذا العدد:

خطوات التعامل مع الوالد الثائر

١- الطريقة التي يستقبل بها المعلم أو ناظر المدرسة الوالدين لها أثر كبير في نفسية الأهل؛ فبشاشة الوجه، والسلام، والدعوة للجلوس في الغرفة المخصصة تشعر كلا الوالدين أن المدرسة لديها استعداد للاستماع لآراء الوالدين وتفهُّم الوضع والوصول لحل، كما أن على المربي أن يدرك نقطة مهمة، وهي أن الوالد الغاضب ليس غاضباً من المعلم أو الناظر بشكل شخصي، ولكن هناك شيئاً آخر سبب ذلك الغضب، ومن واجب المعلم أن يتحسس أسباب غضب الوالدين.

٢- من الأفضل أن يتم تدوين الملاحظات أثناء تحدث الوالدين وإعادة الجمل على مسامعهم كما قالوها، وكذلك شكرهم على إثارتهم مثل تلك النقاط ولفت نظر الإدارة المدرسية لمثل ذلك الموضوع، وأن الإدارة المدرسية سوف تتحقق من تلك الجزئية وتبحث الظروف المحيطة بها، فهذا من شأنه أن يجعل الوالدين يدركان بأن مشاعرهما لها اعتبار، بل هي محط اهتمام إدارة المدرسة.

٣- الاستماع للوالدين باهتمام وعدم مقاطعتهم يجعلهم يفرغون كل ما في جعبتهم، أما إذا وقف المعلم موقف المهاجم فسيصبح الموقف كأنه معركة بين قوتين كلتيهما تحاول الخروج منتصرة، وهنا لن يصلا إلى حل يكون في صالح الطفل أو العملية التربوية.

من الأفضل الاستماع إلى ولي الأمر باهتمام ليفرغ كل ما في جعبته وتدوين ملاحظاته أثناء حديثه وشكره على إثارتها

٤- يجب أن يكون الطفل أو التلميذ بعيداً عن مكان النقاش وهذا لصالح العلاقة القائمة بينه وبين معلمه التي بالتأكيد ستتأثر إذا ما شاهد والده وهو يصب غضبه على المدرس، ولكن يمكن استدعاؤه في نهاية الموقف عندما يتوصل كلا الطرفين لحل ويكون عليهما إخباره بالخطوات التي عليه القيام بها مستقبلاً.

٥- من الواجب أن يعامل المدرس الوالدين بالطريقة نفسها التي يجب أن يتم التعامل بها معه إذا كان هو الوالد الغاضب، فيحسن استقبال الوالدين ويستمع بانتباه ويدون الملاحظات، وينظر ويتحقق من الأمر.

٦- ثورة الوالدين دائماً ما تكون نابعة من حبهما وحرصهما على أبنائهما، وهذه الحقيقة يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند التعامل مع الوالدين، كما يجب أن تكون مصلحة التلميذ والعملية التربوية من الأولويات، ولا يكون التصرف المتخذ نتيجة رد فعل للوالد الغاضب، وإذا شعر الوالد بأن المعلم يهتم بمصلحة ابنه ستكون هناك

(*) كاتبة كويتية

فرصة للتفاهم.

٧- عندما يحتد الموقف ويبدأ الوالدان باستعمال ألفاظ غير لائقة يجب على إدارة المدرسة إنهاء اللقاء في حينها، وتعيين موعد آخر يكون عنده الوالدان أكثر تحكماً في ألفاظهما وتصرفاتهما أو يتم إعطاؤهما فرصة للهدوء، كأن يقدم لهما بعض المشروبات، ودعوتهما لتناولها بهدوء ومن ثم العودة للحديث، ويجب أن تكون هناك رسالة واضحة للوالدين أن الاجتماع دائماً يكون للاستماع لوجهات النظر وما يتعلق بالمسألة المطروحة وليس للألفاظ غير اللائقة التي تجرح شخص المعلم.

٨- العلاقة بين الوالدين والمدرسة يجب أن تكون قائمة قبل أي حادثة خلاف، ومن الأفضل ألا تنتظر الإدارة المدرسية كثيراً قبل أن تخبر الوالدين عن مستوى ابنهما سواء الدراسي أو الاجتماعي بل وتشركهم في الأنشطة المدرسية قدر الإمكان، ويكون هناك تواصل مستمر بين أهالي التلاميذ والمدرسة، فمثل تلك البيئة تخفف من حدة الخلافات وتجعل التفاهم بينهما أفضل.

٩- «جميعنا هنا يهمنا مصلحة التلميذ»، جملة يجب أن تكرر على مسامع الوالدين فكل ما يتم التحدث فيه وتوجيه الأسئلة عنه ومحاولة حله وإيجاد بدائل عنه هو محاولة للوصول لحل منطقي للمشكلة ويكون هذا الحل لمصلحة الطالب.

١٠- أثناء الحوار يجب أن تكون هناك حقيقة واحدة يجب التركيز عليها ووضعها تحت المجهر، فمثلاً إذا كان هناك مشكلة في باص المدرسة يجب أن نركز على سلامة التلاميذ في الباص، وإذا كانت هناك مشكلة مع طالب آخر يجب أن نركز على سلامة الطلبة، وإذا كانت هناك مشكلة في الدرجات يجب أن نركز على نقطة تحمل المسؤولية وهكذا علينا أن نجد نقطة معينة ونضع عليها دائرة ونحقق فيها.

١١- «ما الحل في رأيك لمثل تلك الحالة؟» أو «كيف يمكن أن أقدم المساعدة للتوصل لحل يرضي جميع الأطراف؟» سؤال هو بداية للتوصل لطريقة للتفاهم مع الوالدين فتغيير مجرى تفكير الوالدين من مجرد تفريغ للغضب إلى محاولة التوصل إلى حل يجعلهم أكثر هدوءاً وتعاوناً.

١٢- السكرتارية المدربة والجيدة تقلل الكثير من حدة غضب الوالدين قبل أن يصلا إلى الاجتماع مع الناظر أو المعلم، فمثل تلك السكرتارية تحس الاستقبال، وتستمع بانتباه وتكون على دراية جيدة بقوانين المدرسة وتستطيع أن تشرحها للوالدين ومع هذا النوع من السكرتارية تقل الخلافات كثيراً.

١٣- في أي اجتماع مع الوالدين من الأفضل أن يكون الهدف منه واضحاً منذ

من أصعب المواقف التي تواجه المعلم مهاجمة أحد أولياء الأمور له بعصبية.. وسوء تصرفه يهدم جميع الجسور بين البيت والمدرسة

البشاشة والترحيب من المعلم لولي الأمر الغاضب تعني أن المدرسة لديها استعداد للاستماع وتفهم الموضوع والوصول إلى حل يرضي الطرفين

البداية، بل يفضل أن يكون المدرس لديه رؤية واضحة، ولا ينساق فقط وراء رأي الوالدين ولكن عليه في نفس الوقت أن يعطي الوالدين في البداية الفرصة لتوضيح وجهة نظرهم ويحترمها، ومن ثم يوجه الأسئلة التي تفيد الموضوع، ويوضح رأيه في النهاية.

١٤- يجب أن توصف المشكلة بطريقة توضح التصرف وليس عن طريق حكم يطلق على الطالب، فمثلاً لا يقال: «ابنكم مهمل» ولكن «.. لا يقدم الواجب المدرسي في الموعد المحدد له»، لا يقال: ابنكم مشاغب، ولكن «.. كثيراً ما يضايق التلميذ الجالس بجانبه.

١٥- في نهاية الاجتماع يجب أن يلخص الموضوع في عدد من النقاط العملية التي على الطرفين القيام بها، ومن ثم تحديد موعد آخر للقاء للوقوف على المرحلة التي وصل لها كلا الطرفين في الطريق نحو الحل.

الأبناء وغضب الآباء

الغضب هو عاطفة تسيطر على تفكيرنا وتصرفاتنا مما يجعل اتخاذ أي قرار أو القيام بأي فعل في تلك اللحظة ليس فقط أمر خاطئ ولكنه خطير أيضاً، وحتى نكون صادقين مع أنفسنا فالغضب يصيبنا كثيراً من تصرفات أبنائنا في فترات مختلفة من حياتنا وهذا أمر طبيعي بل مطلوب، فمن تلك المشاعر يدرك الطفل الصواب من الخطأ ويعرف كيفية التعامل مع مشاعره المختلفة، فمشاعر الغضب ليست هي المشكلة وليست هي المسؤولة عن اضطراب العلاقة بين الوالدين وأبنائهما، ولكن الطريقة التي نعبر بها عن تلك المشاعر هي التي يجب التركيز عليها.

المشكلة تكمن في أن الصغار كثيراً ما يشعرون أنهم المسؤولون عن غضب والديهم ويوجهون اللوم لأنفسهم على الأوقات السيئة التي يمر بها الوالدان، وكلما كان الطفل أكثر حساسية كان تأثره أكبر، فيبدأ الطفل بالابتعاد عن والده الغاضب ومع الوقت تصبح شخصية الأب كثير الغضب والثورة نموذجاً للصغير في كيفية التعامل مع المشاعر السلبية والقلق والضغوط، صغارك أنت مدان أن تشرح لهم سبب قلقك وعصبيتك، فالإشارة الحمراء التي تجعلك عصبياً لأنك وقفت عندها مدة من الزمن ليست هي السبب في تلك العصبية، ولكن ما الذي يجعل هذا الصغير يدرك هذا الأمر بل سترتبط لديه مشكلات المرور بالقلق والعصبية والاضطراب؟ المشكلة في الغضب الناتج من القلق والضغط نتيجة شواغل الحياة أن أغلب الناس لا يدركون أنهم يعانون منه، وهنا نلحظ الأهمية في التعرف على كيفية التخلص من القلق والتعامل مع الضغوط والتغلب على الغضب وهذا يحتاج لعدد من الوقفات في حياتنا الخاصة.■

تربية الأولاد ومشكلاتهم
أرسل أسئلتك واستفساراتك على:
myusrah@yahoo.com

حذار من إصابة الرأس عند الأطفال!

قد تكون الإصابات التي يتعرض لها الأطفال في الرأس أخطر مما يعتقد المدرسون والآباء أو المدربون الرياضيون لأنها قد تتلف الدماغ وتؤدي في أحيان كثيرة إلى الوفاة.

وقالت د.«كارول ديماتيو» الأستاذة المساعدة في الطب السريري بـ«جامعة ماكماستر» في هاميلتون «أونتاريو» لموقع «هلث داي نيوز»: إن الكثير من الآباء يظنون أنه عندما يسقط أحد أطفالهم على الأرض ويصاب برضّة في رأسه فإن الأمر لا يستدعي القلق لأنه حسب اعتقادهم سيكون على ما يرام، وهذا أمر خاطئ.

وشددت على أن «الارتجاج هو إصابة في المخ.. وليس هناك أدنى شك حول ذلك».

وأضافت «ديماتيو»: إن كثيرين يستخدمون عبارة ارتجاج بشكل متكرر من دون معرفة ماذا تعنيه هذه العبارة، مشيرة إلى وجود «سوء فهم» من جانب العائلات والمدربين والمدرسين حولها، وحتى الأطفال أنفسهم حول ذلك.

وتابعت: أنه بدل استخدام عبارة «ارتجاج» يجدر بالآخرين وصفها على أنها «إصابة خفيفة في الدماغ».

ونصحت الأهالي والمدربين بعرض الطفل المصاب على الطبيب إذا شعر بعد الإصابة بعوارض، مثل: التعب، والصداع، ومشكلات في الذاكرة، والاضطراب في عادات النوم، أو تقلب المزاج.■

نعم للمكسرات.. لا لرقائق البطاطس المقلية

في المرة المقبلة وأثناء بحثك عن شيء ما تتناوله كوجبة خفيفة، توجه لالتهام بعض المكسرات بدلاً من رقائق البطاطس المقلية، واحرص على مضغ تلك المكسرات مضغاً جيداً!

في دراسة حديثة طلب الباحثون من المتطوعين تناول حفنة كبيرة من اللوز (بمقدار ٥٦ جراماً تقريباً) بين مرة وأخرى.

وشعر المتطوعون أكثر بالامتلاء، كما لم يشعروا بالجوع لفترة أطول، بعد أن قاموا بمضغ كل لقمة من المكسرات ٤٠ مرة بدلاً من ٢٥ مرة أو ١٠ مرات.

ويبدو أن المضغ قد أدى إلى تحرير الدهون الصحية والعناصر الغذائية الأخرى التي كانت، بخلاف ذلك، ستمر عبر القناة الهضمية من دون أن يمسّها شيء.

وفي المقابل طلب باحثون من متطوعين تناول كيساً يحتوي على نحو ١٤٠ جراماً من شرائح البطاطس المقلية يومياً.

وبعد مرور أربعة أسابيع، رصدت لديهم علامات تدل على حدوث الالتهاب التي قد تقود إلى تصلب الشرايين، ويتكهن الباحثون بأن واحداً من العناصر السيئة في البطاطس ربما يكون الأكريلاميد، وهو مادة تتكون عند تعريض المواد الغنية بالكربوهيدرات مثل البطاطس إلى حرارة عالية.■

دراسة تكشف: الأحذية الرياضية تضر المفاصل!

كشفت دراسة أمريكية حديثة أن ارتداء الأحذية الرياضية يضر المفاصل؛ بسبب ارتفاع كعب الحذاء عن الأرض، الناجم عن وجود المادة الواقية تحت القدم، والتي تعد من السمات المميزة للأحذية الرياضية الحديثة.

وطلب باحثون من جامعة «فيرجينيا» من ٦٨ من الرياضيين الأصحاء، التريّض على جهاز المشي والجري بالحذاء، ومرة أخرى من دونه، وتسبب التدريب بالحذاء في تحميل شديد على الركبة ومفصل القدم ومنطقة الحوض بشكل أكبر من التريّض دونه.

وأوضح الباحثون أن الضغط على المفاصل أثناء التريض مع ارتداء الحذاء الرياضي، كان أكبر على المفصل من ارتداء الأحذية ذات الكعب المرتفع.

وخلصت نتائج الدراسة إلى ارتفاع الضغط على منطقة الحوض أثناء ممارسة الجري على المشاة خلال ارتداء الأحذية الرياضية بنسبة ٥٤٪ في المتوسط، مقارنة باستخدام الجهاز بأقدام حافية، في حين تقدر زيادة نسبة الضغط على الركبة مع ارتداء الحذاء بين ٣٦ و٣٨ ٪، أما القدم فهي تكتسب التوازن المطلوب مع ارتداء الحذاء.

وطالب الخبراء بتطوير أحذية رياضية جديدة تحدث التوازن المطلوب للقدم لكن دون الإثقال على المفاصل.■

الأكل ليلاً يزيد الوزن

حذرت دراسة طبية حديثة من أن عادة تناول الطعام أثناء الليل بعد تناول وجبة العشاء، والإكثار من المسليات يسهم بشكل كبير في زيادة الوزن واكتساب مزيد من الكيلوجرامات والدهون.

وتؤكد الأبحاث الأولية التي أجريت على الحيوانات في هذا الصدد أن تناول الطعام في الأوقات الخاطئة وغير المفيدة من الناحية الغذائية والصحية جعلهم عرضة بمعدل الضعفين لاكتساب مزيد من الوزن والدهون؛ على الرغم من كون إجمالي السعرات الحرارية التي تناولوها ظلت في إطار النسبة المسموح بها؛ إلا أن تناول معظمها ليلاً يعد خطأ كبيراً لآلية التمثيل الغذائي.■

حساسيتهم مفرطة في سن المراهقة..

علامات الاكتئاب لدى الأطفال

ليس الكبار فقط هم من يعانون من الاكتئاب.. بل قد يكتئب الأطفال والمراهقون، وتتعدد علامات الاكتئاب لديهم، ويمكن إجمال أبرزها في العلامات الآتية:

العلامات الإدراكية:

١- صعوبة تنظيم الأفكار: حيث لا يكون لديهم - عادة - تركيز ولا تذكر للأشياء، ويظهر ذلك في المشكلات الدراسية، وصعوبة إتمام الواجبات.

٢- وجهة النظر السلبية: حيث يصبحون انطوائيين وسلبيين.

٣- الإحساس بعدم القيمة وبالذنب: وضخامة ما يرتكبونه من أخطاء، ويعتبرون هذه الأخطاء ناتجة عن فشلهم في الحياة، وأن حياتهم ليس لها قيمة.

٤- الشعور بالعجز واليأس: وأنهم غير قادرين على فعل أي شيء يمكن أن يخفف يأسهم.

٥- الميل إلى الوحدة والانطوائية والعزلة.

٦- الأفكار الانتحارية: يعبر الأطفال المصابون بالاكتئاب عن رغبتهم في الموت.

العلامات الجسمانية:

١- فقدان الشهية للطعام أو تولد رغبة مرضية لتناول الطعام.

٢- الاضطراب في النوم: وخاصة النوم لساعات طويلة، وربما النوم أثناء الدراسة في الفصل الدراسي.

٣- الكسل وبطء ردود الأفعال عند التحدث والمشي، ووجود رغبة دائمة في اللعب وإهمال واجباتهم.

العلامات السلوكية:

١- التعلق وعدم الأمان: يظهر الطفل المكتئب تعلقاً شديداً بالآخرين، لا سيما الوالدان، واعتمادية وشعوراً مبالغاً فيه بعدم الأمان.

٣- مزاولة أنشطة بصورة مبالغ فيها: مثل ألعاب الفيديو وغيرها.

٤- عدم الارتياح: والتململ وإساءة التصرف والتهور.

٥- إيذاء الذات: ربما يقوم الطفل المريض بإيذاء نفسه جسدياً، أو القيام بأعمال تعرضه للخطر.■

السجائر الإلكترونية.. هل هي صحية؟

دعا باحثون يونانيون إلي إجراء مزيد من دراسات السلامة على السجائر الإلكترونية، قائلين: إن المعرفة العلمية عنها «محدودة للغاية»، وصنعت السجائر الإلكترونية لأول مرة في الصين ويباع معظمها عبر الإنترنت.

وهي أدوات تعمل بطاقة البطارية تبعث نفثة من النيكوتين في الرئة، وتهدف إلى أن تحل محل السجائر التقليدية، ومساعدة المدخنين على الإقلاع عن التدخين.

وهذه المنتجات محور معركة قانونية في الولايات المتحدة بين المصنعين وإدارة الأغذية والأدوية التي تنظم تداول الدواء وتريد وقف استيراد الولايات المتحدة للسجائر الإلكترونية.

وأعربت إدارة الأغذية والأدوية التي أجرت بحثاً على السجائر الإلكترونية عن مخاوف بشأن سلامة تلك الأدوات، وأجرت فرقٌ من اليونان ونيوزيلندا دراسات أيضاً عليها.

لكن نتائج التقارير الثلاثة متفاوتة، إذ تقول الدراسة النيوزيلندية: إن السجائر الإلكترونية يجب أن يوصى بها؛ لأنها أكثر أماناً من سجائر التبغ، بينما تتخذ الدراسة اليونانية موقفاً محايداً إلى حد كبير.

وأصدر قاض أمريكي مؤخراً حكماً قضائياً يمنع إدارة «أوباما» من محاولة حظر واردات السجائر الإلكترونية، قائلاً: إن هذه الخطوة كانت جزءاً من «جهود حثيثة» لإدارة الأغذية والأدوية لتنظيم «منتجات تبغ ترفيهية».

والتبغ هو السبب الرئيس للوفاة الذي يمكن منعه في العالم، ويقتل أكثر من خمسة ملايين شخص سنوياً، وقال تقرير لمؤسسة الرئة العالمية في أغسطس الماضي: إن التدخين قد يقتل مليار شخص هذا القرن إذا استمرت المعدلات الحالية.■

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع»
إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

طلب «المجتمع»

● دار العلوم العربية الإسلامية بمدينة جودفور بولاية راجستان بالهند مدرسة قديمة تنشر الوعي الإسلامي الصحيح والعقيدة الإسلامية الصافية في هذه المنطقة التي تسودها الخرافات والأوهام لكثرة عدد الهندوس بها، ويشرف على المدرسة ندوة العلماء التي تحمل لواء اللغة العربية.. وللمدرسة مكتبة كبيرة يستفيد منها العلماء والطلاب، وكانت مجلة «المجتمع» الغراء تصلنا بصفة مستمرة ولكنها توقفت بسبب عوائق بريدية.

لذلك نرجو أن تواصلوا إرسال المجلة كاشتراك مجاني لنا لتعم الفائدة.

عبدالقدوس الندوي
مدير مكتبة دار العلوم العربية الإسلامية

Darul Uloom Al-Arbia Islamia
Merti Gate Jodhpur pin No(342006)
Rajasthan (india)

انقلاب عسكري في العراق!

منذ أكثر من أسبوع فوجئ أهل بغداد بإنذار شديد أدى إلى إرباك أمور الناس، وفوضى شاملة في الشارع، نتيجة إشاعة مفادها أن «انقلاباً عسكرياً وشيكاً لإسقاط حكومة «دولة القانون»، أو «دولة الفافون» كما يسميها العراقيون، وهذا يعبر عن «هزال الدولة» إن وجدت حقاً «دولة»، وصاحبت الوضع المرتبك إشاعات أخرى، لا يعرف مصدرها، والحكومة ليست مبرأة منها، أنّ هناك (٣٥) عجلة مفخخة بالمتفجرات تتجول في شوارع العاصمة باتجاه أهدافها.. مما زاد من إرباك الناس واقترنت الإشاعات بحملة مداهمات شعواء وعشوائية من أجهزة السلطة الأمنية، انتهت باعتقال المئات في مناطق الجامعة، والدورة، والخضراء، والعامرية، والسيدية، والأعظمية، والمنصور، والعدل، وهي مناطق سنية بالطبع؛ والسبب أن المالكي وحكومته العتيدة متخوفون من بعبع «عودة البعثيين إلى الحكم»، كما كانت ثمة تسريبات من داخل أروقة حزب الدعوة، أنّ المالكي متخوف من «انقلاب برلماني»، تقف وراءه دول عربية معينة معادية للنموذج الديمقراطي في العراق الجديد، للتأثير على نتائج الانتخابات القادمة، وهذا ما أكده الناطق باسم حزب المالكي بأن «عناصر بعثية صدامية عقدت مؤخراً اجتماعات في عواصم عربية مجاورة للعراق»..

والحديث عن «الانقلاب العسكري لتصحيح الأوضاع في العراق» ليس وليد اليوم، بل هو حديث قديم جديد، وكانت بداياته من داخل أروقة الإدارتين الأمريكية والبريطانية وصحفيين على صلة بهما، ولا شك أن هذا الكلام هو محاولة لمصادرة المطلوب قبل أوانه، بعد أن أدركت أمريكا أن الحكم الحالي ميؤوس منه وغير قادر على إصلاح الأوضاع، كما أن الحديث عن «انقلاب عسكري وشيك» مزعوم إنما يعبر عن حالة الشعور لدى حكومة المالكي بالإحباط واليأس والخوف من الغد المجهول، خاصة وأن العراقيين اليوم يشعرون بالإحباط تجاه الشكل السياسي العام الذي أنتجته العملية السياسية العرجاء، كما أنه يعبر عن استياء الإدارة الأمريكية مما يجعلها قد تغض الطرف عن انقلاب لن يغير بالآليات، بل يغير بالشخوص فقط، أو الخارطة السياسية، ويرى بعض المحللين السياسيين العراقيين أن هذه التخوفات تكاد تكون محصورة بالسياسيين دون سواهم، لإحساسهم بأن «العسكر» باتوا يأخذون دورهم في حل القضايا السياسية والأمنية المعقدة، مما ولد لديهم حذراً وتوجساً يتعلق بالعودة إلى «عسكرة المجتمع»، خاصة وأنهم يعتقدون بأن المجتمع العراقي مازال يؤمن بالقوة حلاً مثالياً لجميع المشكلات لاسيما السياسية منه.■

د. أيمن الهاشمي

تحية للمرشد العام السابق

في أول ظهور عام لفضيلة المرشد العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف، رأيته منذ يومين يحضر ندوة أدبية في صالون إحسان عبدالقدوس بنقابة الصحفيين، كنت أتابعه بين الحين والحين، أدقق النظر في ملامح وجهه، فأدهشني حجم تفاعله مع كلمات الحضور والجالسين من حوله، وظل الرجل من أول الأمسية حتى آخرها التي استغرقت أكثر من ساعتين، استمع خلالها باهتمام لكلمات المتحدثين من الأدباء والصحفيين والسياسيين وأساتذة التاريخ، وشاهد الفيلم التسجيلي عن إحسان، وتابع تكريم وزير الثقافة فاروق حسني للفائزين، ثم خرج خفيفاً منشرحاً يلوح بيديه كالمصارع دون زحام أو مرافقين و«بودي جاردات»، وحينما سلمت

«الجوييم» في منطق كهنة الحوثية

«الجوييم» مصطلح عبري عنصري سافر يطلقه اليهود على البشر من غير اليهود، ويعني القطيع البشري، وهو تمييز يبين الحقد والاحتقار والكبر والانتقاص والطاووسية اليهودية.

و«الجوييم» ذاته منطق كهنة الحوثية بفارق بسيط، هو معرفتهم به معنى والجهل به اسماً، حالهم في ذلك حالهم مع الثيوقراطية، والدماء الزرقاء، والدونمة، و.. و.. و...إلخ.

وفكرة «الجوييم» (القطيع) متجلية بوضوح في الممارسات الحوثية سواءً الفكرية أو الميدانية، فمن حيث الفكر يرون أن السلطة والحكم لا يكونان إلا للأشرف الأفضل ومن له الخيرة، وهذا لعمري منطق إبليس حين زعم أن السجود لا يكون

عليه ابتسم لي كما يفعل الصديق مع صديقه، فقلت له معجباً: ما أحلى التداول يا فضيلة المرشد، «عقبال اللي بالي بالك»، فضحك الرجل ولم يعقب.

حينما تأملت هذا المشهد الطبيعي والإنساني البسيط للمرشد السابق؛ عرفت لماذا نعجب دائماً بالذين امتلكوا الرغبة والقدرة على التخلي عن مواقعهم، رغم الضغوط التي تمارس عليهم ليستمروا لآخر العمر.

وهو ليس تخلياً عن المسؤولية لكنه انسحاب من الوظيفة، ونحن في مصر لا نرى ذلك إلا على سبيل الاستثناء، لذلك تصيبنا الفتنة بتلك النماذج القليلة التي ترحل عندما تنتهي مدتها أو يقل حجم عطائها، فتترك الكرسي، تلك الأريكة الأثيرة التي تحول الجالسين عليها إلى أشباه آلهة وطواويس تزهو بريشها المصطنع، وعندما تطول مدة التصاق المسؤول بمقعده يتنامى دور بطانة السوء المستفيدة من مصالح السلطة، ويترعرع الفساد وتتعاظم

محمد مهدي عاكف

مكانة سدنة القوانين الذين يفصّلون الدساتير أو اللوائح الداخلية ليستمر المسؤول حتى آخر نفس.

لن نستعرض نماذج من خارج البيئة المصرية، كالفارس الأفريقي «نلسون مانديلا»، أو الرئيس السوداني سوار الذهب، ولا النماذج العبقرية في آسيا وأفريقيا وأوروبا، لكن دعونا نتأمل أكثر، مشهد المرشد السابق بعد أن تخفف من أعباء سلطته كمرجع عام للجماعة، لقد تحول الكهل بين عشية وضحاها إلى شاب يتفجر بالحيوية، وقد اكتسى هيبة جديدة تنتمي لسمت المتخلين عن الاستمرار في ممارسة السلطة والزاهدين في امتيازات الموقع.

فالتحية لمرشد التغيير من كاتب يختلف على القناعات لا على الأشخاص، وإن كنت قد انتقدته مرشداً، فالآن أحني له هامتي نموذجاً للمسؤول المسؤول.■

عزازي علي عزازي

إلا للأشرف الأفضل ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦)﴾(ص)، وهو ذاته ما رآه اليهود من أن لهم الخيرة دون العالمين.

الأمر الآخر: أن إبليس - عليه لعنة الله وغضبه - كان صاحب علم ما سوّغ له ادعاء الشرف والكبر والتعالي والخيرة، وهو شأن يلتقي فيه مع الكثير، ومنهم متزعمو الحوثية ودعاتها، وعن أصل إبليس في علمه ومن شايعه بعلم أو بدون علم فيكفي تأمل قوله تعالى على لسان إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)﴾(الحجر)، فها هو عليه لعنة الله في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ ينسب غوايته إلى الله جل وعلا وتعالى عن مثل هذا الهراء، ما يجعل منه مضطراً ومجبراً على غوايته، ونجد أصله من هذا وانتسابه إلى فرقة الجبرية أو الجهمية من الأشاعرة، نسبةً إلى الجهم بن صفوان، ومؤدى فكرهم وخلاصة عقيدتهم أن الإنسان ليس بيده أن يفعل الشيء أو يتركه بمحض إرادته، بل هو مُسيّر ومُجبر.

هل هذا فحسب؟ كلا.. فالأصل الآخر لإبليس هو الإباحية من المتصوفة، وهي تنفي الاختيار والملكية، ويشركون الجميع في الأموال والأزواج، وهذا مبدأ كهنة الحوثيين وأذنابهم على صعيد الممارسات الميدانية، وهو كذلك يوضح عقيدة «الجوييم» وسياستهم التي يمارسونها، والتي تجعل من الناس مجرد قطعان هي أشبه ما تكون بقطعان الخراف والثيران والبهائم، التي سُخرت لخدمتهم، والذود عنهم، والانتفاع بها وبما لديها وتملكه، والتضحية بها ساعة اقتضى الأمر..■

هايل علي المذابي

إبليس الملعون

يظن بعض الناس من غير الملمين بحقائق الأمور أن ما هم فيه من شقاء وكدر على الأرض يعود سببه إلى آدم - عليه السلام - وزوجته حواء، وأنهم لا يستحقون ما يلاقون، فلولا عصيان آدم - عليه السلام - لربه لكانوا الآن منعمين في الجنة، وهذا إساءة أدب بالغة مع خالقهم الذي أنعم عليهم بما لا يحصى من النعم، وظن لا يليق بجلال الله وحكمته في حكمه وخلقه، فهو سبحانه لا يشقي أحداً بذنب آخر أبداً.

والحقيقة أن آدم وزوجته حواء أباح الله لهما أن يأكلا من جميع ثمار أشجار الجنة إلا شجرة واحدة، وعلى الرغم من التحذير الإلهي لآدم - عليه السلام - وزوجته إلا أن الشيطان.. استطاع بالمكر والخديعة أن يسلبهما ما هما فيه من النعمة، وأن يخرجهما من الجنة بقوله كذباً وافتراء: إن الله ينهاكما عن هذه الشجرة لكي لا تكونا ملكين أو من الخالدين، وحلف لهما بالله إنه من الناصحين، فهو خلق قبلهما، وأعلم بهذا المكان منهما، ونظراً لأن آدم وحواء لم يخطر ببالهما أن الشيطان مخادع، أو أنه يحلف بالله كذباً، لذلك صدقاه وأكلا من الشجرة.

وبذلك يتضح لنا أن كل منا مسؤول ومخُير في حياته، وأن إبليس الملعون هو سبب وجودنا على الأرض.. فهو عدو لنا من قديم الأزل، همّه الوحيد ألا نعود للجنة أبداً، وأن ينقلنا من شقاء في الدنيا هو أيضاً سبب فيه، إلى شقاء الآخرة الذي لا قبل لنا به ولو لثوان معدودة.■

محمد خطاب علي

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

من شعر الإمام الشافعي

صبراً جميلاً ما أقرب الفرجا
من راقب الله في الأمور نجا
من صدق الله لم ينله أذى
ومن رجاه يكون حيث رجا

ويقول في حكمة الصمت:

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم
إن الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهلٍ أو أحمق شرف
وفيه أيضاً لصون العرض إصلاح
أما ترى الأسد تخشى وهي صامتة
والكلب يُخسى لعمري وهو نباح

نسخة كهربائية من «فيات ٥٠٠»

طرحت شركة «فيات» الإيطالية لتصنيع السيارات نسخة تجريبية كهربائية من سيارتها «فيات ٥٠٠» في معرض ديترويت الدولي للسيارات الذي أقيم مؤخراً في الولايات المتحدة، وتأتي السيارة في تصميم يتنافس مع مثيلتها «ميني - إي» لكنها مزودة ببطارية موضوعة تحت أرضية السيارة.■

ثغرة أمنية من «مايكروسوفت» تسبب الهجمات ضد «جوجل»

أكد خبراء شركة «مكافي» الأمريكية المتخصصة في أمن المعلومات ومكافحة الفيروسات أن الهجمات الإلكترونية التي أصابت أكثر من ٣٠ شركة منها «جوجل» و«أدوبي سيستمز» استغلت ثغرة أمنية تعرف باسم «زيرو- داي» في متصفح «إنترنت إكسبلورر» من «مايكروسوفت».

ومن جانبه، قال كبير مسؤولي الخبراء التكنولوجيين في مكافي «جورج كيرتز»: إنه في أغلب الهجمات المستهدفة يتم إرسال هجمات مفصلة لشخص واحد أو مجموعة من الأشخاص ممن لديهم صلاحية الدخول إلى موارد الشركات المستهدفة، وبالتالي ستبدو تلك الهجمات وكأنها قادمة من مصدر موثوق، مما يسبب إيقاع الهدف في الشراك عن طريق النقر على إحدى الوصلات أو أحد الملفات المرفقة.

وأشارت الشركة إلى أنه عند تحميل هذا الفيروس وتنصيبه يقوم بفتح باب خلفي يسمح للمهاجمين بالسيطرة التامة على الجهاز المصاب، ومن ثم استهداف البيانات القيمة للشركة وسرقتها.

وأضافت: إن تحقيقاتها وجدت أن كل إصدارات متصفح «إنترنت إكسبلورر» لكافة إصدارات نظم التشغيل «ويندوز» بما فيها «ويندوز٧» عرضة لخطر تلك الهجمات، إلا أنها أشارت إلى أن الهجمات كانت مركزة على الإصدار ٦.

واعترفت شركة «مايكروسوفت»، عملاق صناعة البرمجيات في العالم، عقب بيان «مكافي» بوجود ثغرة أمنية في متصفح «إنترنت إكسبلورر» كانت إحدى الطرق التي استغلها قراصنة صينيون للتسلل إلى أنظمة شركة «جوجل» الأمريكية في الصين.

يذكر أن الحكومة الأمريكية كانت قد طالبت الصين بتقديم إيضاحات حول الهجوم الإلكتروني الذي تعرضت له حسابات بريد إلكتروني خاصة بناشطين في حقوق الإنسان ضمن خدمة «جي ميل» التابعة لشركة «جوجل» الأمريكية، صاحبة محرك البحث الأشهر على شبكة الإنترنت، من قبل قراصنة صينيين.■

جحا وزوجه الحولاء

● قيل: تزوج جحا امرأة حولاء ترى الشيء شيئين، فلما أراد الغداء أتى برغيفين، فرأتهما أربعة. ثم أتى بالإناء فوضعه أمامها، فقالت له: ما تصنع بإناءين وأربعة أرغفة؟ يكفي إناء واحد ورغيفان! ففرح جحا وقال: يا لها من نعمة! وجلس يأكل معها، فرمته بالإناء بما فيه، وقالت له: هل أنا فاجرة حتى تأتي برجل معك لينظر

إلي؟ فقال جحا: يا حبيبتي.. أبصري كل شيء اثنين إلا زوجك!■

في السابعة.. ويجمع ٢٤٠ مليون دولار لهايتي

لم يتمالك طفل بريطاني في السابعة من عمره نفسه أمام مشاهد انتشال أطفال هايتي من تحت أنقاض الزلزال الذي ضرب بلادهم قبل نحو أسبوعين، والذي تسبب في مقتل نحو ٢٠٠ ألف شخص وتشريد نحو مليون ونصف المليون، فقرر إطلاق حملة جمع تبرعات لصالح هؤلاء المنكوبين برعاية صندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف).

واتخذ الطفل «تشارلي سيمبسون» مسارين في حملته، الأول: على الإنترنت، حيث وضع إعلاناً للحملة على صفحته الإلكترونية الخاصة يوضح فيه الهدف من التبرعات وآلية تلقيها، أما الثاني: فتمثل في قيامه بجولة ميدانية بدراجته في شوارع لندن لحث المواطنين على التبرع.

وعلى صفحته الإلكترونية التي وضعها تحت عنوان «فقط أعطني» يقول «سيمبسون»: «اسمي «تشارلي سيمبسون»، وأود قيادة دراجتي وجمع التبرعات لصالح ضحايا زلزال هايتي، حيث فقد الكثير من الناس أرواحهم.. أود تقديم

بعض التبرعات لشراء الطعام، والماء، والخيام للجميع في هاييتي».. وبهذه الرسالة القصيرة، بدأ «تشارلي» في تلقي كم هائل من التبرعات، إضافة إلى عدد من رسائل الإعجاب والتشجيع.

وكان هدف «سيمبسون» يقتصر على جمع ٥٠٠ جنيه إسترليني (٨١٣ دولاراً) فقط، لكنه استطاع إقناع مئات الأشخاص بتقديم الهبات، فارتفع المبلغ إلى ٢٤٠ مليون دولار.

أين أبناء المسلمين؟ ماذا يفعلون لمآسي أمتهم.. الكثيرة؟

علموهم من هذا النموذج؛ فالحكمة ضالة المؤمن.■

د. أشرف نجم - الكويت

من نوادر «أشعب»

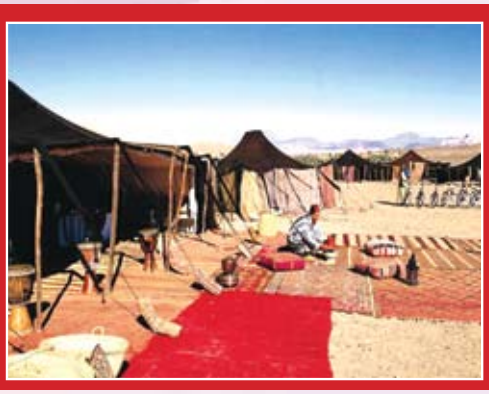

● **جاء أشعب إلى أناس لا يعرفهم** ورآهم يأكلون، فجلس يأكل معهم، فقالوا له: أتعرف منا أحداً، قال: لا، ولكن أعرف هذا! وأشار إلى الطعام.

● **وجلس وهو صبي مع قوم يأكلون فبكى، فسألوه: لماذا تبكي؟**

فقال: الطعام ساخن. فقالوا: دعه حتى يبرد. فقال: لكنكم لن تدعوه!

● ويُروى أنه أراد أن يتخلص من صحب له كان دعاهم لطعام عنده، فلما وصلوا عند داره قال لهم: اذهبوا إلى بيت فلان فإن عندهم وليمة عرس، فذهب القوم كلهم، فلما بقي وحده قال لنفسه: ماذا لو كان فعلاً هنالك وليمة! فذهب مسرعاً كي لا يسبقه أصحابه إلى تلك الدار.■

ملابس يتغير لونها عند ارتفاع حرارة الجسم

تمكن عالم بريطاني من اختراع خيوط ملابس ذكية يتغير لونها وفقاً لحرارة جسم الطفل، وأشار «كريس أيبيجير» صاحب الاختراع إلى أن هذه الملابس يتغير لونها في حال ارتفاع درجة حرارة الطفل، أي أن حرارة الجسم شيء محسوس مع أنها غير مرئية، لكنها أصبحت بهذا الاختراع قابلة للمشاهدة.

ووقّع «كريس إيبيجر» الذي أمضى ٦ سنوات في عمله عقداً بقيمة ٢٠,٤ مليون دولار مع مصنع ملابس ينوي إطلاق هذا الاختراع الذي يحمل اسم «بايبي جلو» عالمياً.

وتمكن تلك الملابس الأهل بسهولة من ملاحظة ارتفاع حرارة طفلهم، وبالتالي تفادي إصابته بأمراض.

يقول «إيبيجر» الذي يقيم مع زوجته «جاين» وابنه «آرون» (١٧ سنة) في مقاطعة سوفولك البريطانية: إنه أنفق ١,١ مليون دولار من أجل تطوير مادة ملونة يتم إدخالها في ملابس الأطفال القطنية.■

أقوال مأثورة وحكم منثورة

– قال الأحنف بن قيس: «إن عجبت لشيء فعجبي لرجال تنمو أجسامهم وتصغر عقولهم».

– الحق كالزيت يطفو دائماً.

– الحقيقية مثل النحلة تحمل في جوفها العسل وفي ذنبها الإبرة.

– لا تتم الأعمال العظيمة بالقوة ولكن بالصبر.

– يسخر من الجروح كل من لا يعرف الألم.

– لماذا الخوف والشمس لا تظلم في ناحية إلا وتضيء في ناحية أخرى؟

– مهما قدمت للذئب من طعام فإنه يظل يحن إلى الغابة.

– من رفع نفسه فوق قدرها صارت نفسه محجوبة عن نيل كمالها.

– إذا سئل غيرك فلا تجب، فإن ذلك استخفاف بالسائل والمسؤول.

– قال أفلاطون: «من يأبى اليوم قبول النصيحة التي لا تكلفه شيئاً فسوف يضطر في الغد إلى شراء الأسف بأغلى سعر».■

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

حول دور الأخلاق في النهوض والانهيار

على تغاير الأماكن والأزمان، وتبدّل الدول والحضارات، تظل القيم الخلقية نقطة الارتكاز في مسيرة الأمم والشعوب، فبالتمسك بها يكون التقدم والصعود، وبالتنازل عنها والتفلت منها يكون الانهيار والسقوط.

ولقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)﴾(الأنفال)، ووصف رسوله الكريم ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾(القلم)، مؤكداً بذلك أن أحد العوامل الأساسية لنجاح الدعوة الإسلامية وتمكنها من تحقيق أهدافها الكبرى إنما كان بما تميز به نبينا العظيم ﷺ من خلق عال أريد لهذه الأمة قيادات وشعوباً أن تسير على هديه فيه لكي تكون سيدة في هذا العالم.

ولعل واحداً من أهم عوامل انهيارنا الحضاري عبر القرون الأخيرة، هو ضعف، وربما غياب، الوازع الخلقي الذي هو أساس يقظة الضمير وفاعلية الأمة، وقدرتها على العطاء والإبداع.

ومن قبل كان الشاعر المعروف «أحمد شوقي» قد جمع هذه المعاني في بيت من الشعر تناقلته الأجيال بما انطوى عليه من معانٍ ودلالات:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

إن الكثيرين يذكرون - على سبيل المثال - كيف كان انهيار فرنسا السريع على يد القوات الألمانية في بداية الحرب العالمية الثانية، بسبب تفكك القيم الخلقية هناك.

ويذكرون - كذلك - كيف أن زعماء الدول الكبرى في ستينيات القرن الماضي من مثل «كنيدي» في أمريكا، و«خروتشوف» في الاتحاد السوفيتي السابق، حذروا شعوبهم من الانجراف وراء الملذات وتجاوز مطالب القيم الأخلاقية، وأن ذلك قد يكون عاملاً ذا تأثير بالغ على مصائر الدولتين، ولقد جاءت الأحداث لكي تعزز مخاوف الرئيسين المذكورين.

إن الوقائع التي تؤكد دور الأخلاق في نهضة الأمم أو دمارها كثيرة، وكتابات المفكرين ودعاة الإصلاح كثيرة هي الأخرى، وقبل هذا وذاك تأكيدات كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ على خطورة هذه المسألة.

إن القيم الخلقية هي التي تنظم سلوك الأفراد والجماعات، وتضع مؤشراته وضوابطه، وتلعب دوراً كبيراً في حركة الأمم ونموّها، وأنه في حالة ضياع هذه القيم فستكون هناك الفوضى، وسيعم الاضطراب سائر العلاقات، فيكون التفكك والدمار.

إنها أشبه بإشارات المرور الكهربائية التي تنظم السير في شوارع المدن الكبرى، وبالجاذبية التي تنظم حركة الكواكب والنجوم في ساحات الكون، فلولا هذه وتلك لحدثت الفوضى والارتطام، سواء في الشوارع والمدن، أم في بنية الكون.

إن هناك قيماً كثيرة نعرفها جميعاً لأننا نتعامل معها سلباً وإيجاباً في كل يوم، بل في كل دقيقة، في بيوتنا ومدارسنا وأسواقنا ومؤسساتنا وعلاقاتنا كافة، مثل: الصدق، والأمانة، والوفاء، والشجاعة، والإخلاص، والإحساس بالمسؤولية، ويقظة الضمير، والمروءة، والإيثار، واحترام الكبير، والعطف على الصغير، ومراعاة حقوق الجار، وكفالة الفقراء والمستضعفين، والجد في العمل والالتزام بالمواعيد وعدم نكث العهود والمحبة والتضحية... إلخ.

لنتصور مجتمعاً من المجتمعات التزم بهذه القيم في حياته اليومية، ونشاطه العملي، كيف سيتقدم في مضمار الرقي الحضاري، وكيف أنه بتخلّيه عنها سيتأخر بلا شك، وسيدع المجال للأمم والجماعات الأكثر التزاماً بهذه القيم لكي تسبقه وتتفوق عليه.

وإذا نظرنا إلى التاريخ فإننا نستطيع أن نفسر انهيار وزوال الكثير من الدول والإمبراطوريات والحضارات بهذا العامل الأخلاقي تحديداً..

حقاً إن الشاعر «أحمد شوقي» لخّص ببيته ذاك الكثير مما يمكن أن يقال في علاقة منظومة القيم الخلقية بقوة الأمم وضعفها، بارتفاعها وسقوطها على السواء.. وهكذا يكون شعر الحكمة مدرسة يمكن أن نتعلم منها الكثير، وصدق رسول الله ﷺ القائل: «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة».■

(*) باحث وأكاديمي عراقي